وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل ط1: 191935077119

رقم التسجيل ط2: 171935089585

العنوان:

إشكالية التواجد العثماني في الجزائر بين الإيجاب والسلب 1519م-1830م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:
-فتيحة يحياوي
- بشرى بن السعدي

تحت إشراف:
أ. د. مصطفى عبيد

- أمام لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. محمد السعيد قاصري	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
أ.د. مصطفى عبيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أ.د. كمال بيرم	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1445 هـ / 2023-2024م

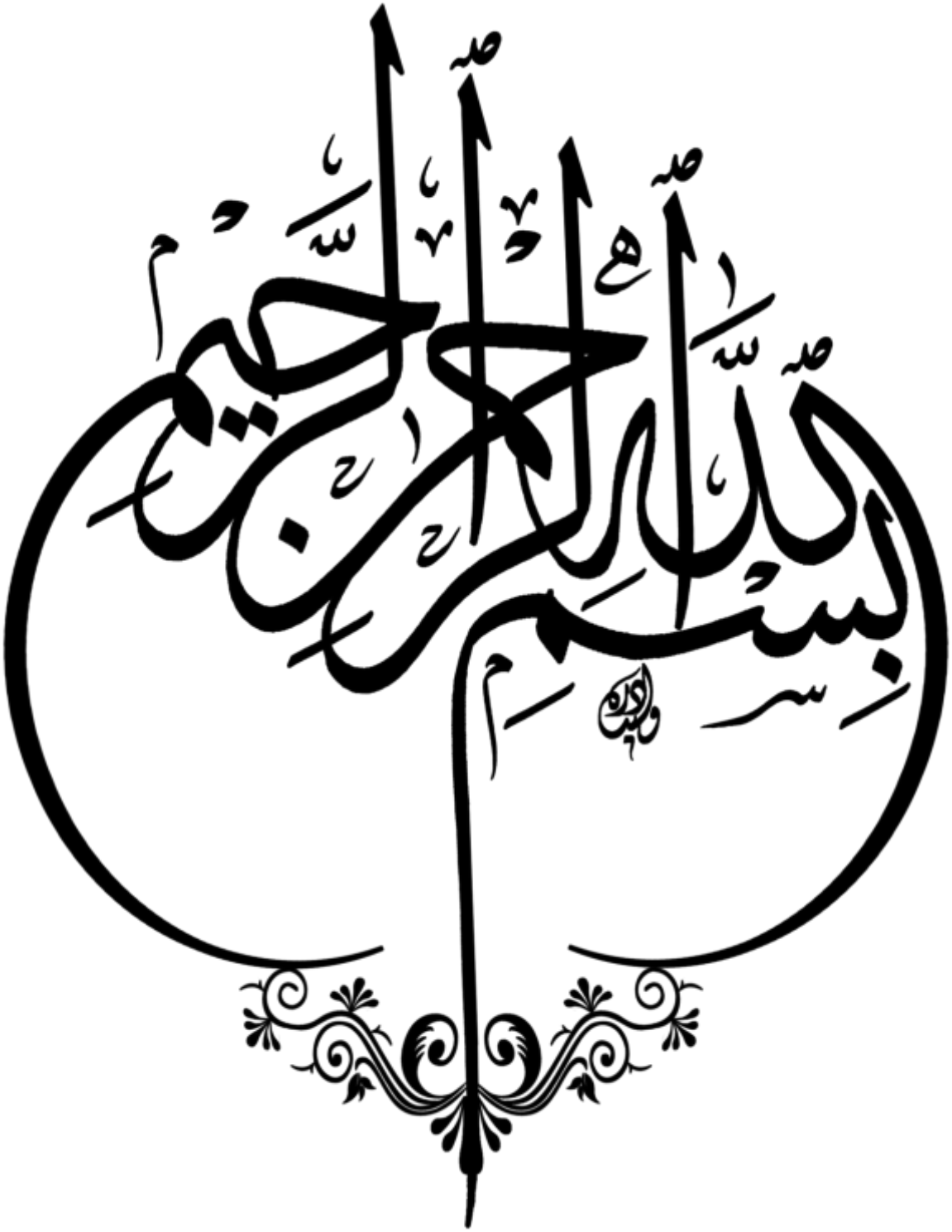
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: الآية 19]

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح.

لكل مبدع إنجاز ولكل شكر قصيدة، ولكل مقام مقال، ولكل نجاح شكر تقدير، فجزيل شكرنا نتقدم به إلى من أعطى بدون مقابل، سقانا وروانا بعلمه، فلم يبخل علينا بشيء لا بعلم ولا بنصيحة، ضحى بوقته وجهده ونال ثمار تعبه، أستاذنا الغالي الدكتور "عبيد مصطفى".

كما نتوجه بالشكر إلى من حملوا أقدس رسالة في الحياة، من مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة، إلى كل معلم وأستاذ ودكتور، إلى كل من علمنا حرفنا ورفعنا به درجة من المرحلة الابتدائية إلى الجامعة، إلى من كل له دور من قريب أو بعيد في إتمام مشوارنا الدراسي، ونخص بالذكر "أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة".

بشرى

فتيحة

الإهداء:

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

الحمد لله عند البدء وعند الختام، فما تناهى درب، ولا ختم جهد ولا تم سعي إلا بفضله من قال أنا لها **"نالها"**

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون، ولم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفورا بالتسهيلات، لكنني فعلتها ونلتها.

إلى خير عون عند المهن، إلى الجدار الذي استند عليه في تعبي وحزني، إلى الكتف الذي أضع عليه أثقالي، إلى عزيزي وحبيبي الذي أحبه بقدر هذا العالم **"أبي"**

إلى من تملك جنة تحت القدم، إلى ملاكي الطاهر وقوتي بعد الله، داعمتي الأولى والأبدية، إلى من دعمتني بلا حدود وأعطتني بلا مقابل **"أمي"**

إلى من قال فيهم **سبحانه وتعالى**: ﴿**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ**﴾، من مد يده دون كلل أو ملل وقت ضعفي **"أخواني وأخواتي"** أدامكم الله.

إلى رفقاء الخطوة الأولى والأخيرة، من كانوا خير عون وسند في إكمال هذا الطريق، وأخص بذكرهم من رافقتني في إنجاز هذا النجاح، رفيقة الدرب والمشوار **"بن السعدي بشرى"**.

اللهم انفعني بما علمتني وزدني علما.

فتيحة

الإهداء

الحمد لله الذي جعل حمده أول آية في كتاب رحمته، **فقال تعالى:** ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾، وجعل حمده آخر دعاء أهل جنته، **فقال سبحانه:** ﴿**دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾، الحمد لله ولي حمدي نحمده تعالى في يسرنا وجهدنا، والصلاة والسلام على المفضل في العالمين سيدي وحبيبي وقرة عيني وشفيعي يوم اللقاء الأكبر.

لم تكن الرحلة قصيرة، ولم يكن الحلم قريبا ولا الطريق سهلا، تجاوزت صعوبات في التوفيق بين الدراسة والعمل بفضل الله وكرمه وتوفيقه، فالحمد لله على التمام والفضل والنعمة.

بكل حب اهدي أحرف مذكرتي:

إلى نفسي الطموحة أولا، كانت بدايتها طموح وانتهت بنجاح، ثم إلى كل من سعى معي لإنهاء مسيرتي الدراسية.

إلى من علمني أن الدنيا كفاح، سلاحها العلم والمعرفة، معلمي الأول في الحياة، داعمي بلا حدود، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار **"أبي نور أيامي"**.

إلى من أوصاني بها الرحمان برا وإحسانا، ضلعي الذي أتمنى ألا ينحني يوما، من كانت دعواتها سر نجاحي وحنانها بلسم جروحي **"أمي شمعة حياتي"**.

إلى من شددت عضدي بهم فكانوا ينابيع أرتوي بهم، إلى أعظم علاقة تسري في وريدي كتفي وقوتي**"أخواني وأخواتي"**.

إلى من فارقتني جسدا ولم تفارقني روحا، أول هزائمي في الحياة، فقيدتي **"جدتي"**رحمها الله".

إلى كل **عائلتي وأهلي وأقاربي** كل باسمه وكل بمقامه.

إلى من كاتفتني ونحن نشق طريق العلم معا، من كانت أول داعم وخير سند، رفيقة المشوار **"يحياوي فتيحة"**.

إلى رمز فخري واعتزازي، أصحاب الشدائد ورفقاء الروح، من راهنوا على نجاحي، من شجعوني على المثابرة وإكمال المسيرة،

"أصدقاء الدراسة "و "زملاء العمل".

الحمد لله شكرا وحبا وامتنانا على البدء والختام.

اللهم انفعني بما علمتني وزدني علما

بشرى

مقدمة

مقدمة

إنّ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519م لم يكن متوقعا، فظروف المغرب الأوسط دفعت لهذا الارتباط، فقد عاش هذا الأخير بداية القرن 16م فترة معقدة على الصعيد الداخلي تمثل في الانحلال والتشتت والانقسام، الضعف الّذي أصاب دولة بني زيان وانشغال حكامها بالصراعات مع بعضهم البعض شجع على التدخلات الخارجية من البلدان المجاورة، كما أن هذه الصراعات لم تمكن الدولة الزيانية من الاستقرار وتزعزعت سياستهم والّتي بدورها ضربت كلّ كيان الدولة وسلطتها، وجعلت الدولة الأوروبية تسلط النظر حولها لينتهي بها الأمر إلى احتلال إسبانيا لمعظم مناطقها الساحلية. في ظل هذه الظروف القاهرة الّتي كان يعيشها المغرب الأوسط برز نجم الإخوة بربروس في الحوض الغربي للمتوسط واتسعت قوتهم الّتي دفعت بسكان الجزائر إلى الاستنجاد بهم رغبة في تخليصهم من الخطر الإسباني.

ومنذ تلبية هذين الأخوين لنداء سكان الجزائر وحرروا السواحل الجزائرية من الاحتلال الإسباني بدأت تظهر ملامح الارتباط بالدولة العثمانية التي أثرت في شتى المجالات، أحدث ارتباطها تباين رؤى المؤرخين بين الاستحسان والتذمر، إذ سعى السكان لهذا الارتباط إلى غاية مرحلة من المراحل الّتي سوف تتراجع فيها البحرية في الحوض الأبيض المتوسط، وتبرز عودة أطماع الدول الأوروبية مستغلة ضعف البحرية الجزائرية وكذلك انشغالها، إذ سرع في الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م.

- أهمية الموضوع:

يعتبر الموضوع "إشكالية التواجد العثماني في الجزائر بين الإيجاب والسلب 1519م-1830م " من بين أهم المواضيع الّتي عرفت تناقضا واختلافا للرؤى بين المؤرخين، مما جعلها تشتت ذهن الباحث في تاريخ الجزائر الحديث وأثارت لديه العديد من التساؤلات تحتم عليه الخوض في غمارها، ومنه الهدف من هذه الدراسة هو إزالة الغموض عن هذه المسألة،

بمحاولة إنجاز دراسة ملمة حول الوجود العثماني في الجزائر، وكذلك تقديم نظرة حقيقية عن طبيعة السياسة العثمانية في الجزائر.

الدراسات السابقة :

لقد أثار موضوع طبيعة التواجد العثماني في الجزائر اهتمام الباحثين، حيث هناك العديد من الدراسات التي تناولت الموضوع وسهلت لنا الوصول إلى المادة العلمية، لكن هذه الدراسات كان تناولها للموضوع من نواحي مختلفة عن ما تم التطرق إليه في موضوعنا ومن أهمها:

-مذكرة الطالبتين كريمة مقراني، كريمة عريبي بعنوان "إشكالية الوجود العثماني في الجزائر من خلال المراجع الجزائرية 1519-1830م"، والتي تبرز آراء المؤرخين الجزائريين.

-مذكرة إشكالية الوجود العثماني في الجزائر من خلال المصادر الغربية في الفترة الحديثة 1518-1830م للطالب لكحل يزيد. وفيها إبراز لنظرة المؤرخين الأجانب للوجود العثماني.

-أما التي كانت الأقرب وضبطت مسار موضوعنا هي: مذكرة الماجستير لمحمد شاطو تحت عنوان نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، ومذكرة التواجد العثماني في الجزائر 923-1245ه/1518-1830م (الايجابيات والسلبيات) والتي تناولت تأثير العثمانيين في الجزائر في شتى الجوانب.

-بالإضافة إلى بعض المقالات أبرزها: دراسة الدكتور محمد يعيش، أ-جهيدة بوعزيز، بعنوان "إشكالية البحث في طبيعة تاريخ الوجود العثماني في الجزائر"، و"أبعاد وخلفيات الدخول العثماني الجزائر في بداية القرن 16 على ضوء الوثائق و المصادر العثمانية (دراسة تحليلية أرشيفية)"

- أسباب اختيار الموضوع:

تباينت دوافع اختيارنا للموضوع بين دوافع ذاتية ودوافع موضوعية وذلك على النحو التالي:

- تجلى اختيارنا لهذا البحث للميل الشخصي للمواضيع ذات الطابع التاريخي والتخصص الدراسي- تاريخ الجزائر الحديث-.

- إعطاء نظرة أقرب لحقيقة الوجود العثماني في الجزائر.

- الأهمية الّتي تحتلها دراسة الوجود العثماني وخاصة تأثيره الواسع في شتى الجوانب.
- معرفة واقع السياسة العثمانية في الجزائر وخاصة في ظل اختلاف الرؤى بين المؤرخين والباحثين.
- **الإطار الزماني و المكاني** :
- لقد تمت معالجة دراسة موضوعنا في الفترة:

من بداية قرن 16م أي من الظروف التي سبقت التواجد العثماني بالجزائر إلى غاية ما قامت به الدولة العثمانية من مساعي دبلوماسية لمنع الاحتلال الفرنسي على الجزائر، أي تنتهي فترة دراستنا في بداية القرن 19م، أما الإطار المكاني فهو الجزائر.

- **الإشكالية:**

وعلى ضوء ما تقدم تتدرج إشكالية الموضوع في ما يلي:

- كيف يمكن أن نقيّم فترة التواجد العثماني بالجزائر بناء على ما قدموه بها خلال أزيد من ثلاثة قرون: 1519 – 1830 م. فهل كان وجودهم بالجزائر إضافة لها في مختلف ميادين الحياة؟ أم كان سلبا عليها؟

ومن خلال الإشكالية العامة نطرح جملة من الأسئلة الفرعية الّتي سوف نعالجها في كلّ فصل وهي:

- ما هي أسباب تواجد العثمانيين في الجزائر؟
- كيف تم إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية؟
- هل قدم الأتراك إضافات للجزائر الحديثة؟
- ما هي إيجابيات و سلبيات التواجد العثماني؟
- ما هي سياسة الدولة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي؟

-المنهج:

اعتمدنا في كتابة بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي وذلك لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني، لوصف الأوضاع قبل وأثناء التواجد العثماني وكذلك الأماكن، بالإضافة إلى أننا لجأنا في كثير من الأحيان إلى المنهج المقارن وذلك من أجل استخلاص سلبيات وإيجابيات السياسة العثمانية.

- الخطة المتبعة:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة، تضمنت مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول قسمناه إلى 03 مباحث وكل مبحث تندرج تحته مطالب، يتكلم عن الوجود العثماني والظروف الّتي سبقت هذا التواجد، كما يتطرق إلى التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية، واستنجاد الأهالي بالأخوين عروج وخير الدين بربروس من أجل التصدي للعدوان وتأمين البلاد، كما تحدثنا عن تحرير المناطق الّتي تم احتلالها وكيف كان الارتباط والتحاق الجزائر بالخلافة العثمانية.

أمّا الفصل الثاني قسم بدوره إلى 02 مباحث جاء بعنوان الجانب السياسي.

أمّا الفصل الثالث قسم بدوره إلى 02 مباحث جاء بعنوان الجانب الاقتصادي.

أمّا الفصل الرابع قسم بدوره إلى 03 مباحث جاء بعنوان الجانب الثقافي والاجتماعي، وإعطاء لمحة عن الإضافات الّتي قدمها العثمانيون أثناء تواجدهم في البلاد، كما يتحدث عن موقف الدولة العثمانية ومساهمتها تجاه الاحتلال الفرنسي وكيف تعاملت مع الوضع في محنة الجزائريين.

- بعض المراجع والمصادر المتبعة:

للخوض في تفاصيل هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، حيث اختلفت أماكن توظيفها على حسب أهميتها، ومن أهمها نذكر :

كتاب وصف إفريقيا الجزء الثاني لمؤلفه حسن بن محمد الوزان، و كتاب إفريقيا الجزء الثاني لمارمول كاربخال أفادانا في سرد أوضاع المغرب الأوسط قبل التواجد العثماني وكذلك التطرق للتحرشات الاسبانية على السواحل الجزائرية، مذكرات خير الدين بربروس هو المصدر الآخر الذي أفادنا في جزء بروز الإخوة بربروس وارتباط الجزائر بالدولة العثمانية .

كتاب حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا للمؤلف أحمد توفيق المدني، يعتبر من أكثر المراجع التي اعتمدنا عليها خاصة في الفصل الأول، في التطرق إلى أوضاع ما قبل التواجد العثماني أيضا المواقف المحلية من الاستنجاد، إضافة إلى ذلك اعتمدنا كذلك في الفصل الأول على كتاب محمد دراج"الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس"، وكتاب الجزائر خلال الحكم التركي للمؤلف صالح عباد .

تعتبر كتب :مذكرات وليام شالر، وكتاب الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، ج4 لمؤلفيه ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني للمؤلف حنيفي هلايلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ج3 لمؤلفه مبارك الميلي، كتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني للمؤلف أبو القاسم سعد الله، كتاب النظام المالي لصاحبه ناصر الدين سعيدوني من أكثر وأهم الكتب التي اعتمدنا عليها في التطرق لطبيعة السياسة العثماني في الجزائر.

كما اعتمدنا على مجموعة من الكتب الأجنبية أهمها كتاب دييغو هايدو" الطبوغرافية"وتاريخ ملوك الجزائر، و بعض الكتب المترجمة أبرزها كتاب كورين شوفالييه "الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر"، و كتاب آرجمنت كوران" السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر" الذي أفادنا كثيرا في التطرق لموقف الدولة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي.

وأيضا إفادتنا الكثير من المقالات خاصة في جزء المواقف المحلية من الاستنجاد وكذلك في الفصل الثاني وبعض مذكرات الدكتوراه و الماجستير.

- **الصعوبات:**

أمّا عن الصعوبات الّتي واجهتنا نذكر:

- عدم إتقاننا الجيد للغة الأجنبية مما جعلنا نعتمد على ترجمة الشبكة العنكبوتية للكتب الأجنبية المعتمدة وبدوره أدى إلى عدم الوصول إلى المعنى الصحيح وفهمه.

- الموضوع واسع ومتشابه المعلومات في مختلف المصادر والمراجع مما صعب علينا الإلمام به بشكل مفصل ودقيق في مدة زمنية ضيقة.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

الدخول العثماني إلى الجزائر وتداعياته

الفصل الأول: الدخول العثماني إلى الجزائر وتداعياته.

المبحث الأول: ظروف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

المطلب الأول: أوضاع المغرب الأوسط بداية القرن 16م:

عندما ضعفت دولة الموحدين [1]وسقطت في المغرب الإسلامي فقد الإقليم وحدته السياسية وانقسم على نفسه، وتكونت به ثلاث دويلات هي المغرب الأدنى (تونس)، المغرب الأوسط (الجزائر)، المغرب الأقصى (المغرب)، عرفت هذه الدويلات الثلاث صراعا طويلا فيما بينها وذلك بسبب من لها الأحقية في خلافة دولة الموحدين. [2]

كانت الجزائر تعرف بالمغرب الأوسط، وقد حكم هذا الجزء بعد تفكك دولة الموحدين بنو عبد الواد[3] أو بنو زيان، وقد قامت دولتهم في تلمسان سنة 1236م على يد يغمراسن.[4]

ومع بداية القرن 16 شهد المغرب العربي حالة من التزعزع والاختلال، فبعد الازدهار أخذت تلك الدويلات الثلاث في التراجع شيئا فشيئا، وأخذت الانقسامات والحروب الداخلية حول العرش وأخرى خارجية تستهدف التوسع على حساب بعضها البعض، كما هو الحال في المغرب الأوسط الّذي أخذ نصيبه من هذه الصراعات[5].

---

(1) الموحدين:(1121ه/1269م) يعود الفضل في تأسيس دولة الموحدين إلى الفقيه المصلح محمد بن تومرت من قبيلة هرغة المصاعدة الموجودة بجبال الأطلس المغربية... ؛ ينظر: عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص69.

(2) يحي بوعزيز، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص51.

(3) بنو عبد الواد: تنسب دولة بني عبد الواد أو بني زيان إلى قبيلة بني عبد الواد، إحدى بطون زناتة، وكانوا من القبائل الرحل الّتي تجوب صحراء المغرب الأوسط، انتقلوا في عهد المرابطين إلى غرب المغرب الأوسط؛ للاطلاع أكثر ينظر: عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص14.

(4) محمد شاكر، التاريخ الإسلامي- العهد العثماني، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، 1991، ص525.

(5) توفيق المدني، حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- دار البعث، الجزائر، 1986، ص64-65.

- الوضع السياسي:

لقد عرفت الجزائر مع بداية القرن 16م تدهورا سياسيا والفوضى عارمة الّتي غلبت على المجتمع في ذلك الحين[1]، وبسبب الصراعات الّتي شهدها والحكم المتذبذب، تفككت الوحدة السياسية وغدت مقسمة داخل هذه الإقليم وذلك ما نجده من خلال إمارة كوكو بمنطقة القبائل والحفصيين بإقليم قسنطينة وبني جلاب بتقرت ووادي ريغ والثعالبة بجزائر بنو مزغنة[2]، والذين لم يبقوا معترفين بالسلطة عليهم[3]، حيث أنّ حكم ملوك بنو زيان قد اقتصر على تلمسان وضواحيها[4]، كما أنّهم شهدوا تدخل الأعراب والرحل في السلطة.[5]، كما أنّ القادة الزيانيون يتصارعون حول العرش ويكيدون لبعضهم البعض، بل إنّ بعضا منهم قد استنجدوا بالإسبان ضد حكام الدولة الزيانية[6]، وقد أدت هذه الحالة من الفوضى والانقسام بالشعوب إلى العيش في حالة من الظنك وظلم شديد وبؤس. الذي تسلط عليهم من هذه الحالة [7]

وقد مثلت الصراعات الداخلية حول العرش دورا كبيرا في التعجيل بسقوط الدولة الزيانية، حيث ذلك في الحين انتزع أبو حمو الثالث حكم العرش 1503م من ابن أخ محمد السابع الذّي كان حكمه يعرف الانحلال و التفكك والضعف [8]، أمّا يحي الثابتي الأخ

---

[1] باية عائشة، الأوضاع السياسية في الجزائر في العهد العثماني 1519-1830م، ، مجلة متون، المجلد 8، العدد 64، جامعة الجزائر (الجزائر)، 2017، ص343.

[2] سمير مشموشة، المغرب الأوسط بين الظرفية التاريخية المتوسطية وآثار التوسع الإسباني بداية القرن 16م، الناصرية، المجلد 14، العدد 1، جامعة معسكر (الجزائر)، 2023، ص 325.

[3] باية عائشة، المرجع السابق، ص343.

[4] عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص12.

[5] عبد الحميدين اشنهو، دخول الأتراك العثمانيون إلى الجزائر، المطبعة الشعبية للبحث، الجزائر، 1972، ص28.

[6] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص52.

[7] عبد الحميد بن اشنهو، المرجع السابق، ص28.

[8] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ص198.

الأصغر للسلطان محمد السابع فقد فر إلى فاس محتميا بحاكمها والّذي تمت مبايعته ملكا عليها[1]، ولم يلبث يحي الثابتي إلا قليلا وأعلن الثورة على عمه المغتصب للعرش الزياني بتلمسان بتحريض من الإسبان الّذين كانوا قد احتلوا المرسى الكبير ووهران سنة 1509م، فتجهز أبو حمو الثالث[2]لمقابلة ابن أخيه يحي الثابتي الّذي كان متحصنا في تنس، والتقى الجمعان ولكن المعركة لم تسفر عن انتصار أي منهما.[3]

كما أنّ الدولة الزيانية قد تعرضت للحروب الخارجية وذلك بسبب موقعها الجغرافي الّذي تتوسط به المغرب العربي[4]، حيث أنّ حدود هذه الدولة لم تكن مستقرة حسب جيرانها حيث كانت تتزاحم عليها وهم من الشرق بنو حفص والغرب بنو مرين[5]، حيث يذكر ان هناك حروب طاحنة كانت بين ملوك الزيانيون وملوك فاس الّذين فرضو سيطرتهم على هذه الإمارة عدة مرات وحتى ملوك تونس الّذين تدخلوا في حكام بني زيان.[6]

ومن يومها أصبح الملوك الحفصيون يتدخلون في الشؤون الداخلية للدولة الزيانية الأمر الّذي أضعف السلطة وأذهب هيبة الحكام بين الرعية، كذلك تشجع الإسبان على استغلال الفرصة بعد قضائهم على آخر معقل للمسلمين في الأندلس، فقد وجهوا أطماعهم التوسعية للمغرب الأوسط وتنفيذ وصية الملكة إيزابيلا.[7]

---

(1) الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط2، لبنان، 1983، ص35-36.

(2) أبو حمو الثالث: هو أبو حمو موسى الثالث الملقب بأبي قلمون بن محمد الرابع، انتخب على عرش تلمسان سنة 1503م....؛ انظر: عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، 196

(3) محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1830م، ط2، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص91-92.

(4) أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح-تق: الشيخ المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص17.

(5) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة تاريخ المغرب العربي، ج5-6، ط1، مكتبة مدبولي، ، القاهرة، 1994، ص109.

(6) مارمول كاربخال، إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989م، ص303.

(7) عمار عمورة، المرجع السابق، ص82-83.

- الوضع الاقتصادي:

1- الزراعة:

أدى عدم عدم استقرار الأوضاع السياسية بالمغرب الأوسط إلى سقوط كلي لاقتصاد البلاد وذالك راجع لغياب الأمن والاستقرار، فقد قرر الكثير من الفلاحين لترك أراضيهم بعدما أدركوا الخطورة عليهم ومن ما سوف يحدث لهم خصوصا بعد تفاقم التدخلات الخارجية والصراعات الداخلية، حيث فضل سكان الأرياف اللجوء إلى مناطق آمنة، وبذلك تركوا أراضيهم مهملة، فيما فضل الآخر تربية المواشي والابتعاد عن المناطق الّتي كثرت فيها الزراعات والفرار إلى مناطق صحراوية مما أدى إلى تدهور الأمور الفلاحية والفلاحين، إذ أدت هذه الحالة إلى الفقر والمجاعة.[1]

2- الصناعة:

لا يمكن القول بأن هناك صناعة بالمعنى الكامل، وإنّما الأصح هو الحديث عن وجود بعض الحرف والصنائع في شكلها البسيط غير الآلي مثل حرفة النسيج للزرابي والحياكة والأقمشة، والحرف كصناعة السروج ولجام الخيول وسكك المحراث والفؤوس والخناجر والسلال والأواني الفخارية، [2] وقامت في بعض المناطق كما في منطقة كوكو ببلاد القبائل بعض الصناعات المعدنية، وفي بجاية كانت تصنع السفن لتوفر الخشب وكذلك مدينة الجزائر وشرشال[3]، كما كانوا يصنعون الفحم الذّي يستخرجونه من أشجار الخروب.[4]

---

[1] الطاهر تومي، العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي إلياس_ سيدي بلعباس، 2014-2015، ص13.

[2] صباح بعارسية، أوضاع المغرب الأوسط- الجزائر في أوائل القرن السادس عشر، عصور جديدة، جامعة وهران 1(الجزائر)، العدد 24-25، 2016، ص126.

[3] شرشال: هي مدينة، شيدها الرومان بالقرب من البحر، تعرضت مثلها مثل المدن الأخرى للحروب...؛ انظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص34.

[4] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص351.

3- التجارة:

إنّ التجارة المحلية بين المدن الداخلية والنشاط الزراعي والصناعي أصابهم التدهور والركود بسبب الحروب الأهلية الّتي كانت تقع بين المتنازعين حول العرش والقبائل وغياب السلطة وفقدان الأمن، أغرى قطاع الطرق للسطو على التجار والمزارعين وسلب ممتلكاتهم الأمر الّذي اضطر كثيرا من التجار إلى الانتقال إلى أماكن أكثر أمنا لممارسة التجارة كالسواحل.[1]

أمّا عن التجارة الخارجية فإنّ المبادلات النشطة الّتي كانت تحدث بين الجزائر وأوروبا وبصفة خاصة مع المدن الإيطالية قد تعرقلت مع مطلع القرن 16م وذالك نتيجة لسيطرة الإسبان على السواحل الجزائرية التي كانت مركز للحركة التجارية فيما مضى[2]، فقد قضى الإسبان على حركة التجارة دفعة واحدة وكان ذلك خسارة كبيرة على تلمسان حيث كانت المنطقة تعج بالتجار الجنويين والبندقية.[3]

- الوضع الاجتماعي والثقافي:

كانت البنية السكانية في بلاد المغرب قبل التواجد الأندلسي تتشكل من عنصرين هما العرب والأمازيغ، أمّا بعد الهجرات الأندلسية الّتي شهدها المغرب الأوسط خلال القرن 16م فقد أثرت على بنية المجتمع واستطاعوا الدخول في المجتمع والتأثير فيه من شتى الجوانب[4]، بالإضافة إلى عناصر أخرى مثل اليهود[5] والسودانيون وبعض الأجناس الأخرى الّتي لم يكن لها تأثير بارز.[6]

---

(1) محمد دراج، المرجع السابق، ص70.

(2) صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة للنشر، الجزائر، 2012، ص17.

(3) محمد حسن الوزان، المصدر السابق، ص09.

(4) الطاهر تومي، المرجع السابق، ص14.

(5) عمار عمورة، المرجع السابق، ص85.

(6) صباح بعارسية، المرجع السابق، ص120.

وكان نمط المعيشة الغالب في المدن هو الاستقرار والتحضر، بينما غلب على سكان الأرياف طابع الأرياف والبداوة والترحال لاسيما في المناطق الّتي تقع فيها المياه أو يسود فيها الجفاف، كما أنّ أغلب المناطق كانت تحت زعامة القبائل العربيّة والأمازيغية الّتي كانت تحكم مناطق شاسعة من البلاد وتتزعمها وأن نفوذها أصبح تابعا لتلك القبائل، ومن هذه الزعامات الّتي كانت تسيطر على البلاد نذكر:[1]

- آل القاضي في كوكو في الغرب من جبال القبائل.
- آل مقران في مجانة وما جاورها في زواوة الشرقية.
- آل علاهم في ورقلة.
- آل بني جلاب في تقرت.
- آل الثعالبة في مدينة الجزائر وما جاورها.
- آل بوعكاز في بسكرة وما جاورها.
- الحنانشة و النمامشة في الشرق الجزائري.

كما كانت هذه القبائل تتميز بالاستقلال التام ولا تخضع لأي سلطة سياسية عليها.[2]

ولعلّ أنّ الأوضاع السياسية والاقتصادية المتدهورة في البلاد في هذا القرن قد أثر على المجتمع سلبيا والحروب المتكررة فقد خلق نوعا من الهلع في المجتمع الجزائري، إضافة للاقتصاد الّتي كان يشهد ركودا في القرن الأخير فقد خلف نوعا من المجاعة والجوع بين أفراد المجتمع.[3]

أمّا عن الحديث عن الحياة الثقافية فقد شهد العهد الزياني أرقى عصوره، فقد كان برز اهتمام سلاطينها بتشجيع الحركة الفكرية بإتباع سياسة الجذب والترغيب للعلماء[4]، وقد

---

[1] صباح بعارسية، المرجع نفسه، ص120.

[2] محمد دراج، المرجع السابق، ص70.

[3] المرجع نفسه، ص71.

[4] خالد ضو، مظاهر الحركة العلمية في الدولة الزيانية وآثارها، مجلة الذاكرة، المجلد 10، لعدد 2، جامعة ورقلة (الجزائر)، 2022، ص72.

ساهموا في العناية بإنشاء المؤسسات العلمية وجلب أكبر العلماء وأشهرهم للتدريس أفضت إلى تشجيع حركة الانتقال الّتي كانت متاحة بين العواصم الإسلامية والّتي تمثلت في طابع البعثات والرحلات العلمية الّتي ساهمت في إحياء روح النشاط الثقافي دون إهمال دور الذي لعبه مهاجري علماء الأندلس في إثراء الحركة الفكرية[1]، وبالرغم ما شهدته دولتهم في الفترة الأخيرة إلا أنّ سلاطين بنو زيان في القرن 9ه و15م قد ساروا على نفس الطريقة الّتي رسمها لهم أسلافهم اتجاه العناية والاهتمام بالعلم والعلوم رغم كلّ الأوضاع والأزمات الّتي ضربت دولتهم، ومثال ذلك السلطان أبو زيان بن محمد الّذي كانت دولته فجر القرن 9ه قد اعتنى عناية كبيرة بالحركة العلمية والأدبية الّتي شهدتها دولته وشجع على التأليف ونسخ الكتب، وقد شارك في التأليف وألف كتابا في التصوف سماه "الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة"، والعديد من السلاطين بعده الّذين أولوا اهتماما كبيرا بالجانب العلمي والتعليم[2]، وكذالك نجد أيضا الثابت أبي عبد الله محمد الرابع الذي أدى دورا كبيرا في تدعيم الحركة العلمية رغم ان البلاد إلى قد شهدت موجة من الانحدار نتيجة لتعرضها للتحرشات الإسبانية، ومع الدور الّذي لعبه الأندلسيون في إثارة الحياة الثقافية.[3]

إنّ الظروف الداخلية في مملكة بني عبد الواد خاصة والمغرب الأوسط عامة لم تسمح بقيام دولة قوية، فالصراعات الداخلية للبيت الزياني والتدخلات الخارجية كانت سببا في إفشال قيام نظام سياسي قوي، وقد تعرضت للكثير من المؤامرات والدسائس والمنافسات الّتي عملت بدورها على إثارة الفوضى والفتن وكثر تعاقب الحكام وكان حكم أكثرهم قصيرا

---

[1] عبد الكريم حساين، قراءة في الحركة الثقافية والفكرية بالجزائر في عهد بني زيان، مجلة دراسات، المجلد 3، العدد 1، جامعة بشار (الجزائر)، ص153-154.

[2] عبد الكريم حساين، الحركة العلمية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع هجريين (13-15م)، مجلة آفاق فكرية، عدد 2، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)، ، 2015، ص119.

[3] المرجع نفسه، ص120.

ومضطربا، وقد استمر الأمر على هذا النحو إلى أن ظهر الإسبان والأتراك ودخلت المملكة الزيانية في الصراع التركي الإسباني حتى قضي عليها سنة 1553م[1].

المطلب الثاني: الأوضاع الخارجية

عند الحديث عن الأوضاع الخارجية فإنّنا نستهل في الحديث عن ما كان يحدث في الأندلس، فبعد سقوطها وبقاء آخر معقل فيها غرناطة ليأتي سقوطها حيث جرت كثير من الأحداث تتضمن الكثير من التفاصيل وقامت مفاوضات لجأ فيها العدو الإسباني للتحريض والتعنيف، وبعد حصار شديد لمدينة غرناطة[2] ينتهي بها الحال إلى تسليمها[3]، في عام 1492م سقطت مملكة غرناطة تحت قصف الملوك الكاثوليك[4]، وكان من أسباب سقوطها اتحاد مملكتي قشتالة و الأراغون الّذي يقابله ضعف إمارة بني الأحمر.[5]

وبعد سقوط واستيلاء الإسبان على الأندلس عمل ملوك الكاثوليك على إثارة الفتن واستعملوا القوة ضد رعاياهم المورسكين، وكانت نتيجة الاضطهادات إرسال الآلاف منهم كمهاجرين إلى المغرب العربي[6]، فقد تم تخييرهم بين اعتناقهم المسيحية أو مغادرة البلاد ومنها بدأت الهجرات الأندلسية كما أنّها بلغت قرارات الطرد الجماعي أوجها خلال هذه الفترة.[7]

---

(1) محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مكتبة دار الشرق العربي، بيروت، 1969 ص8.

(2) غرناطة: ينتسبون إلى سعد بن عبادة زعيم الأنصار وقد أسسها أمير أرجونة، هي الإمارة الإسلامية الوحيدة المتبقية ما يزيد عن قرنين ونصف في الأندلس...؛ انظر: توفيق المدني، المرجع السابق، ص42.

(3) عبد الرحمن علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة92-897ه (711-1492م)، ط2، دار القلم، بيروت، 1981، ص518.

(4) Erenest Mercier, histoire de Constantine, J .marle et f.biron imprimeurs–editeurs, Constantine, 1903 ,p181.

(5) علي حسن الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001 ص62.

(6) جون ب. وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830م، تر-تع: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص25.

(7) صالح عباد، المرجع السابق، ص19.

كما عرفت أوروبا في أواخر القرن 15م تطورا جذريا نتيجة الحركة العلمية الّتي ظهرت عنها الكشوفات الجغرافية[1]، فقد لعبت البرتغال دورا هاما فيها وذلك بوصولها إلى رأس الرجاء الصالح عام 1487م كما وصلت للهند.[2]

أمّا إسبانيا فقد وحدت قوتها من خلال زواج حكام أراغون وقشتالة[3] تحت الراية المسيحية، وقد وجهت قوتها لطرد الأندلسيون والقضاء على الإمارات الإسلامية بها ووجهت حملات عسكرية على سواحل شمال إفريقيا وتمكنت من احتلال بعض من المناطق الجزائرية.[4]

ومع هذه التطورات وظهور الكشوفات الجغرافية، دخلت البلدان في صراع وتنافس والّتي نتج عنها تغيير الطرق التجارية التقليدية، وقد تراجعت القوى الّتي تهيمن على النشاط التجاري في التجارة التقليدية[5]، كما أنّ الصراع اشتد أكثر على منطقة على الشمال الإفريقي وأصبحت مطمعا للبلدين وأدخل شبه الجزيرة الأبيرية في صراع حاد، لكن بانعقاد مؤتمر توردي سيلاس من طرف البابوية في جوان 1494م ضعف من حدة المشكلة بالاتفاق على تقسييم المجال الجغرافي للمغرب الإسلامي.[6]

---

(1) أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في الفترة العثمانية (1514-1830م)، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016، ص67-68.

(2) أرزقي شويتام، المرجع نفسه، ص68.

(3) *.ezelkuralShaw, Stanford jay Shaw, history of the Ottoman Empire and modern turkey. Volume 1.empire of the gazis: the rise and décline of the ottoman empire12280-1808, Cambridge university press, 1976, p45.*

(4) أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص68.

(5) عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 960هـ_1206هـ/1505م_1792م، (دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر)، دار هومة، الجزائر، 2012، ص22.

(6) سمير مشموشة، المغرب الأوسط بين الظرفية التاريخية المتوسطية وآثار التوسع الإسباني بداية القرن 16م،، الناصرية، المجلد 8، العدد 1، جامعة معسكر (الجزائر)، 2023، ص627.

أمّا العالم الإسلامي فقد شهد بروز قوة جديدة وهي الدولة العثمانية، وتم ذلك بعد أن فتح القسطنطينية "إسطنبول"[1] من البيزنطيين عام 1451م على يد السلطان محمد الفاتح (1451-1481) م.[2]

المطلب الثالث: التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية:

إنّ الضعف والتفكك الّذي عاشته دولة بني زيان أثر بشكل سيء على أوضاع الجزائر الّتي انقسمت إلى إمارات صغيرة متفككة ومتناحرة [3]، في حين كانت المملكة الإسبانية قوية[4] مستمدة هذه القوة من اتحاد قشتالة مع أراغون، وهذا بعدما تزوجت ملكة إمارة قشتالة إيزابيلا من فرديناند *ملك* إمارة أراغون [5]، إضافة إلى استيلائها على غرناطة سنة 897ه-1492م[6]، التي تعتبر آخر معقل للإسلام[7]، كلّ هذا شجع إسبانيا على التخطيط لغزو سواحل شمال إفريقيا **(ينظر الملحق رقم01)** والتخلص من الوجود الإسلامي نهائيا في شبه الجزيرة الأيبيرية [8]، لتتبع الأندلسيين اللاجئين إلى موانئ شمال إفريقيا [9] وخوفا من

---

[1] إسطنبول: يطلق عليها أيضا اسم "قسطنطينية" وهي عاصمة الإمبراطورية العثمانية 1451م...؛ أنظر: محمود محمد الحويزي، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ط1، 2002، القاهرة، ص125.

[2] أرزقي شوتيام، المرجع السابق، ص69.

[1] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر_الجزائر الحديثة، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 08.

[4] جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619_1830، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007، ص16.

[5] مصطفى عبيد، الصراع الإسباني العثماني على الجزائر في الحوض الغربي للمتوسط (1500-1529م)، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد السادس، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، كلية التاريخ و الحضارة(ليبيا)، مارس2021، ص370.

[6] خليفة حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من 1798-1830م، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية، 1988، ص23.

[7] شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، ملازمة الطبع والنشر، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977، ص79.

[8] حنفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص123 .

[9] المرجع نفسه، ص123.

عودتهم مجددا [1]، وكذلك رغبة للسيطرة والانتقام من المسلمين وتنفيذا لهوسه الاستعماري، شرع ملك فرديناند[2] بإرسال حملات عسكرية منظمة إلى السواحل المغربية، ولتنفيذ ذلك اختار دون دييغو فرديناند دوكور دوفا قائدا عاما للحملة . [3]

1- احتلال المرسى الكبير 1505م:

يصف الوزان مدينة المرسى الكبير: "مدينة صغيرة أسسها في عصرنا ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط، بعيدة ببضعة أميال عن وهران، ومعناه الميناء الكبير".[4]

نظرا لما يتمتع به من أهمية اقتصادية ولقربه من مدينة وهران وكذلك إسبانيا[5]، إضافة إلى ذلك صلاحيته لرسو السفن ولأنّه كان مكانا لإيواء التجار المسلمين، اختار الإسبان ميناء المرسى الكبير المحطة الأولى لبداية عملياتهم الاستعمارية على الثغور المغربية في الشمال الإفريقي.[6]

بدعم من رجال الدين وفي مقدمتهم الكاردينال خيمينيس[7]، هذا الأخير قام في سنوات 1493، 1494م بتوظيف مخبرين جواسيسي من أبرزهم "جيرمينيفيانيلي*GerominoVianilli*" من البندقية، وهو التاجر صاحب فكرة النزول في المرسى الكبير من أجل احتلاله، وكذلك

---

(1) علي خنوف، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، ط1، منشورات الأنيس، الجزائر، 2007، ص59.

(2)فرديناند: ولد في سوز (1452-1516م) تقلد منصب الملك في سنة 1474م، عرف بأنّه سياسي جريء وعنيد، تزوج بإيزابيلا ملكة قشتالة وتوحدت على يده تقريبا كلّ شبه الجزيرة الإيبيرية، ...؛ ينظر: بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1480-1548م، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980، ص44.

(3)عزيز سامح الترء الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: علي عامر، ط1، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص17.

(4) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص31.

(5) محمد دراج، المرجع السابق، ص102.

(6)أحمد سالم، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011، ص73.

(7) خيمينيس: دي سنيروس 1436-1517م، راهب أصله من أسرة فقيرة، تمكن الوصول إلى الملكة إيزابيلا، هذه الأخيرة أرسلته إلى غرناطة، عين حاكما لقشتالة حتى وفاة الملكة 1504م، ثم رئيسا لمحاكم التفتيش (1506-1516م) ؛ ينظر: أحمد رائف، وتذكروا من الأندلس الإبادة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص321، كذلك ينظر: بسام العسلي، المرجع السابق، ص45.

من بين الجواسيس فرناندو دي زافرا *Fernando de zofra*[1]، جهز الكاردينال خيمينيس أسطول، غادر هذا الأخير مدينة مالقة يوم 29 أوت 1505م، بقيادة دون رايموندي دي قرطبة، وتحت أوامر دون دييغو فرنانديز دي قرطبة [2]، حيث كان الأسطول يتكون من 134 سفينة تحمل 5000محارب[3]، ولسوء الظروف المناخية توقف في المياه الإقليمية للبحر المتوسط وتأخر وصوله للمرسى الكبير إلى غاية 11 سبتمبر 1505م، هذا التأخر كان مفيدا للإسبان نظرا لانسحاب كلّ المتطوعين القادمين من مختلف المناطق المجاورة لمساندة إخوانهم بالمرسى الكبير[4].

بعد وصول القوات الإسبانية إلى المرسى الكبير[5]، لم تكن حامية المرسى الكبير قادرة على إعاقة الإنزال بأي شكل من الأشكال، وذلك لأنّها كانت تتكون من عدد قليل من القوات الضعيفة "400 رجل"، رغم ذلك إلا أنّها أبدت مقاومة قوية إلى حد ما، لكن بعد مقتل قائدها[6] في اليوم الأول للمعركة استسلمت حامية الميناء بعد حصار دام 50 يوما.[7]

أقام الإسبان الأفراح وكرم قائد الحملة دييغو من قبل الملك فرديناند على إثر انتصار أسطولهم البحري.[8]

بعد أن تم سقوط المرسى الكبير شرعت القوات الإسبانية في تغيير المعالم الإسلامية، فقامت بتحويل المسجد إلى كاتدرائية عرفت بكاتدرائية القديس ميكائيل، ورمموا أسوار

---

(1) مصطفى عبيد، المرجع السابق، ص372.

(2) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص96.

(3) أسماء أبلالي، التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10ه-16م- قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد2، جامعة غرداية (الجزائر)، 2017، ص43.

(4) خديجة دوبالي، الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية (911-917ه/1505-1511م)، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية و الفكرية، جامعة تلمسان (الجزائر)، ، العدد السادس، جوان 2017، ص27_28.

(5) عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص34.

(6) *E. Pellissier De Reynaud, Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842, imprimerieroyale, Paris, 1844, p08.*

(7) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص23.

(8) عزيز سامح الترّ، المرجع السابق، ص17.

المدينة بعدما حطم جزء كبير منها بسبب القذائف، كما أدخلوا تحصينات جديدة على الحصن، لم يكتفوا بهذا بل قاموا كذلك بإنشاء سوقا تجاريا يضمن تلبية ما تحتاجه حاميتهم العسكرية[1]، بعد ذلك اتخذوا المرسى الكبير كموقع تنطلق منه قواتهم لاحتلال مدينة وهران.[2]

2- احتلال وهران 1509م:

تعتبر مدينة وهران أهم ميناء ومنفذ تجاري بعد ميناء المرسى الكبير، نظرا لهذه الأهمية عين الملك الإسباني فرديناند الكاردينال خيمنيس قائدا عاما للحملةتحسبا لاحتلالها، انطلقت الحملة الموجهة لميناء وهران من ميناء قرطاجة الإسبانية يوم 7 ماي 1509م وكانت تتكون من خمسة عشر ألف من الجنود على متن 33 باخرة و51 زورقا صغيرا.[3]

لم تكن وجهة الأسطول الإسباني مباشرة إلى وهران، بل توقف هذا الأسطول ونزل بالمرسى الكبير لوضع الترتيبات النهائية للحملة، بهذا التوقف علم سكان مدينة وهران بأمر الحملة.[4]

عندما وصلت القوات الإسبانية وجدوا المسلمين خارج المدينة مستعدين للقائهم فاشتبكوا معهم في معارك شرسة عند أعتاب المدينة في حين كان المسلمون يتجهزون للدفاع عن المدينة[5]، قام المكاس اليهودي "سطورة"[6] وبعض الخونة بفتح أحد أبواب المدينة غدرا

---

(1) خديجة دوبالي، المرجع السابق، ص28.

(2) عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص34.

(3) محمد دراج، المرجع السابق، ص106-107.

(4) عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص34.

(5) علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، تاريخ الجزائر ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت_ لبنان، 2015، ص118-119.

(6) سطورة: يهودي من مهاجري الأندلس ومن الّذين أغاثتهم عدالة الإسلام والمسلمون في وهران بالذات من المحارق الإسبانية، جعله حاكم وهران قابضا عاما للمكوس في وهران لكنه غدر المسلمون نتيجة ما منحه له حاكم (المرسى الكبير) من الأموال الكبيرة... للمزيد ينظر: بسام العسلي، المرجع السابق، ص66.

وخديعة، ونتيجة لهذا دخل الكاردينال وجنوده المدينة وارتكبوا أعمال وحشية قدرت بقتل 4000 رجل وأسر بعضهم.[1]

بعدما دخل الإسبان مدينة وهران في آخر المحرم[2]، حول الكاردينال خيمينيس كلّ مساجد مدينة وهران إلى كنائس، كما أنشأ حصون الدفاع تحسبا لأي هجوم ضدهم من قبل السكان، كما حرر 300 أسير مسيحي[3]، هكذا تم الاستيلاء على كفار مدينة وهران وأخذها من يد بني زيان غدرا. [4]

3- احتلال بجاية 1510م:

قال عنها الوزان "مدينة عتيقة بناها الرومان على _ما يراه بعضهم_ في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط. تحيط بها أسوار عالية متينة...". [5]

كانت مدينة بجاية آنذاك تشهد صراعات داخلية على العرش بين الأمير الحفصي عبد الرحمان و ابن أخيه عبد الله المنافس له في الحكم، الأمر الّذي شجع القوات الإسبانية على توجيه أنظارها من وهران إلى بجاية لاحتلالها وجعلها قاعدة لاحتلال القل وعنابة وتونس كذلك. [6]

---

[1] يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص41.

[2] الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص211.

[3] يحي بوعزيز، مدينة وهران.....، المرجع السابق، ص41-42.

[4] الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح، تق: ناصر الدين سعيدوني، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص62.

[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص50.

[6] محمد دراج، المرجع السابق، ص111.

اتجهت جيوش القوات المسيحية بقيادة بيدرونافارو [1] نحو بجاية سنة 1510م، على متن 14 سفينة كبيرة[2]تحمل 10 آلاف جندي، حطت القوات الإسبانية رحالها في بجاية يوم 05 جانفي وبوصولها أسرع السكان بكل تضحية للدفاع عن مدينتهم ودينهم وميراثهم الحضاري، وحاولوا منع بيدرو نافارو وجنوده من النزول إلى البر، كما أنهم أخرجوا نسائهم وصبيانهم من المدينة وأرسلوهم إلى جيجل إشارة على إصرارهم على الدفاع، و بعد معارك غير متكافئة ونتيجة لضعف القيادة استطاعت إسبانيا تكليف بجاية خسائر فادحة تمثلت في ذبح 4100 مسلم وتخريب معالم[3]، حيث نقلوا كلّ ما في مدينة بجاية من كنوز ونفائس إلى إسبانيا، رجع الكثير من السكان إلى المدينة بعدما سمحت لهم القوات الإسبانية الّتي استطاعت أن ترسّخ وجودها في المدينة.[4]

4- خضوع مدينة الجزائر1511م:

تعتبر مدينة الجزائر مدينة قديمة بنيت بواسطة الحجر الضخم، لها أسوار متينة، بنيت من قبل قبيلة مزغنة الإفريقية[5]، على منحدر هضبة مرتفعة[6]، كما يقول ابن حوقل: "لها جزيرة في البحر على رمية سهم منها تحاذيها، فإذا نزل بهم عدو لجؤوا إليها فكانوا في منعة وأمن ممن يحذرونه ويخافونه".[7]

---

[1] بيدرونافارو: ولد هذا الأميرال في سكاي وكان بحارا مغامرا، كان له دورا بارزا في احتلال الإسبان لسواحل الجزائر وتونس وطرابلس، أتى به الملك فرديناند ورقاه إلى رتبة النبلاء، واستخدمه لغزو السواحل المغربية، وكان أول حاكم لوهران، وافي 1515م أصبح خدما للملك الفرنسي فرانسوا الأول؛ ينظر: صالح حيمر، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر _ باتنة، 2006-2007، ص28.

[2] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص377.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص120-122.

[2] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص121.

[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص37.

[4] جيمس ليندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص68.

[5] أبي القاسم بن حوقل النصيبي، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت_ لبنان، 1992، ص78.

كان يتولى حكم مدينة الجزائر الشيخ سالم بن التومي[1]، بعدما استولى الإسبان على السواحل الغربية "وهران" ثم السواحل الشرقية "بجاية" أدرك سكان المدينة أنّهم الوجهة المقبلة للقوات الإسبانية، ومن أجل الحفاظ على حياتهم وبقائهم قرر أهل مدينة الجزائر بعد تشاور بين أعيانها على عقد اتفاق مع إسبانيا، ولعقد هذا الاتفاق ترأس سالم التومي وفد الأعيان وتوجه للاجتماع ببيدرو نفارو المتواجد في مدينة بجاية[2]، وفي 13 جانفي 1510م استطاع الوفد توقيع الاتفاق مع بيدرو نفارو لمدة 10 سنوات، وأهم ما جاء في هذا الاتفاق:[3]

- وجوب تسديد ضريبة مرتفعة.
- تحرير كلّ العبيد المسيحيين المعتقلين كأسرى في الجزائر.
- كما اشترط على حاكم مدينة الجزائر الذهاب شخصيا إلى إسبانيا من أجل إعلان الخضوع والطاعة للملك هناك.
- تشييد قلعة على الجزر المقابلة لمدينة الجزائر.[4]

لتفطنه للخطر الذي سيعيشه سكان مدينة الجزائر عارض سالم التومي بناء القلعة، لكن نتيجة للضغط المفروض عليه من القوات الإسبانية توجه الشيخ برفقة وفد[5] إلى إسبانيا عام 1512م لإعلان ولائه لملك إسبانيا ولمنحه أحد الجزر المقابلة للميناء تتمثل في "صخرة"،

---

[6] سالم بن التومي: ينحدر من قبيلة ثعلبة الّتي تعتبر فرع من معقل، استولى على الحكم في الجزائر عندما احتل الإسبان بجاية، استقر بمدينة الجزائر لعديد من السنوات إلى أن أتى بربروس الّذي قتله....؛ ينظر:الحسن الوزان، المصدر السابق، ص39.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص126-127.

[3] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص38.

[4] كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص23.

[5] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص38.

[1]عرفت بصخرة أو قلعة الجزائر[2]، وبهذا تصبح مدينة الجزائر تبعد عن هذا الحصن مركز المدافع الإسبانية بـ300 متر.[3]

إذن هكذا أصبحت مدينة الجزائر تحت تهديد مدافع الإسبان الّتي تتمركز في الصخرة[4]، كما أنّها أصبحت خاضعة لهم.[5]

بانتقال الحكم في إسبانيا إلى شارل الخامس[6] بعد وفاة الملك الكاثوليكي فرديناند في 22 جانفي 1516م، لجأ المرابطون في الصخرة إلى تحطيم المدينة[7]، الأمر الّذي دفع الجزائريين للتخلص نهائيا من الإسبان، ومن أجل تحقيق هذا راسلوا عروج عن طريق إرسال بعثة .[8]

---

(1) محمد خير الدين فارس، المرجع السابق، 1969، ص21.

(2) علي محمد الصليبي، المرجع السابق، ص122.

(3) شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس- الجزائر- المغرب الأقصى- من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، تع: محمد مزالي- البشير بن سلامة، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983، ص324

(4) الصخرة: هو اسم القلعة الّتي أنشأها بيدرونافارو فوق وسطى الصخور أو قل الجزر العظيمة بثغر مدينة الجزائر سنة 916هـ؛ للاطلاع أكثر انظر: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1955، ص303.

(5) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص128.

(6) شارل الخامس (1500-1558م): ملك إسبانيا 1516م، ملك جرمانيا 1519م، خاض حربا ضد فرانسوا الأول، استولى على روما ودمرها عام 1527م، وحاول الاستيلاء على تونس 1535م والجزائر 1541م، غير أنّ محاولاته باءت بالفشل؛ ينظر: بسام العسلي، المرجع السابق، ص49.

(7) عبد الحميد بن أشنهو، المرجع السابق، ص68.

(8) جيمس ويلسن ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797م، تر: علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص14.

المبحث الثاني: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

المطلب الأول: ظهور الإخوة بربروس ودورهم في حوض البحر المتوسط.

- ظهورهم:

نشأ الإخوة بربروس[1] في جزيرة تسمى مدللي موجودة في بحر الأرخبيل من أب تركي وأم يقول بأنّها مسيحية، خلفت له أربعة أبناء هم (إسحاق وعروج وخير الدين، ومحمد إلياس)، وقد حرص الأب على تربية أبنائه تربية إسلامية صلبة، اختار الابن الأكبر إكمال طريقه بالعلم والمعرفة، أمّا البقية فقد وجهوا أنظارهم إلى الجهاد واختاروا البحر ميدانا لهم[2]، ذكر خير الدين في مذكراته بأنّه كان هو وأخيه مولعان بركوب البحر[3]، واشتغلوا في التجارة البحرية، ففي أحد سفراته التجارية إلى طرابلس الغرب اعترض طريقهم قراصنة جزيرة رودس[4] فاستولوا على سفينته وقتلوا أخاه الصغير إلياس وأخذوا عروج أسيرا معهم ولم يقبلوا بأي فدية من أخيه خير الدين للاستفادة منه، وقد لبث عروج مدة طويلة هناك قبل أن ينجح بالفرار منهم إلى أنطاكيا، وصل عروج مع أخيه إلى غرب البحر المتوسط سنة 1504م، ودخل في خدمة السلطان الحفصي بتونس واستمر في حرفتهم وهي أسر مراكب المسيحيين التجارية وأخذ ما تحتويه من بضائع وبيع ركابها وملاحيها بصفة رقيق.[5]

---

[1] بربروس: أطلق هذا المصطلح على عروج و خير الدين وتناولت المصادر سبب إطلاق هذا الاسم هو شقرة لحيته أو لأنّ البحارة الأتراك كانوا يدعونه (بابا عرج) احتراما له وقد تحريف الاسم إلى بربروس.؛ انظر: محمد دراج، المرجع السابق، ص153.

[2] بسام العسلي، المرجع السابق، ص27.

[3] خير الدين بربوس، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2010، ص22.

[4] رودس: هي جزيرة على بحر الأرخبيل، ينظر محمد دراج، المرجع السابق، ص153_154.

[5] محمد دراج، المرجع نفسه، ص153.

- نشاطهم:

كانت روح عروج تتملكها روح الجهاد وحملها معه إلى المياه الإسبانية والإيطالية، وقد وهب له السلطان الحفصي مدينة جربة كقاعدة عسكرية له ومن هناك بدأ عروج[1] سلسلة حملاته الجريئة الّتي بدورها أكسبته شهرة عظيمة، بالإضافة إلى الهزائم المتكررة على الإسبان كما أنّه انهمك بشكل واسع في إنقاذ المورسكين المسلمون ونقلهم إلى موانئ شمال إفريقيا بعد طردهم من غرناطة[2] وأصبحوا متنقلين بعربي المتوسط براية حمراء موشية، وبهذه البطولات اشتهر الإخوة بربروس وذاع صيتهم في أنحاء المعمورة.[3]

المطلب الثاني: الاستنجاد بالإخوة بربروس:

إنّ سبب تواجد الإخوة بربروس في الجزائر هو تغلب النصارى على السواحل الجزائرية[4]، إنّ الانتصارات الّتي سبق وقام بها الأخوان من إغاثة المسلمين المضطهدين وإعانتهم ضد المسيحيين أكسبهم شهرة كبيرة ولم يمر وقت طويل على تواجدهم في المنطقة حتى أصبح ذكرهم يتردد في السواحل المغربية[5]، الأمر الّذي أدى بسكان الجزائر إلى استنصارهم راجين منهم مساعدتهم على التخلص من الخطر الّذي كان يهددهم.[6]

- المحاولة الأولى لتحرير بجاية 1512م:

شرع الإخوة بربروس بشن عدد من الغارات على مختلف السواحل الأوروبية بالإضافة إلى تعرضهم للسفن الّتي كانت تجوب في المتوسط والاستيلاء عليها وغنم ما كانت تحتويه من بينها سفن إسبانية، وكرد فعل على ما قام به الأخوين قررت اسبانيا إرسال قوتها المكونة

---

(1) عروج: هو الأخ الثاني في عائلة بربروس اسمه عروج ويدعى بـــ "بابا عروج"؛ انظر: محمد دراج، المرجع السابق، ص150.

(2) وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر بادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص38.

(3) عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، الجزائر، ص14.

(4) محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بوعبدلي، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2013، ص223.

(5) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص35.

(6) أندري جوليان، المرجع السابق، ص326.

من 10 سفن للقضاء على الأخوين وأسطولهم، كان في هذه الأثناء الأخوين متجهين إلى جنوة الإيطالية للإغارة عليها لكن لسوء الأحوال في البحر ومخالفة الرياح اجبر عروج وطاقمه إلى اللجوء إلى سواحل بجاية للاحتماء بها، وقد علمت إسبانيا بتوجه الأخوين[1]، وعندما رأى عروج وخير الدين السفن الإسبانية أدرك خطورة الاشتباك مع السفن الإسبانية أين سيجدون أنفسهم محاصرين بين السفن الإسبانية من البحر وحامية المدينة لذلك قرر الابتعاد عن المدينة[2]، عندها قام الأخوين بتنفيذ مناورة خداعية متظاهرين بالانسحاب والابتعاد عن بجاية، ظن فيها العدو بأنّهم فارين فانطلق الأسطول الإسباني بمطارتهم، وعندما رأى عروج بأن سفن العدو دخلت مجال مدفعيتهم قام بالانقضاض والمباغتة وجرت معركة قاسية نجح فيها عروج بالاستيلاء على السفن الإسبانية وإغراق أخرى فيما لاذت بقية السفن بالفرار[3]، وهنا يذكر بأن بجاية كانت محتلة من طرف الإسبان منذ سنة 1510هـ، وهنا أصدر عروج أوامره بالهجوم على السفن الإسبانية الّتي فرت إلى ميناء بجاية والاستيلاء عليها[4]، بدأت الحامية الإسبانية المتمركزة في القلعة في قصف عروج ورفاقه مما أدى إلى سقوط 60 شهيدا تركيا والعديد من الجرحى كان من بينهم عروج الّذي أصيب إصابة بالغة الخطورة في ذراعه اليسرى.[5]

وبينما عروج مصاب جمع خير الدين[6] رجاله وأمرهم بالانسحاب وركوب السفن والعودة إلى تونس حيث قام الأطباء بأمر قطع ذراع عروج المصابة، وهكذا فشلت محاولة عروج لتحرير بجاية من يد الإسبان، وقد غادر منها عروج وهو يتوعد بتحريرها.[7]

---

(1) خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 49-50.

(2) بسام العسلي، المرجع السابق، ص87.

(3) عزيز سامح الترء المرجع السابق، ص45.

(4) محمد دراج، المرجع السابق، ص189-190.

(5) صالح عباد، المرجع السابق، ص44.

(6) خير الدين: اسمه خضر أطلق عليه سليم الأول لقب خير الدين...؛ أنظر: محمد دراج، المرجع السابق، ص165.

(7) خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص53-55.

- تحرير مدينة جيجل *1514*م:

وبينما عروج يجهز طاقمه كان متجها إلى مضيق سبتة الّذي يقع في نهاية البحر المتوسط على أن يمر من هناك إلى إنقاذ الأندلسيين، وصل وفد من بجاية الجزائرية حاملا رسالة جاء فيها: «إن كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون الأبطال لقد صرنا لا نستطيع أداء الصلاة أو تعليم أطفالنا القرآن الكريم لما نلقاه من ظلم الإسبان فيما نحن نضع أمرنا بين أيديكم جعلكم الله بتخليصنا من هؤلاء الكفار»[1]، وقد وقع اختلاف في من أرسل هذه الرسالة **(ينظر الملحق رقم02)**إلى الأخوين بربروس لطلب النجدة، هنا لبى عروج الطلب وعقب هزيمته الأولى في بجاية أيقن بأن محاصرة بجاية هو بقاعدته البعيدة في حلق الوادي أمر صعب فقرر الانتقال إلى مدينة أقرب منها بحيث وقع الاختيار على مدينة جيجل الّتي لم تكن تبعد بكثير على بجاية، حينها كانت مدينة جيجل مدينة صغيرة كانت محتلة من طرف التجار الجنوبيين الّذين كان استقرارهم بها حوالي سنة 1260م[2]، كان الهجوم على المدينة برا وبحرا[3]، وبعد معركة عنيفة وقاسية تمكن عروج من اقتحام المدينة وكان هذا الاقتحام أوّل انتصار له ومنها أخذ مدينة جيجل قاعدة انطلاق جديدة، ومن الوهلة الأولى التف حوله الأهالي بأعداد هائلة عارضة عليه خدمته من أجل توحيد الجهود.[4]

وبهذا الانتصار تمكن عروج من تحقيق هدفين هي تحرير جيجل من قبضة الجنويين وبهذا تصبح أوّل قاعدة إسلامية ساحلية برية وبحرية وبهذا يتمكن من الابتعاد عن خدمة السلطان الحفصي الّذي بدأ يظهر تذمره من انتصارات الإخوة بربروس[5]، وعلى الرغم

---

(1) خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص67.

(2) عائشة غطاس، المرجع السابق، ص21.

(3) صالح عباد، المرجع السابق، ص44.

(4) عائشة غطاس، المرجع السابق، ص21.

(5) صالح كليل، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2006-2007، ص89.

من أنّ ذراعه لم تشفى بالكامل فقد شرع عروج في تحصين المدينة كما أنّه وجد له حلفاء مثل ابن القاضي حاكم إمارة كوكو بزواوة.[1]

- المحاولة الثانية لتحرير بجاية1514م:

عاد عروج بالاتفاق مع حليفه ابن القاضي لمحاصرة بجاية في أوت 1514م[2]، وقبل ذلك أرسل عروج هدية للسلطان العثماني سليم بواسطة أحد أتباعه يدعى محي الدين رايس مرفوقة برسالة يسرد فيها الأوضاع الّتي يعيشها سكان المغرب، كما أخبره بالصعوبات الّتي يواجهها في إنقاذ الأندلسيين، وقد كان رد السلطان العثماني مفرحا لعروج وقد أرسل لهم الإعانات من سفن وقد كان هذا أوّل اتصال لعروج بالإمبراطورية العثمانية، كما أنّه اعترف بعروج حاكما على جيجل[3]، ساعد هذا التدخل في حملته الّتي شنها عروج على بجاية كثيرا[4]، حيث شرع في قصف المدينة بمدافع مراكبه حيث حاصرها برا وبحرا، كانت القبائل بقيادة ابن القاضي تحاصرها من البر وبذكر بأنّه استولى على إحدى قلاعها ولكنه لم يتمكن من السيطرة عليها واستعصى عليهم أمرها[5]، وبعد محاولات دامت ثلاث أشهر أدرك عروج بأنّ حصون القلعة لا تقتحم بالطريقة التقليدية، فرجع بجيوشه إلى جيجل متداركا نقاط ضعف المدينة مقررا العودة إليها لاحقا ليقضي فصل الشتاء ويعيد تهيئة قوته مرة أخرى.[6]

---

[1] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص38.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص45.

[3] جميل عائشة، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ، جامعة جيلالي اليابس_سيدي بلعباس2017-2018، ص32.

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص21.

[5] صالح عباد، المرجع السابق، ص45.

[6] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص168.

- المحاولة الثالثة لتحرير بجاية 1515م:

في ربيع 1515م عزم عروج لتنفيذ محاولة ثالثة من أجل تحرير بجاية، وقد اعتمد في هذه المحاولة على حصار بري وبحري للمدينة حيث قاد قواته في البر ووجه أسطوله بحرا للمشاركة في العملية اقتحمت سفنه مصب واد الصومام الّذي ساعده بإحكام الحصار على المدينة[1]، كادت العملية أن تنجح وكاد عروج أن يستولي على القلعة لولا نفاذ كمية البارود منهم، فقرر فك الحصار مؤقتا والعودة إلى قاعدته في جيجل[2]، وحسب أقوال البعض فإنّ سبب فشل هذه الحملة هو انسحاب الأهالي الّذين فضلوا الرجوع إلى أراضيهم وتخاذل السلطان الحفصي في إمدادهم بالبارود والسبب راجع إلى تخوفه من الانتصارات الّتي أبداها الأخوين عروج في المنطقة.[3]

- تحرير الجزائر 1516م:

في عام 1516م في 22 يناير توفي الملك الكاثوليكي دون فرديناند[4] وبوفاته فكر سكان مدينة الجزائر بأنّ الفرصة قد حانت للتخلص من النفوذ الإسباني في المنطقة، ولم يجدوا إلا الإخوة بربروس القادرين على مساعدتهم واللجوء إليهم وهذا ما قاموا به فقد اجتمع أهل المدينة برئاسة سالم التومي فاجتمعوا على إرسال مبعوث للاستنجاد بعروج لتحريرهم من هذا الخطر الّذي يهددهم حيث أنّهم كانوا مضطهدين من حصن البنيون[5] الّذي تم بناؤه بعد سيطرة بيدرونافارو على بجاية سنة 1510م من طرف المهندس الإسباني مارثينو دي ريتيرا وتبعد سوى 300 متر على المدينة[6]، وأن هذه الصخرة قد أعاقت حرفة الصيد والملاحة

---

(1) بسام العسلي، المرجع السابق، ص91.

(2) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص170.

(3) كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص26.

(4) *Fray Diego de Hoedo, Histoire des rois d'Alger, traduite et annotée par H.D, de Grammont, Adolphe Jourdan, Alger, 1881, p16.*

(5) كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص27.

(6) مصطفى عبيد، المرجع السابق، 2021، ص377.

عند سكان مدينة الجزائر الأمر الّذي أقلقهم[1]، وفي هذه الأثناء كان عروج يوشك للتوجه إلى بجاية لخوض محاولة رابعة من أجل تحريرها، إذ بوفد من مدينة (بني مزغنة) يطلب المساعدة[2]، من أجل التغلب على الوحدة الإسبانية المتمركزة على الصخرة ليتدارس عروج الموقع الجغرافي وأنه موقع مهم لذلك لبى عروج الطلب[3]، فاتجه في نفس السنة لمدينة الجزائر ومعه قوة عظيمة مكونة من 16 قطعة بحرية وقطع حلفائه الّذين التحقوا به في جيجل تحمل 500 تركي وهو سار مع قرابة 300 تركي برا كما التحق به وفد من جبال بجاية، وعندما وصل إلى المدينة خرج لاستقباله أعيان المدينة وحاكمها سالم التومي[4]، وقبل أن يدخل المدينة توجه إلى شرشال فاستخلصها وكانت تحت حكم أحد القراصنة اسمه كازا حسن، بعدها ليسكن عروج في قصر سالم التومي[5] ليباشر من غده إظهار شجاعته لتخويف الإسبان وبذلك يظهر للأعيان قوته وقدرته الكبيرة على طرد الإسبان من الصخرة ليقوم بعدها بحفر خندق مرعب وبدأ عروج في مفاوضات رسمية مع قائد الحصن أمره عروج فيها بالاستيلاء والخروج من هذا الحصن، ليرد عليه القائد بالرفض ويذكره بما حصل له في بجاية وقطع ذراعه مما أثار غضب عروج الّذي راح يهاجم القلعة بالمدافع لكن ضعف مدفعيته لم تمكنه من إحداث أي نتائج، وقد تم حصارها لمدة عشرين يوما، الأمر الّذي أقلق سكان الجزائر لهذا الفشل وأصبحوا متخوفين أكثر ويظهرون عدم رضاهم وأسفهم خاصة بعد أن أصبح الأتراك أكثر عنفا واستبدادا وفظاعة كما وصفهم هايدو، إلى أن انتهى بقائدها عروج إلى قتل حاكم مدينة الجزائر بعد أن اكتشف الخطر الّذي يصدر منه حيث كان يدبر مؤامرة ضده للإطاحة به، ولينصب نفسه بعدها ملكا على مدينة الجزائر بعد مقتل سالم التومي لاذ ابنه يحي بن سالم التومي إلى الفرار قاصدا وهران والّذي قرر

---

(1) فراي ديغو هايدو، تاريخ ملوك الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص22.

(2) صالح عباد، المرجع السابق، ص46.

(3) وليام سبنسر، المصدر السابق، ص39.

(4) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص173.

(5) فراي ديغو هايدو، المصدر السابق، ص24-25.

الاستنجاد بالحاكم الإسباني هناك لينتقل بعدها إلى إسبانيا ليحرض الحاكم بخوض حملات ضد عروج لإخراجه منالجزائر ويعود الحكم لعائلة التومي، وهذا ما حدث فقد وجه الملك حملة عسكرية إلى الجزائر.[1]

اتجهت الحملة الإسبانية بقيادة دياقوديافيرا مكونة من 35 سفينة لتحط على البر يوم 30 سبتمبر 1516م لينصب عليهم عروج بعد تعليمات مكثفة منه بصيحات التهليلات والتكبيرات ومن شدة أصواتهم سمعهم القبائل الّتي كانت تستوطن ناحيتهم أدى لانضمامهم للمعركة، ومن شدة وحشية جيش عروج أدى إلى فزع الجيوش الإسبانية الّتي أدركت أنّ الفرار هو طريقها للخلاص وأصبحوا يفكرون في كيفية بلوغ سفنهم، ولسوء حظهم كانت العواصف في أشدها حيث عرقلت حركة السفن في الميناء، وهكذا انهزم الجيش الإسباني هزيمة شنعاء سمع بها كلّ أرجاء الوطن الأمر الّذي أدى ببعض المناطق إلى الانضمام إلى إمارة عروج والاعتراف به كحاكم.[2]

بعد أن قام أهالي تلمسان بالاستغاثة بعروج ضد السلطان أبي حفص الّذي بدأ في التحالف مع إسبانيا استجاب عروج وقتل أبو زيان واستولى على تلمسان على الحكم وضمها إلى حكمه، حينها حاصر الإسبان عروج ومواليه السلطان المقتول استطاع فيها عروج الهرب لكنهم لحقوا به وقتلوه في ماي 1518م.[3]

---

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص179.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص179-183.

[3] كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص36.

المطلب الثالث: الجزائر إيالة عثمانية .

عندما وصلت أنباء عن خبر موت عروج إلى مدينة الجزائر توجهت أنظار الأعيان إلى مبايعة خير الدين أميرا عليهم[1]، ولكن خير الدين قد تخوف من الأمر خصوصا من التمردات الّتي أوشكت على بدايتها، وقد فكر في مغادرة البلاد متجها إلى إسطنبول، وبعد تشاور مع أعيان وكبار المدينة فرفضوا الأمر طالبين منه ألا يغادر البلاد «يجب عليك المقام بهذه البلاد الإسلامية لحمايتها»[2] .

وهنا استقدموا فكرة اللجوء إلى السلطان العثماني بحيث بعثوا برسالة يناشدونه فيها بالحماية والانضمام إلى الدولة العثمانية، وتم إرسال بعثة مكونة من أعيان المدينة تحمل الرسالة جاء فيها: «... ومفادها يريد عبدكم إعلامكم لمقامكم العالي هو أنّ خير الدين لما قد عزم قصد جناكم العالي... إلا أنّ عرفان البلاد المذكورة رفعت أيدها متضرعة إليه حتى لا يرتحل خوفا من الكفار هو نيل منا ونحن على غاية الضعف والبلاء...»، ويبدو أنّ البعثة أثمرت بمفعول إيجابي، فقد رجع مع الوفد المرسل بقيادة حاجي حسين آغا فرمانا تم بموجبه تعيين خير الدين بايلرباي[3] وهي رتبة عظيمة، كما عينه القائد الأعلى للقوات المسلحة.[4]

وأرسل في حمايته ألفي من الجنود، كما أنّه أعطى له السلطان العثماني سليم الأول حق عبور السفن الجزائرية كما أنّه منح الجنود الّذين أطلق عليهم اسم الإنكشاري في الجزائر العديد من الحقوق والامتيازات مثلهم مثل جنود الباي العالي[5]، ومن هنا وبعد هذه

---

(1) محمد دراج، المرجع السابق، ص227.

(2) محمد خير فارس، المرجع السابق، ص29.

(3) بايلرباي: هو أمير الأمراء وهي أعلى المناصب في الدولة العثمانية...؛ أنظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000ص64.

(4) عائشة غطاس، المرجع السابق، ص24-25.

(5) *fray diego de Heado, op.cit, p36.*

الموافقة الّتي أدلى السلطان أصبحت الجزائر إيالة عثمانية تحت حكم سليم الأول سنة 1519م.[1]

[1] الدولة العثمانية: ينسبون إلى عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه التركماني وليس إلى عثمان بن عفان...؛ أنظر: محمد بن أحمد أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غانم، ج1، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2005، ص48.

المبحث الثالث: المواقف المحلية من الاستنجاد:

المطلب الأول: موقف الزعماء المحليين:

1- موقف سالم التومي:

بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي[1] انتقلت السلطة من الثعالبة[2] إلى غريمهم في حكم مدينة الجزائر أولاد سالم وعلى رأسهم سالم التومي، كان هذا الأخير شديد الوطأة مع الإسبان، يحكم المدينة حكما تعسفيا ظالما، إضافة إلى هذا كانت مدينة الجزائر تعيش على واقع التهديد الدائم من قبل الحصن الإسباني المقابل لميناء مدينة الجزائر، كلّ هذه الأوضاع دفعت السكان بالاستنجاد بالإخوة بربروس[3]، في بداية الأمر عارض سالم التومي دعوة الأخوين بربروس لمعرفته أنّ نفوذه سينتهي ويتجه سكان المدينة لإتباع الإخوة بربروس باعتبارهم حامين المدينة ومنقذيهم من تسلط الإسبان، لكن بصفته رئيس مجلس الأعيان خضع لقرار المجلس الداعي إلى الاستنجاد بالإخوة بربروس، فوافق على استدعائهم.[4]

لبّى عروج الدعوة وأعدّ جيشا يضم الأتراك والبربر، وفي طريقه لمدينة الجزائر استولى على شرشال.[5]

عندما دخل عروج مدينة الجزائر استقبل بكل ترحيب وسمح له سالم التومي بالإقامة في قصره، لكن لعجز مدفعيته وبعد 20 يوم من القصف لم يتمكن من تحطيم قلعة البنيون،

---

[1] عبد الرحمن الثعالبي: أحد رجال التصوف وكذلك من أعيان وعلماء مدينة الجزائر، ولد بناحية يسر عام 1384، انتقل إلى مدينة بجاية ثم انتقل إلى تونس ومنها إلى المشرق حيث زار مصر...؛ للاطلاع أكثر ينظر: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص38.

[2] الثعالبة: فرع من المعاقيل ويتوطنون متيجة وضواحي مدينة الجزائر؛ ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص94.

[3] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص43.

[4] محمد دراج، المرجع السابق، ص332.

[5] محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر عبد بالقادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية _غرزوزي و جاويش، الإسكندرية، 1903، ص61.

لذا ضجر سكان المدينة وعلى رأسهم سالم التومي من عروج[1]، وللتخلص منه تآمر كل من الثعالبة والأسبان وأهل مدينة الجزائر ضده[2]، تفطن عروج لذلك، وبادر بخنق سالم التومي[3]، حيث عندما دخل سالم التومي إلى حمامه ليتوضأ للصلاة، دخل عليه عروج دون أن يراه أحد، وهناك وجد الأمير وحيدا وعاريا، وبمساعدة أحد الأتراك الذي أحضره عروج معه، خنق سالم التومي وتركه على الأرض.[4]

بعد الانتهاء من جريمة القتل هذه، سار الأتراك في شوارع المدينة بصوت عالٍ معلنين أنّ عروج هو ملك الجزائر[5]، واعترف به السكان الرئيسيون[6]، هكذا قتل عروج الأمير الّذي استنجد به ونصب نفسه ملكا على الجزائر. [7]

بعد ذلك شرع في القضاء على المعقل الإسباني[8]، حيث نجح في سنة 1516م في ردّ هجوم إسباني على المدينة ليقيم بعد ذلك حكومة عسكرية اشتملت على عددا كبيرا من القبائل وسكان المدن. [9]

---

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص47.

[2] أندري جوليان، المرجع السابق، ص327.

[3] عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965، ص118.

[4] *Fray Diego de Hoedo, op.cit, p21.*

[5] *Fray Diego de Haedo, Topographie et histoire générale d'Alger, traduite de l'espognol par Dr.Monnereau et A. Berbrugger, présentation de jocelyne de Khila, éditions bouchene, 1998, p35.*

[6] *E. Cat, petite histoire de l'Algérie- Tunisie- Maroc, adolphe Jourdan, libraire- éditeur, Alger, 1888, p240.*

[7] وليام شالر ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816_1924، تعر-تع-تق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص40.

[8] أحمد توفيق المدني، عثمان باشا داي الجزائر 1766_1791 سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة و الحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص24.

[9] أحمد سالم، المرجع السابق، ص87_88.

2- موقف يحي بن سالم التومي:

بعد وفاة سالم التومي توجه ابنه يحي إلى وهران مستنجدا بالقوات الإسبانية[1]، ولمساعدته بالانتقام لمقتل أبيه[2]، وافق الأمر أنّ الإسبان كانت نيتهم الدائمة إبعاد الأتراك وتعويضهم بأحد عملائهم على حكم الجزائر.[3]

أرسل الإسبان حملة سنة 1516م لاحتلال مدينة الجزائر، نجح عروج في رد هجوم الإسبان قاتلا منهم 2700 شخص وأسر عدد كبير، مما دفع بالقوات الإسبانية إلى أن تنسحب.[4]

3- موقف حاكم إمارة كوكو: أحمد بن القاضي

كان لأحمد ابن القاضي[5] فضل كبير في قدوم الأخوين بربروس إلى مدينة بجاية، إضافة إلى ذلك سهل طريق عروج للوصول إلى مدينة الجزائر.[6]

بعد انهيار مدينة بجاية 1510م، قاد ابن القاضي القبائل من أجل التصدي للغزاة الإسبان، ولما وصل عروج مدينة بجاية انضم إليه ابن القاضي مع آلاف من جيوشه وذلك رغبة في تحرير المدينة.[7]

جهود ابن القاضي المساندة لخير الدين بربروس جعلت من هذا الأخير يثق فيه، مما رفع مكانته، حيث ترأّس الوفد الّذي أرسل إلى السلطان العثماني في إسطنبول من أجل

---

(1) أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة.....المرجع السابق، ص176.

(2) أسماء أبلالي، المرجع السابق، ص50.

(3) عبد الحميد بن أشنهو، المرجع السابق، ص109.

(4) محمد دراج، المرجع السابق، ص334.

(5) أحمد ابن القاضي:اسمه أبو العباس أحمد بن القاضي المدعو بوقطاش، أحد الرجال الجزائريين السياسيين والعلماء، كان في واليا على مدينة عنابة وبعد أن تم استيلاء الإسبان على بجاية 1510م أمره السلطان الحفصي للالتحاق بعروج للقضاء على الأجانب من المنطقة...؛ ينظر: عائشة جميل، المرجع السابق، ص33.

(6) مؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق وتقديم وتعليق عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص14.

(7) كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص27.

إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، وبانتقال الحكم إلى خير الدين[1] قسم الجزائر إلى قسمين "قسم شرقي، وقسم غربي"، حيث يضم القسم الشرقي القبائل الجبلية ووضع صديقه في الكفاح أحمد بن القاضي على حكم هذا القسم[2]، أما الناحية الغربية فوضع على رأسها محمد علي أحد رجال ابن القاضي الأوفياء.[3]

حينما كان خير الدين يؤكد وجوده في الجزائر ليتفرغ بعدها لنفي الإسبان من المدن الساحلية، إذ بالسلطان الحفصي يبعث برسالة تحريض لابن القاضي على أن يكون هو في دعمه ومساندته ضد الأتراك، ويحثه على إثارة انقلاب ضد خير الدين[4]، ابن القاضي لم يوافق على هذا التحريض وحثّ سلطان تونس على أن يلتزم بالطاعة والتبعية للأتراك.[5]

لكن بعد ذلك، عندما شعر ابن القاضي بالقوة خضع لتيار المؤامرات وأظهر التمرد ضد خير الدين، إضافة إلى كلّ هذا ألتحق بالملوك الحفصيين قاصدا الدعم والتأييد.[6]

رغم الصداقة والتحالف الّتي عرفت بين خير الدين وابن القاضي لكن سرعان ما تحولت إلى عداوة وذلك نتيجة لفتن سلاطين بني زيان بتلمسان وكذلك بني حفص بتونس، هذه الفتن أدت إلى تمرد أحمد ابن القاضي على حليفه خير الدين، وبعد أحداث وقصص مريعة قتل أحمد ابن القاضي[7]في منطقة تعرف بثنية ابن عيشة بأحواز شرق الجزائر عام 1527م.[8]

---

(1) محمد دراج، المرجع السابق، ص247-248.

(2) أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة.....، المرجع السابق، ص211.

(3) بلقاسم صديقي، توفيق دحماني، الزعامات المحلية بالجزائر وعلاقتها بالحكم العثماني (سالم التومي وابن القاضي نموذجا)، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 22، العدد 01، جامعة الجزائر02 (الجزائر)، 2022، ص186.

(4) محمد دراج، المرجع السابق، ص249.

(5) خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص109.

(6) صالح كليل، المرجع السابق، ص132.

(7) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص14-15.

(8) نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص70.

4- موقف أمير قلعة بني عباس "الأمير عبد العزيز":

قسم خير الدين بربروس الجزائر كما سبق ذكره إلى قسمين، " قسم شرقي يمتد من شرق العاصمة الجزائرية إلى حدود المملكة الحفصية، وقسم غربي يمتد من الجزائر إلى حدود بني زيان الغير محددة بالضبط"، حيث وضع أحمد ابن القاضي على حكم القسم الشرقي في حين كان ملك قلعة بني عباس عدوا لأنّ القاضي، رافضا لذا النظام الجديد الساعي لجعل خصمه أميرا عليه، ونتيجة لذلك أظهر عبد العزيز عصيانه لخير الدين مبديا في الوقت نفسه ولاءه للملك الحفصي بتونس.[1]

لكن بعد ثورة ابن القاضي أعلن الأمير عبد العزيز تبعيته لخير الدين بربروس ودعمه في القضاء على ثورة خصمه ابن القاضي، واستمرت علاقة الود والتحالف بينهم إلى غاية مغادرة خير الدين الإيالة.[2]

5- موقف ملوك بني زيان:

لم يلتزم ملوك بني زيان بسياسة واضحة اتجاه العثمانيين، فمواقفهم تحكمت فيها المصلحة الشخصية، يتحالفون مع العثمانيين إذا اقتضت مصلحتهم ذلك وينقلبوا عليهم إذا وجدوا مصلحتهم في الإسبان[3]، وفي هذا الصدد يذكر خير الدين بربروس في مذكراته أنّ مواقف الأهالي من الأتراك تذبذبت بين الولاء والعداء، كما أنّ موقفهم تأثر بمدى دعاية خصوم خير الدين من الزعماء المحليين.[4]

كان الأهالي يستعينون بالإخوة بربروس لمواجهة تهديد أو احتلال وكذلك للقضاء على حاكم فاسد، عن طريق إرسال وفود وهذا بعد إدراك الأهالي لنية الأتراك المتمثلة في أنّ

---

[1] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة.....، المرجع السابق، ص211-212.

[2] مليكة مكاس، قلعة بني عباس (إمارة المقرانيين) 1500-1600م دراسة تاريخية، مجلة عصور، جامعة وهران1 (الجزائر)، العدد 26-27، جويلية- ديسمبر 2015، ص153.

[3] محمد دراج، المرجع السابق، ص341-342.

[4] خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص15.

مجيئهم سيقضي على الاحتلال الإسباني وينقذهم من ظلم الحكام الفاسدين المتنازعين على العرش.[1]

ومن أبرز الأمثلة عن الاستنجاد نذكر:

صراع أمير تلمسان أبو حمو الثالث على العرش مع ابن أخيه أبا زيان وتحالفه مع الإسبان وتقديم الولاء لهم، هذا الأمر دفع بأهل تلمسان إلى الاستنجاد بعروج باسم الإسلام فأرسلوا وفد له، استجاب عروج وتوجه إلى تلمسان والأمل فيه لتوسيع نطاق سلطنته[2].

حيث بالرغم من ما كان يبديه الأهالي من محبة للأتراك، إلا أنّ بعضهم استجاب لحملات الدعاية ضدهم، كاستجابتهم لتحريض سلطان تونس[3]، وكذلك أهل مدينة الجزائر على عروج بمحاولتهم تنصيب يحي بن سالم التومي على العرش بعد وفاة والده، فحاولوا إحاكة مؤامرة مع قائد الجيوش المرابطة في الصخرة، حيث تآمروا على حرق سفن عروج وبمجرد خروج الأتراك لإخماد النار يغلقون عليهم الأبواب ليدخلوا المدينة بعدها ويقتلوا عروج وينصب ابن سالم التومي مكانه، لكن عروج تفطن لما كانوا يدبرونه وقتل 22 شخصا من الأعيان وذلك عندما باغتهم وهم مجتمعين في المسجد الجامع لأداء صلاة الجمعة.[4]

ومن العداء كذلك نذكر في تلمسان عندما تعرض عروج للحصار من قبل القوات الإسبانية لم يدعمه الأهالي وتركوه مع عدد قليل من رجاله يواجه مصيره.[5]

ومما يجدر الإشارة إليه كذلك، هو أنّ ملوك بني زيان كانوا ينقسمون إلى فرق متخاصمة فيما بينهم، ونتيجة لهذا يلجئون إلى عدو الدولة العثمانية كحاكم بينهم، فالأسبان أكثر مستفيد من تطاحنهم، حيث كانت تؤخذ الرهائن إلى القائد الإسباني في وهران لضمان

---

[1] محمد دراج، المرجع السابق، ص353.

[2] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص47.

[3] خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص101.

[4] عبد الحميد بن أشنهو، المرجع السابق، ص70.

[5] محمد دراج، المرجع السابق، ص354.

ولاء الملك القائم على عرش تلمسان، وكان يهدد هذا الأخير بقتل الرهائن إذا تحالف مع الأتراك.[1]

المطلب الثاني: موقف السلطة الروحية:

شكل الدين الإسلامي والجهاد من أجله ضد العدو المشترك العامل الأساسي والوحيد الّذي جمع الأهالي بالعثمانيين، نظرا لهذا العامل سعى العثمانيون لإيجاد حلفاء لهم بين فئات المجتمع، فئة تؤمن مثلهم وأكثر شجاعة، فكان هم رجال الدين والعلماء[2]

كانت فئة العلماء ترى الأتراك كمجاهدين قصدوا الجزائر لإنقاذها من الاحتلال الإسباني، هذا جعلهم يؤيدون الأتراك ولم تشهد أي حركة احتجاج أو تمرد ضدهم من قبل العلماء.[3]

من جهة أخرى كان العلماء يستعينون بالأتراك ويدعونهم كلما اقتضت الحاجة إلى ذلك، كمواجهة الاحتلال الإسباني ولمعاقبة الخونة من الزعماء المحليين، ولمقاومة الفساد.[4]

في المقابل كان الأتراك يظهرون كلّ الاحترام لرجال الدين ويبالغون في تقديرهم[5]، ويستفتونهم في اتخاذ القرارات في حالة تأديب الخونة، القضاء على تمرد، في حالة موقف سياسي خطير[6]، أبرز مثال في ذلك استفتاء خير الدين العلماء في أمر أمير تنس[7]، حينما تمرد عليه، فكان الأمر بالقتل بإبانة دم المفسد.

كان العلماء بمثابة الوسيط بين الشعب، أو بين الزعماء المحليين وخير الدين، في كثير من الأحيان ما استعان خير الدين بالعلماء للقضاء على التمرد و ذلك اعتمادا على نفوذهم

---

(1) عبد الحميد بن أشنهو، المرجع السابق، ص107.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت_ لبنان، 1998، ص190-191.

(3) محمد دراج، المرجع السابق، ص348.

(4) المرجع نفسه، ص348-349.

(5) أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص191.

(6) محمد دراج، المرجع السابق، ص349.

(7) أمير تنس: مولاي عبد الله الزياني، المدعو حميدة العيد؛ ينظر: محمد دراج، المرجع السابق، ص334.

المعنوي[1]، حيث شكل التواجد الاسباني على السواحل المرآة العاكسة لاندماج العثمانيين في الجزائر، وتفطن الحكام لمرتبة طبقة العلماء ومكانتهم.[2]

أول تحالف كان في غرب الجزائر و ذلك عندما تحالف عروج مع أحمد بن يوسف الملياني[3][4]، وذلك عندما سعى عروج لإيجاد حليف له يدعمه في السيطرة على تلمسان فوجد ذلك في الملياني، مغتنما في ذلك الخلاف القائم بين الملياني والدولة الزيانية. حيث زار عروج منزل الملياني سرا واجتمعوا على عدة أمور أهمها دعم الملياني وأتباعه للعثمانيين، بالمقابل يضمن عروج عدم تعرضه للملياني وكلّ نسله.[5]

في تلمسان تباينت المواقف بين المساندة والمعارضة، ومن أبرز من عارض العثمانيين العالم أحمد بن ملوكة التلمساني .[6]

أمّا في قسنطينة بعد مجيء العثمانيين إلى المنطقة انقسموا إلى تيارين مختلفين، تيار مؤيد للعثمانيين يتزعمه الشيخ يحي بن محمد الفكون، وتيار مخالف يترأسه شيخ الإسلام سيدي عبد المؤمن.[7]

---

[1] المرجع نفسه، ص351.

[2] مصطفى بن واز، عبد الحفيظ حيمي، علاقة الطرق الصوفية في الجزائر بالسلطة العثمانية بين المساندة والمعارضة، المجلة الجزائرية للمحفوظات، المجلد 14، العدد 01، جامعة وهران1 (الجزائر)، ، جوان 2013، ص80.

[3]الملياني: يعتبر من أكابر مشايخ الصوفية، نزيل مليانة بين الجزائر وتلمسان، كان عارفا بالله تعالى، وكانت عجائب الكرامات وأنواع الانفعالات تظهر على يده، فبعد صيته وكثر أتباعه....؛ ينظر: محمد بن علي ابن عسكر، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، ط2، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر_ سلسلة التراجم، الرباط، 1977، ص124-125.

[4] أماني سعدالي، وافية نفطي، دور الطرق الصوفية في دعم الحكم العثماني بالجزائر ما بين القرنيين 16_18م، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 07، العدد 01، جامعة المسيلة (الجزائر)، ، 2023، ص321.

[5] احمد سعودي، علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في إيالة الجزائر 1519-1830م- المرابطون والطرق الصوفية أنموذجا، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 11، جامعة الأغواط (الجزائر)، جوان 2018، ص502.

[6] محمد بوشنافي، موقف علماء تلمسان من التواجد العثماني في الجزائر 10-13ه/16-19م، مجلة عصور الجديدة، العدد 02، جامعة وهران1 (الجزائر)، 2011، ص205-206.

[7] جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10ه (16م) إلى 13ه (19م)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 2015، ص114.

في الشلف اتحذ العثمانيون مع محمد بن المقوفل نفس الطريقة المنتهجة مع الشيخ المليانى، ولنفوذه كان أوّل من اتّجه إليه العثمانيون لمؤازرتهم على الزيانيين فكان لهم ما طلبوه ورغبوا به.[1]

أمّا في مجاجة الواقعة قرب مدينة تنس تآزرت عائلة أبهلول المجاجي مع العثمانيين على رأسها محمد بن علي أبهلول المجاجي.[2]

المطلب الثالث: موقف القبائل

كان شيوخ القبائل يلتفون حول القوى العثمانية بمجرد تعاون زعمائهم المحليين مع الإسبان.[3]

أدى الوجود الإسباني في الغرب الجزائري إلى انقسام القبائل، فمنها من اندمج مع الأتراك العثمانيين ومنها من اختار الانضمام إلى الإسبان، في حين بقيت القبائل التي تقع على الحدود الفاصلة بين إقليمي الإسبان والعثمانيين مترددة بين التبعية للعثمانيين أو عدوهم والأسبان[4]، من القبائل الموالية للإسبان قبيلة بني عامر.[5]

أمّا في تيارت تعتبر قبيلة أولاد خليف بمنطقة سوقر من بين أهم القبائل الموالية للعثمانيين ومتحالفة معهم، حيث كان زعماء هذه القبيلة من أهم وسائل الحماية للموارد المحلية للسلطة العثمانية.[6]

---

[1] أحمد سعودي، المرجع السابق، ص503-504.

[2] رشيد بكاي، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة الباحث، العدد 08، جامعة ورقلة (الجزائر)، ، ديسمبر 2011، ص210-211.

[3] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص123.

[4] شهرزاد رفاف، القبيلة خلال العهد العثماني ديناميكية الخضوع والتمرد"نموذج قبائل الغرب الجزائري"، مجلة المعيار، مجلد 25، عدد 53، جامعة قسنطينة (الجزائر)، 2021، ص975.

[5] صباح بعارسية، الاحتلال الإسباني بالغرب الجزائري بين مقاومة الجزائريين وتمسك التاج الإسباني بوهران 1509-1792م، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 07، العدد 01، جامعة المسيلة، 2023، ص263.

[6] الحاج صادوق، الزعامات القبلية في منطقة تيارت وفعالياتها مع الوجود العثماني، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، العدد 02، جامعة تيارت (الجزائر)، أفريل 2022، ص251-252.

منذ أن وطأت قدمه الشرق الجزائري عمل خير الدين على دعوة شيوخ القبائل للالتفاف حول قواته آملا في طرد الإسبان من السواحل، حيث تحكمت المصالح الشّخصية في موقف الأسر الحاكمة، تعتبر أسرة المقراني[1] أوّل من عارض الوجود العثماني بالأرياف الواقعة شرق الجزائر.[2]

قبيلة أحرار الحنانشة[3] المنضمة لحلف الشابية(الذي يرفض أي سلطة مركزية كانت) رفضت في بداية الأمر الدخول العثماني، بعد ذلك أعلنوا الإعتراف بالعثمانيين، ورغم هذا إلا أن شيوخ هذه القبيلة تحفظوا في علاقتهم مع العثمانيين، ومنه فإنّ موقف أحرار الحنانشة من العثمانيين كان على أساس التحالف والتعاون، أي تتحكم فيه المصلحة الخاصة المتمثلة في الاستقلال الداخلي لهذه القبيلة مقابل أن تعترف بالحكم المركزي اسميا.[4]

أمّا شيوخ قبيلة بوعكاز[5]الذواودة باركوا الدخول العثماني إلى منطقة قسنطينة وهذا حسب ما ذكرته المراجع الفرنسية، ويظهر ولاء الأسرة للعثمانيين عندما أرسل زعيمها الأول أحمد الكربوش هدايا ثمينة إلى القائد خير الدين 1527م، ومن هذا أصبحت هذه القبيلة مؤازرة للعثمانيين، بالمقابل استندت السلطة العثمانية عليهم في الحفاظ على الأمن بالمناطق الجنوبية.[6]

---

[1] أسرة المقراني: تعود أصول هذه الأسرة حسب أغلب الباحثين إلى الأدارسة أشراف المغرب الأقصى الّذين نزح هاجر العديد من الأفراد للاستقرار بالمغرب الأوسط (الجزائر).....؛ ينظر: جميلة معاشي، المرجع السابق، ص52.

[2] جميلة معاشي، المرجع نفسه، ص122، ص124.

[3]أحرار الحنانشة: اختلف الأمر على أصولها، وقد وضعت لها احتمالات ثلاث، الأول يقول أنّها أسرة بربرية من قبيلة هوراة، الاحتمال الثاني ينسب الأسرة إلى عرب بني سليم، الاحتمال الثالث تشبتت به الأسرة هذا الاحتمال ينسبهم إلى الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب– رضي الله عنه؛ ينظر: جميلة معاشي، المرجع نفسه، ص41، ص44.

[4] جميلة معاشي، المرجع نفسه، ص134–135.

[5]أسرة بوعكاز: تنتمي هذه الأسرة إلى قبيلة الذواودة الهلالية من فرع رياح، وكان استقرارها الأول بشرق الجزائر على يد مسعود بن سلطان (572ه/1176م) وعرفت هذه القبيلة في عهد هذا الزعيم مجدا سياسيا وعسكريا واقتصاديا...؛ ينظر: جميلة معاشي، المرجع نفسه، ص31–32.

[6] جميلة معاشي، المرجع نفسه، ص130–131.

الفصل الثاني

الجانب السياسي

الفصل الثاني: الجانب السياسي

المبحث الأول: النظرة الإيجابية

عندما نتحدث عن الجانب السياسي فالجدير بأن نتحدث عن نظام الحكم الّذي كان قائما في الجزائر خلال العهد العثماني، ويقسم المؤرخون فترة الحكم العثماني إلى أربعة مراحل اختلفت كلّ مرحلة عن الأخرى في تطبيق القرارات واختلفت في مميزاتها وخصائصها.

- مرحلة البايلربايات1519-1587هـ:

كانت الجزائر تحت حكم العثمانيين وكانوا خلال مرحلتهم الأولى بالجزائر يلقبون بلقب بايلرباي (باي البايات) وتعني أمير الأمراء وهم بمثابة نواب للسلطان العثماني وبقائهم في مذهبهم لم يحدد بزمن[1]، دامت هذه المرحلة ما يقارب 70 سنة وكان يتم تعيين حاكم الجزائر بقرار من السلطان العثماني، وقد عرفت الجزائر طوال حكم البايات بالقوة سواء داخليا أو خارجيا، فقد شهدت البلاد في هذا العصر أزهى عصور الحكم التركي حيث برزت قوة البلاد من شتى النواحي التعليمية والاقتصادية والعمرانية وذلك بفعل يكافئ فئات المجتمع واتحادها(فئة الرياس، وأبناء الجزائر)[2]، و بروز شخصيات قوية جدا في الحكم التي كان لها الفضل في التأثير على مسرح الأحداث الداخلية والخارجية أمثال خير الدين وحسن آغا وحسن ابن خير الدين وصالح رايس وعلج علي والذين قاموا بدورهم في تنظيم وتطوير البلاد والدفاع عنها[3]، وبفضل مكنتهم وقوتهم سلطتهم الواسعة والّذي مكنهم منن الوصول حتى إلى تونس وطرابلس وليتحكموا في أقدارهم ويشاركوا في الصراع ضد الإسبان وضد الثورات الأهلية وأقد أصبحوا بحكم لقبهم يعينون باشوات تونس وطرابلس عن الدولة العثمانية ويعينون من يخلفهم في الجزائر.[4]

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981 الجزائر، ص34.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص57.

[3] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص46.

[4] يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص21.

وبفضل الحكم العثماني في الجزائر أعطى للجزائر اسمها الحديث الّذي بدأت تعرف به منذ ذلك الوقت بعد أن كان مقتصرا على المدينة والّتي أصبحت مركزا للمبراطورية العثمانية[1]، فقد وضع الحكام الأتراك في الفترة الأولى من حكمهم أسس الدولة الحديثة في الجزائر، إذ عزز نفوذ السلطة المركزية وقد أصبح للجزائر حدود ثابتة وعاصمة رسمية، ففي عهد حسن بن خير الدين وضعت التنظيمات الأولى للتنظيمات :**(ينظر الملحق رقم03)**

-دار السلطان تشمل الجزائر العاصمة والمناطق المحيطة به.

- بايلك التيطري: يحده من الشمال متيجة التابعة لدار السلطان، وشرقا وطني بني سليمان.
- بايلك الشرق: عاصمة قسنطينة ويمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة.
- بايلك الغرب: مركز وهران ومتيجة شمالا، وأخذ صبغة حربية لتوتر العلاقات بين الأتراك والسعديين.[2]

كما عملوا في هذه الفترة على ترابط القوى الفاعلة من أجل القضاء على الخطر الأوروبي المحيط بهم[3]، وللتحكم في الوضع الداخلي للبلاد لاسيما فيما يخص القضاء على الثورات الداخلية والتمردات التي كانت تشكل خطرا على السلطة وعلى التواجد العثماني في الجزائر.[4]

ومن بين الإنجازات الّتي قام بها الأتراك هو استرجاع المدن الجزائرية من الإسبان فقد استرجعوا صخرة البنيون في عام 1529م وتم تحرير بجاية سنة 1555م وتصدوا للغارات المتتالية الّتي كانت تشنها الإسبان على السواحل الجزائرية، ومن أشهر تلك الحملات

---

(1) باية عائشة، المرجع السابق، ص344.

(2) كريمة زيتون، امتدادات الحكم العثماني في الجزائر وتأثيره على المجتمع المحلي (سياسيا، إداريا، واقتصاديا)، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 4، العدد 3، جامعة جيجل (الجزائر)، 2021، ص128-129.

(3) باية عائشة، نفسه، ص344.

(4) عبد الكريم شوقي، تطور الوضع السياسي والعسكري في عهد البايلربايات بالجزائر (1519-1857م)-عهد خير الدين بربروس (1519م-1546م)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد 1، جامعة الوادي (الجزائر)، 2022، ص193.

غارة ملك اسبانياشرلكان1541م[1]، كما حصنوا البلاد وبناء الحصون حول المدينة تفاديا لأي تدخل خارجي [2]، وقد تميزت سياسة الأتراك هنا والّتي استغرقت من القرن 16م والنصف الأول من السابع عشر بعدم التدخل في شؤون السكان واكتفت بالتعامل مع شيوخها ومرابطيها والتخفيف من ضغط الضرائب، وذلك راجع إلى قوة الأسطول البحري وتفاقم عمليات الجهاد البحري الّتي سدت حاجيات الدولة والخزينة.[3]

تعد مرحلة البايلربايات أكثر مرحلة يسودها التنظيم وتعتبر النواة الأولى للظهور كيان سياسي جديد بحدودها وعاصمتها وأقاليمها وبروزها في المجال الإقليمي ومساهمة في رسم خريطة المغرب وذلك على حساب الدول الأوروبية ومساهمة في رسم خريطة المغرب وذلك على حساب الدول الأوروبية وخاصة إسبانيا الّتي جنحت للسلم وعقدت هدنة مع العثمانيين سنة 1530م.[4]

أمّا على المستوى الخارجي فقد تخطت الجزائر حدودها إلى الخارج وأصبح قوة عالمية وذالك لاكتسابها قوة بحرية جعل لها دور في أحداث منطقة البحر الأبيض المتوسط[5]، واستطاعت الجزائر بفضل امتلاكها لأسطول بحري قوي أن تفرض إرادتها على كلّ الدول الأوروبية وترغمها على دفع إتاوات مقابل أمنها وسلامتها في الحوض المتوسط[6]، ومن العوامل الّتي ساعدت على هذه القوة الّتي أصبحت الجزائر تعرف بها

---

(1) أرزقي شويتام، طبيعة الحكم في الجزائر (1514-1830م)، مجلة تاريخ المتوسطي، المجلد 4، العدد 1، جامعة بجاية (الجزائر)، 2022، ص105.

(2) عائشة غطاس، المرجع السابق، ص22.

(3) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ- العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص36.

(4) عائشة غطاس، المرجع السابق، ص22.

(5) يحي بوعزيز، الموجز ....، المرجع السابق، ص23.

(6) علي العبيدي، صفحات من تاريخ الجزائر (الوسيط، الحديث، المعاصر) دراسات تاريخية، ج1، النشر الجامعي الجديد، لجزائر، 2020، ص280.

خلال القرن 16م هو ارتباطها بالدولة العثمانية فقد أصبحت تنسق عملها مع الدولة ضد العدو المشترك.(1)

- **مرحلة الباشوات 1587–1689م:**

تعتبر هذه الفترة مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر(2)، فقد رأى السلطان العثماني أن يلغي نظام البايلربايات وأن تستبدله بنظام البشاوات، وحيث تتقلص نفوذ البشوات بحكم القطر الجزائري فقط وتحديد مدة حكمهم في السلطة، إذ أنّه يحكم كلّ باشا مدة ثلاث سنوات(3)، والسبب الّذي أدى السلطان العثماني إلى هذا القرار هو التخفيف من شدة النزاعات بين رياس البحر وفئة اليولداش(4)، وقد بدأ عهد الباشوات في الجزائر عام 1587م مباشرة بعد موت العلج علي في رجب عام 995هالموافق لجوان من عام 1587م(5)، حيث كانت إسطنبول ترسل الحكام دون أن يكون لهم أساس أو سند محلي بين القوى الّتي كانت تسيطر على الجزائر، كما كان في المرحلة السابقة الّذين كانوا من رجال الطائفة البحر ويعتمدون على رجال الأسطول.(6)

ورغم الصراعات الّتي كانت تشهدها الجزائر وضعف البشوات إلا أن البحرية الجزائرية لم تتراجع وواصلت نشاطها البحري، فتمكنت خلال هذه المرحلة من شن عدة غارات على المدن الأوروبية المطلة على البحر المتوسط وذلك كرد فعل على الغارات الّتي يشنها الأوروبيين على السواحل الجزائرية حيث شهدت العقود الأولى من القرن 17م عمليات

(1) محمد خير الدين فارس، المرجع السابق، ص58.

(2) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص58.

(3) علي العبيدي، المرجع السابق، ص281.

(4) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص58.

(5) عبد الكريم شوقي، تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر خلال عهد الباشوات بالجزائر (1587م–1659م)، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد13، العدد2، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)، 2022، ص268.

(6) محمد خير الدين فارس، المرجع السابق، ص59.

مختلفة قام بها القراصنة الأوروبيين[1]، لذا يعتبر عصر البحرية الجزائرية العصر الذهبي، فقد شمل نشاطها البحر المتوسط كله وامتد إلى سواحل أوروبا الشمالية والبرازيل وأيسلندا والأراضي الجديدة، وفي الفترة ما بين 1621م و1627م كان في الجزائر 20 ألف أسير: فلامنديون، ايقوسيون، إنجليز، ودانماركيون، ايرلنديون، وهنغاريون، إسبان، فرنسيون، إيطاليون، وموريون[2]، كما أنّها فرضت هيمنتها على الحوض الغربي للبحر المتوسط واعتبرته بحرا إسلاميا لا يمكن عبوره إلا بدفع ضريبة أو جزية للمرور بسلام، وبهذه الهيمنة تسابقت الدول الأوروبية على عقد الاتفاقيات وإبرام العلاقات السياسية والتجارية في سبيل حماية سفنها التجارية والعسكرية على سواء[3]، وقد أصبح هذا النشاط وما يوفره من غنائم وأرباح يتحكم في النشاط الاقتصادي للسكان مثل غنائم الأسرى والإتاوات الّتي أصبحت تعتبر مصدر رزق والعيش لمعظم سكان الكدن الساحلية.[4]

كما عمل الباشوات على قطع العلاقات مع فرنسا وذلك بعدم منحا لامتيازات لتجار الفرنسيين سبب ذلك الفعل هو ما قامت به فرنسا اتجاه العدوان لإسبانيعلى الجزائر[5]، حيث قام الباشا خضر بتحطيم المراكز الفرنسية بالقالة وأمر القنصل الفرنسي بالجزائر، وعلى إثر ذلك تأزمت العلاقات الدبلوماسية الفرنسية مع الجزائر ومن وجهة أخرى مع الدولة العثمانية وقد أدى لحل هذا التأزم إبرام معاهدة صلح وتفاهم عام 1628م[6]، وأحبطوا الكثير من المحاولات الأوروبية لاحتلال السواحل الجزائرية، كما اتحدت هذه القوة للنيل من

---

(1) ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص106-107.

(2) محمد ابن سعيدان، الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11ه-17م، مجلة قضايا تاريخية، العدد 7، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة (الجزائر)، 2017، ص109-110.

(3) إبراهيم عبو، الغنائم البحرية ودورها التجاري والمالي بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد 14، العدد 1، معسكر (الجزائر)، 2023، ص731.

(4) حليم سرحان، لمحة عن الجهاد البحري الجزائري أثناء الحكم العثماني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 12، العدد 1، جامعة مسيلة (الجزائر)، 2022، ص1038-1039.

(5) صالح عباد، المرجع السابق، ص118.

(6) المرجع نفسه، ص118.

الجزائر ومثال ذلك اشتراك إسبانيا وإنجلترا وهولندا الّتي استهدفت سواحل جيجل عام 1610م والّتي تكللت بالفشل، أمّا عن المحاولات الداخلية فقد ظلت قضية الاحتلال الإسباني لوهران والمرسى الكبير تشغل الحكام الجزائر فقد حاولوا سنة 1606م تحريرها لكنهم فشلوا فتعاقبت المحاولات على ذلك [1] أمّا عن قضية لصراعات الداخلية فقد شهدت هذه الفترة مجموعة من الثورات الّتي حاول الحكام القضاء عليها وتهدئة الوضع بامتصاص غضبهم مثل ثورات وتمردات بني العباس وثورة في العاصمة وشرق البلاد.[2]

- مرحلة الأغوات:

يعتبر هذا العصر من أقصر المراحل الّتي شهدتها الجزائر وذلك لإقدام قادة الجيش البري بعملية عسكرية ونزع الباشا وتعويض هذا القائد بقائد آخر من فئتهم سمي باسم الآغا[3]، وذلك بالانقلاب الّذي شهدته الفترة وبسبب تخاذل الحاكم الباشا إبراهيم على دفع مرتبات الجيش الإنكشاري فقاموا بالانقلاب عليه وعزله والاستيلاء على الحكم[4]، ومن هنا أصبحت صلاحيات الديوان تحت تصرف آغا الإنكشارية وتغيرت فترة حكمهم إلى شهرين لا أكثر ومع هذا التغيير استبدل فيها نظام الباشوية إلى نوع من الجمهورية العسكرية وأصبح لكل فرد من اليولداش الحق في اعتلاء منصب الحاكم

والّذي يلاحظ في هذه المرحلة أنّ الأغوات قد تخلصوا من نفوذ السلطان العثماني والدولة العثمانية في الجزائر، ما أنّهم نجحوا في قلب نظام الحكم والانقلاب عن العثمانيين[5]، كان الهدف من هذا الانقلاب هو الانتقام من طائفة الرياس الّتي كانت تسيطر على مقاليد

---

(1) سمير مشموشة، ثنائية الجزائر- أوروبا : بين التقارب المصلحي والتباعد العدائي في الحوض المتوسطي خلال ق11ه/17م، مجلة مدارات تاريخية، المجلد 1، العدد 3، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات (الجزائر)، 2019، ص282.

(2) جمال الدين سهيل، ملامح عن شخصية الجزائر خلال القرن 11ه/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، جامعة غرداية (الجزائر)، 2011، ص145.

(3) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص59.

(4) علي العبيدي، المرجع السابق، ص285.

(5) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص59-60.

الحكم في الجزائر[1]، ورغم الأوضاع الّتي عرفتها الجزائر إلا أنّ الحكام الأتراك لم يتخلوا عن فكرة حماية البلاد والسواحل الجزائرية من التدخلات الخارجية الأوروبية خصوصا بعد الحملات الفرنسية الّتي شنتها ضد الموانئ الجزائرية سنة 1669م والإنجليزية سنة 1969م و1671م والّتي انتهت بجنوح هذه الدول إلى طلب الصلح من الجزائر.[2]

- مرحلة الدايات:

بعد الفشل الّذي لحق بعد الأغوات وإخفاقاتهم الواضحة في إرساء قواعد جديدة آلت السلطة إلى طائفة رياس البحر القوة المحلية المنافسة للجيش الإنكشاري[3]، كان الدايات يعينون من طائفة الرياس، ورغم تغيير نظام الحكم إلا أنّ السلطان العثماني لم يتوقف في تعيين الباشوات ولكن وجودهم كان مقتصرا، فقد جردوا من كلّ السلطات.[4]

إنّ الجزائر في عهد الدايات أصبحت مستقلة عن الدولة العثمانية، فقد أصبح الداي ينصب عن طريق الانتخاب من طرف الديوان العالي (المجلس) وهو عبارة عن برلمان وفي حالة شغور المنصب فإنّ الديوان العالي هو الّذي يختار من يخلفه، وما يلاحظ هنا أنّ الجزائر قد استقلت بشكل عن الدولة العثمانية ولم تقبل بتدخل في السلطة، ومثال ذلك عندما حاول السلطان العثماني في عام 1771م أن يقوم بتعيين حاكم على الجزائر قام علي شاوش بطرده واعتلاء الحكم لينصب نفسه دايا على الجزائر.

برزت القوة العسكرية في هذه المرحلة وذلك بتركيز الدايات على الواجهة البحرية واهتمامهم بالجهاد، كما تمتعت الدولة بحرية العمل السياسي وبنيت جيش قوي وانتعشت ميزانية الدولة، وأصبح الداي هو الّذي يوقع المعاهدات والاتفاقيات باسم الجمهورية الجزائرية.[5]

---

(1) المرجع نفسه، ص60.

(2) صالح عباد، المرجع السابق، ص113_116.

(3) عائشة غطاس، المرجع السابق، ص54-56.

(4) أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص101.

(5) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص60.

ويمكن ملاحظة ذلك من خلال نص المعاهدات والمراسيم الّتي كانت تتم بين الجزائر ومختلف الدول الأوروبية، فقد برز اسم الجمهورية الجزائرية فيها وهذا إن دل فهو يدل على أنّ الدايات قد أصبحوا متحررين من السلطة العثمانية[1]، وقد اقتصرت العلاقة بين الدولة العثمانية والجزائر على طلب المساعدات العسكرية فقط دون التدخل في شؤون الحكم مثلما حدث في معركة نافرين1827م حين طلب العثمانيون مساعدة الأسطول الجزائري.

وعند الحديث عن المستوى الخارجي فإنّ الدايات عملوا جاهدين على إحباط كلّ المحاولات الأوروبية الّتي شنتها الدول المسيحية مستهدفة السواحل الجزائرية، بحيث تكللت كلها إلى إرغام هاته الدول على توقيع معاهدات، فقد تميزت السياسة الخارجية بالصرامة والحزم إذ كانت لا تقبل بأي وساطة من الدولة العثمانية في محاولة حل النزاعات بين هذه الدول.[2]

كما عمل الدايات على إخماد نار الثورات الّتي قامت خلال هذه الفترة ولتهدئة الأوضاع عاد الحكام إلى إتباع سياسة التقارب والمراوغة وخاصة مع رجال الدين والزوايا وشيوخ القبائل باعتبارهم أكثر فئة احتراما بين السكان للحد من محولات التمرد والعصيان[3]، ومن بين أهم ما قام بيه الدايات في هذه الفترة هو تمكنهم في الفترة الأخيرة من استرجاع وتحرير باقي المناطق المحتلة من الإسبان والقضاء على الوجود المسيحي الاسباني نهائيا في المنطقة في الجزائر وخاصة سنة 1792م، حيث تمكن الجيش من طرد الجيش الإسباني من وهران والمرسى الكبير.[4]**(ينظر الملحق رقم04)**

---

(1) رابح كنتوز، العلاقات الجزائرية الخارجية في عهد الدايات، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 15، العدد 1، جامعة الجزائر 2(الجزائر) 2، 2014، ص146.

(2) المرجع نفسه، ص147-148.

(3) المرجع نفسه، ص148-149.

(4) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص60.

المبحث الثاني: النظرة السلبية.

رغم الإيجابيات الّتي حملها نظام الحكم والإنجازات الّتي صاحبت الحكام الأتراك، إلا أنّه لم يخلو من السلبيات والّتي تعددت بتعدد أسبابها ولعلّ أهم سلبية حملها الأتراك خلال تواجدهم في الجزائر هو إهمالهم لشؤون الأهالي وإبعادهم عن مجريات السياسة والعمل الدبلوماسي، فقد برزت هذه الظاهرة منذ العهود الأولى للتواجد والحكم العثماني والّتي كانت موجودة خلال المراحل الأربعة للحكم.

- مرحلة البايلربايات:

لقد عرفت هذه المرحلة اضطرابات سياسية في الحكم و ذلك راجع للصراع القائم بين فئة رياس البحر و فئة اليولداش و الذي سيعرف تنامي ليشمل أطرافا أخرى على غرار فئة الكراغلة البارزة مؤخرا والمصارعة كذلك على الحكم [1]، وبسبب السياسة الخارجية الّتي اتبعها الجزائر في هذه الفترة تعرضت الجزائر إلى عدة غارات أوروبية على الموانئ الجزائرية أهمها حملة سنة 1514م على مدينة الجزائر سنة 1541م.[2]

كما تم تهميش السكان المحليين في الممارسة السياسية وتولي المناصب العليا وخاصة الطبقة المتعلمة وإفساح المجال للمرتدين عن المسيحية للعب أدوار سياسية هامة، ففي هذا العهد (1518-1587م) تناوب عن حكم إيالة الجزائر 07 أتراك و07 من المرتدين و02 من الكراغلة عينوا من خارج البلاد المغربية[3]، ويرجع تهميش الأتراك للعنصر الجزائري عن شؤون الحكم ودوائر القرارات إما لعدم ثقة فيهم أو لنزعة إقصائية استعلائية متأصلة

---

(1) محمد السعيد قاصري، مقارنة تاريخية بين نظام الحكم العثماني في الجزائر وبين نظام الحكم في دولة الأمير عبد القادر، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 3، جامعة المسيلة (الجزائر)، جوان 2017، ص91.

(2) ارزقي شويتام، طبيعة الحكم العثماني.....، ص105

(3) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص11.

في العنصر التركي، فقد كانت قيادتهم منحصرة في المجال الديني العلماء والمرابطين والاقتصادي للأغنياء والتجار.[1]

فقد عملت التركيبة التركية من ناحية تركيبتها الاجتماعية منذ تواجدها في الجزائر على إبقاء الأهالي بعيدين عن أية ممارسة في أمور النيابة وحالت دون اندماج أفرادها بالأوساط الشعبية وما يفسر الابتعاد دون لاندماج في السكان هو رغبة الأتراك في إبقاء هيمنتهم وسيطرتهم على المناصب الحكومية الأمر الّذي زرع الحقد والكراهية من الرعية اتجاه هذه الأتراك وزاد حدة حقدهم فتوجهوا بأسلوب الثورة كرد فعل عن معارضتهم، ومثال ذلك تمرد ابن القاضي الّذي حاول مرارا وأعلن الثورة في بدايات هذه المرحلة[2]، كما أنّ الأحداث الأخيرة الّتي شهدتها هذه المرحلة أدت إلى التخلي عن نظام البايلربايات لما كان يحمله من مساوئ من جهة والصراعات مع الأهالي أو التدخلات الخارجية مع الدول الأوروبية أو مع الدول المجاورة، ويعاب على هذا النظام هو خضوعه لقوى عديدة وتدخلات من الإنكشارية ورياس البحر البايلربايات وخليفة السلطان العثماني الأمر الّذي سهل المؤامرات والتحريضات الخارجية من أجل الانقلاب على الحكام، فسار على تغير نظام الحكم من ما كان عليه إلى نظام الباشوات.[3]

- مرحلة الباشوات:

لقد بدأ الباشوات الغريبين عن هذه البنية المضطربة الّتي لم يلقوا من رجال الطائفة والإنكشارية دعما واحتراما وذلك لأنّ الأوجاق ورجال الطائفة ما كانوا يتقبلون توجيهات موظفين مؤقتين لا سند لهم في النيابة، في حين عاد رجال البحرية إلى البحر ليمارسوا نشاطهم فازداد بطش الإنكشارية على الباشوات والأهالي معا، كما أدى هذا التطاول على

---

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1800-1900م)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، ، لبنان، 1992، ص102.

(2) حنيفي هلايلي، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد 1، جامعة قسنطينة (الجزائر)، 2006، ص90.

(3) صالح عباد، المرجع السابق، ص100.

البشوات أدى بالديوان إلى فرض رأيه على البشوات والضغط عليهم والّذي كان يتألف من رؤساء الجيش من المشاركة في الحكم، إذ أصبح الباشا يعلن القرارات على النحو التالي: "نحن الباشا وديوان ميليشيا الجزائر الّتي لا تغلب" وحفاظا على منصبه كان الباشا يضطر إلى مسايرة الديوان ويقر قراراته والّذي يلاحظ هنا بأنّ الباشا كان مجرد حاكم شكلي، فالديوان هو الّذي يحكم لكن وراء الباشا.[1]

وبسبب قصر المدة الّتي يحكمها الباشا فقد انشغل أغلب الباشوات بجمع أكبر قدر ممكن من الأموال طول فترة حكمهم وذلك قصد تعويض ما أنفقه في شراء المنصب الّذي هو فيه وأيضا توفير القدر اللازم منه ليدفعه مع الهدايا من أجل البقاء في المنصب أو التعيين في منصب آخر، ومن هنا فقد اقتصر منصب الباشا لا على الحكم الذي كان الهدف الأساسي بل على جمع الثورة أمّا قضية الحكم الّتي أصبحت قضية ثانوية لا تهمهم[2]، ومن المظاهر الّتي انتشرت وعمت هذا النظام الفساد الإداري الّذي عرفته وذلك بتفشي الرشوة، فلا يكاد يعين أحد في منصب أو يرقى إلى وظيفة إلا إذ رشي باشا وحريمه ووزرائه وكبار المسؤولين، ويذكر أبو القاسم سعد الله بأنّ هذا العصر شاع فيه الفساد الّذي كان يمارس من طرف العثمانيين في الحكم، وعندما كان نفوذ الإنكشارية طاغيا، حاول البشوات التخلص من نفوذهم ذلك في عهد خضر باشا 1596م والّذي استعان بالكراغلة الّذين بدورهم قد أبعدوا عن العمل السياسي إذ أقصوا من اعتلاء المناصب الإدارية العليا وباءت نتيجة الثورة بالفشل.[3]

تميزت سياسة الباشوات في هذه المرحلة بالتهميش السكان، إذ ذكرنا سابقا بأنّ حياتهم أصبحت بالبحث عن الثورة فقد أهملوا الجانب الاجتماعي فقد كان الباشوات يحتجبون عن الناس فلا يكلمونهم ولا يخرجون إليهم، ولا يهتمون بشؤون رعاياهم، فقد بقي الحاكم ما

[1] محمد خير الدين فارس، المرجع السابق، ص59-60.

[2] عبد الكريم شوقي، تطور النظام السياسي والعسكري بالجزائر خلال عهد الباشوات...، المرجع السابق، ص288.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر ....، المرجع السابق، ص203.

بقي فلا يعرف الناس وجهه ولا شكله ولا يسمعون له صوتا فلا يخرج إلا غازيا أو إلى قبره[1]، وتهميش ذو الأصول الجزائرية في تمثيل السياسي لدى القوى الأوروبية إما كسفراء أو مبعوثين في مهام خاصة، واعتمد للقيام بهاته المهام العناصر التركية العثمانية أو الأقربون لهم.[2]

وبسبب طمع الباشوات واستهدافهم لجمع الثورة فرضت على القبائل ضرائب كبيرة لم تقبل الأهالي بهذا الإجحاف فاضطرت إلى إعلان الثورة على السلطة، من بين هذه القبائل قبيلة بني عباس وإمارة كوكو[3]، الأمر الّذي أذهب هيبة واحترام الباشوات[4]، كما ظهرت ثورات شرق البلاد سنة 1627م وانقلاب الكراغلة سنة 1626م و1633م، ابن الصخري وأولاد مقران 1643م[5]، وبسبب ضعف الباشوات وتمادي آخر باشا تمرد الإنكشارية سنة 1659م والّتي أنهت هذه المرحلة.[6]

- مرحلة الأغوات:

تعد هذه الفترة من أكثر المراحل السابقة للحكم، فوضى وانتشار الفساد على المستوى الإداري، قد كثرت المؤامرات والتحريضات لأن الأغوات لم يستطيعوا أن يركزوا سلطتهم ويفرضوا نفوذهم على المستوى الإداري وذلك راجع للخلل الّذي كان يسود نظامهم، هذا النظام الّذي كانت بوادره توحي للانحلال والتفكك والفوضى، فتولية الأغا لمدة شهرين لم يساعد على الاستقرار[7]، وفي غضون فترة الأغوات القصيرة والّتي دامت من (1659-1671م) تعاقب عليها أربعة حكام وبسبب تمسكهم بالسلطة وحبهم للبقاء في السلطة أطول

(1) المرجع نفسه، ص203.
(2) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص100.
(3) محمد خير الدين فارس، المرجع السابق، ص60.
(4) علي العبيدي، المرجع السابق، ص282.
(5) باية عائشة، المرجع السابق، ص350.
(6) صالح عباد، المرجع السابق، ص127.
(7) يحي بوعزيز، الموجز....، المرجع السابق، ص42-43.

مدة من المدة القانونية لقي هؤلاء الأربعة نفس المصير وهو الموت قتلا[1]، وهناك سبب آخر هو الطمع في المنصب أي أنّ الديمقراطية القائمة في المؤسسة العسكرية الّتي كانت تسمح لكل ضابط في اعتلاء منصب الأغا الّذي كان يدوم سوى شهرين مما جعل كلّ أعضاء الأوجاق يطمحون للوصول إلى السلطة، وكان ذلك سببا في تأزم الوضع السياسي، وبسبب هذه الحالة وقتل الحكام امتنع الكثير من الأغوات من ترشيح أنفسهم للحكم، كما أنّ هذه الاغتيالات أصبحت قاعدة عامة لاستبدال الحكام.[2]

كما شهدت هذه الفترة عودة لصراعات المحلية بين ضباط الجيش البري وضباط الجيش البحري[3]، وذلك بغية طائفة الرياس باسترجاع السلطة من الإنكشارية التي فقدتها وبذلك بدأ التصادم بينهم على السلطة، هذا كان سببا في تذمر أبناء الشعب فأشعلت نار الثورات ضدهم من جهات كثيرة وخاصة من جهة القبائل عام 1688م والّتي نالت من هيبتهم وجعلتهم عاجزين على التحكم في الأمور.[4]

واستغلال للوضع الداخلي الّذي كانت تعيشه الجزائر في هذه الفترة فقد تعرضت إلى تدخلات أوروبية محاولة الاستيلاء عليها وذلك ما قامت به فرنسا في عدة محاولات[5]، فقد تعرضت فرنسا للسفن والمراكب وحتى الموانئ الجزائرية فقد وجهت حملتها سنة 1662م لاحتلال القل وبجاية ولكنها فشلت فشلا ذريعا، كما أنّها عاودت الكرة في نفس العام ولكن دون جدوى، فقد تكللت بالفشل، كما وجهت حملة أخرى في جويلية 1664م[6]، بقيادة بفور القائد الفرنسي على مدينة جيجل[7]، تم احتلالها قرابة ثلاث شهور وتم طردهم بواسطة

---

(1) أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671م)، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص17.

(2) عائــشة غطاس، المرجع السابق، ص54.

(3) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص61.

(4) يحي بوعزيز، الموجز....، المرجع السابق، ص45.

(5) ارزقي شويتام، المرجع السابق، ، ص105

(6) يحي بوعزيز، الموجز....، المرجع السابق، ص45.

(7) ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص107.

الأهالي بعد أن تكبدوا خسائر كبيرة فيها والّتي اضطرت فرنسا إلى مفاوضات الجزائر وإمضاء اتفاقية عام 1666م أدت إلى هدوء نسبي بين البلدين.[1]

كما تأزمت العلاقات أيضا بين الجزائر وإنجلترا، فقد حاولت هذه الأخيرة مرارا مهاجمة الجزائر وأبرزها 1669م كما أحدثوا تخريبا في مدينة بجاية عام 1671م وبالجزائر العاصمة كذلك.[2]

هذه التدخلات والأوضاع الّتي كانت تحيط بالجزائر كانت نتيجتها ظهور تذمر شعبي في البلاد ضد ضعف حكم الأغوات والّذي تحول بسرعة إلى ثورات عارمة[3] مثل تمرد الأهالي سنة 1668م[4]، وإزاء الصراع الحاصل بين الأغوات و الأوجاق والّذي سيطر عليه في كثير من الأحيان طائفة الأوجاق لم يجد جنود البحرية وطوائفهم إلا أن يدركوا بأنّ التخلص من سلطة الأغوات وأن يستأثروا بالسلطة، وهذا ما حدث حين فشل الأغا الحاج علي والّذي أنهى بقتله مرحلة الأغوات ونصبوا مكانه أحد من قادة البحرية وبالتالي بدأت مرحلة جديدة في حكام الجزائر ألا وهي مرحلة الدايات.[5]

- مرحلة الدايات:

كسابق العهود تميزت سياسة الأتراك بحرمان العنصر المحلي من الأهالي من العرب والقبائل من فرصة اعتنائهم المناصب الإدارية والسياسية وقصر مناصبهم في مناصب مثل منصب شيخ القبيلة علما أنه هو مساعد فقد حجبو عن ممارسة الحياة السياسية إطلاقا إذ أنّه لا يوجد أي عنصر جزائري الأصل أعتلى منصب هام في الجزائر خلال العهد العثماني باستثناء في عهد الحاج شعبان فأنّه سمح في وقت محدود بضم طائفة من الكراغلة إلى

(1) يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص45.

(2) صالح عباد، المرجع السابق، ص132.

(3) الشيخ لكحل، ثورات الجزائريين ضد الأتراك خلال العهد العثماني- ثورة ابن الصخري نموذجا، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة 14، العدد 2، جامعة ورقلة (الجزائر)، 2022، ص56.

(4) صالح عباد، المرجع السابق، ص133.

(5) عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3.......المرجع السابق، ص19.

الجيش بصفة معاونين وهذا الأمر لم يستبدل حتى في عهد الدايات[1]، أمّا بالحديث عن ما كان يحصل في عهد الدايات فازدياد القوة العسكرية ونفوذ الجيش البحري ازداد نفوذ الدايات الّذي لم يخدم أبناء الجزائر الأصليين ولم يستجب لمطالبهم ولان قادة القوات العسكرية والسياسية اتجهت لخدمة مصالحها وتحقيق الغنائم لقادتها وبالتالي فإنّ العناصر الجزائرية بقيت على الهامش ولم تكن لها مشاركة حقيقية في قيادة البلاد الّتي ذكرناه سابقا كما أنّ اهتمامهم أصبح هو جمع الثروة من العمليات البحرية في الجزائر وأهملوا الوضع الداخلي والثروة الفلاحية وتوفير الغذاء للسكان.[2]وبالتالي أصبحت مهام رياس البحر من جنود مناضلين ومقاتلين ضد القوات المعادية للإسلام إلى رجال متعسفين همهم الوحيد هو جمع الثورة.[3]

كما أنّ الحكام من الدايات وصفوا بالدكتاتورية[4]وذلك راجع لسياسة التهميش الّتي مارسوها مع الأهالي ومع ازدياد نفوذ اليهود واستحواذهم على مقاليد الحكم وضغط الضرائب الّتي كانت تفرض على السكان على استياء السكان أدى إلى نشوب العديد من الثورات هي في بوادر دينية، لكن ما جاءت كرد فعل على سياسة التهميش لاسيما بعد أن تضاءل دور رجال الدين في التوفيق بين متطلبات الجهاز التركي الحاكم وبين مجموعات السكان المتأثرين بالنفوذ الروحي لرجال الدين، ومن هنا عبرت القاعدة الشعبية عن عدم رضاها عن حكومة الدايات وهذا بكثرة الثورات والي نذكر منها ثورة ابن الأحرش 1804م، ثورة الدرقاوية1805–1816م، الثورة التيجانية1816م[5]، وهناك قبائل أخرى تمردت وأعلنت الثورة وذلك راجع لإرهاقها بالضرائب المتكررة فامتنعت عن الدفع فحاولت السلطة الحاكمة

(1) المرجع نفسه، ص19.

(2) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص61.

(3) المرجع نفسه، ص62.

(4) عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة : "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، تق و تح و تع: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص09.

(5) حنيفي هلايلي، الثورات الشعبية.....المرجع السابق، ص203.

إجبارها بالقوة منها قبيلة أولاد نايل 1772م وقبيلة فليسة1767م وأحرار الذواودة و الحنانشة الّتي كانت في صدام طويل طول مدة التواجد العثماني.[1]

إلى جانب تلك الثورات ظهرت اصطدامات بين حكام البايلك والانكشارية والّتي أدت إلى تذبذب الحكم وخاصة في بايلك قسنطينة، فقد قتل أكثر من 10بايات في الفترة 1772-1828م.[2]

إلى جانب تلك الصراعات شهدت هذه الفترة تدخل الدولة العثمانية في شؤون الدولة الجزائرية وذلك من أجل استرجاع سلطتها واستعادة نفوذها مثل ما كانت عليه في سابق عهدها مثل مرحلة البايلربايات والبشوات والآغوات مما أدى إلى التأثير على السلطة وتحفيز القوى المعادية لها على التمرد والعصيان[3]، وبسبب تعرض السواحل الجزائرية للكثير من الغارات الأوروبية الّذي ألحقت أضرارا بالغة بالبحرية الأمر الّذي أضعف طائفة رياس البحر وتراجع مكانتهم، وبهذا تشجع الإنكشارية الّذين تمكنوا من استرجاع مكانتهم ونفوذهم[4]، وسمح للجند بالتدخل ثانية في الحياة السياسية وأضحى اختيار الدايات وانتخابهم خارج طائفة رياس البحر وعادوا إلى سابق عاداتهم ينزعون ويعينون من يشاؤون[5]، ويضاف إلى ذلك فإنّ أغلب الدايات لم يكونو بدراية بامور الحكم والثقافة وتسلموا مقاليد الحكم فكان أغلبهم يمارس وظائف عادية كإسكافي وحمال وحارس، فوظيفة الداي هنا هي الإمضاء فقط أمّا الحكم فكان في يد الإنكشارية، ومثال ذلك الداي أحمد باشا الّذي كان طاعنا في السن، ويضاف إلى ذلك فإنّ ظاهرة الفساد والرشوة هي من خصائص الدايات وتبذير أموال الخزينة ومثال ذلك الداي باشا علي، فحسب فونيتر دو بارادي أنّه أنفق كلّ أموال

---

(1) صالح عباد، المرجع السابق، ص155، 162.

(2) باية عائشة، المرجع السابق، ص357.

(3) يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص48-49.

(4) أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص107.

(5) عائشة غطاس، المرجع السابق، ص56-57.

الخزينة على رفاهية أولاده وزوجته[1]، كما أدت الامتيازات الممنوحة للدولة الفرنسية بالكارثة على الجزائر[2]، فبعد تأزم العلاقات هاجم جيش الفرنسيين السواحل الجزائرية، حيث كانت تخطط وتحكم مشروع احتلال الجزائر منذ سنوات عديدة، وبسبب الاضطرابات الداخلية وانشغال الحكام والتمردات والعصيان تمكن الجيش الفرنسي من محاصرة الجزائر واحتلال سيدي فرج، وبعد معركة طويلة بين الداي حسين والّذي لم يستطع التصدي لهذا العدوان فحاول توحيد الجهود بين جيشه والقبائل لكن هذا لم ينجح وذلك بسبب علاقة السلطة بهذه القبائل والّتي كانت سيئة، فأرغم على توقيع معاهدة الاستسلام لتسقط المدينة يوم 05 جويلية 1830 على يد الاحتلال الفرنسي.[3]

---

(1) جمال الدين بن سهيل، المرجع السابق، ص149.

(2) باية عائشة، المرجع السابق، 357.

(3) المرجع نفسه، ص358-360.

الفصل الثالث

الجانب الاقتصادي

الفصل الثالث: الجانب الاقتصادي

المبحث الأول: النظرة الإيجابية

اعتمد النشاط البحري في الجزائر العثمانية على الجهاد البحري أو ما يسمى بالقرصنة، هذا النشاط شهد منذ بداية الدخول العثماني تقدما وانتعاشا وذلك نتيجة لتنوع المداخيل، سواء تحصل عليها من عملية افتداء الأسرى أو من الهدايا الإجبارية الّتي تفرض على السفن التي تمر بالبحر الأبيض المتوسط وكذلك الغنائم البحرية[1]، حيث اعتبر المؤرخين النشاط البحري العمود الفقري للاقتصاد في الجزائر وخزينة الدولة كذلك[2]، وفي هذا السياق يشير Shalerأنّ الأتراك في إنشاء حكومتهم في الجزائر فكروا في جعل القرصنة المصدر الرئيسي لدخلهم.[3]

نمو النشاط البحري والّذي تشجعت عليه الدولة العثمانية ساهم في تطوير الاقتصاد الجزائري[4]، هذا الأخير الّذي عرف نموا و ازدهارا منذ بداية من القرن السادس عشر، ساهم في تطوره أيضا مجيء المهاجرين الأندلسيين وما قاموا به من انجازات عززت بدورها في إنتاج الأراضي الزراعية وكذلك الصناعة و التجارة.[5]

---

(1) خالد أوعيل، مرتكزات اقتصاد الجزائر العثمانية (ق16م، ق19م)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 06، العدد 16، مركز الحكمة (الجزائر)، ديسمبر 2018، ص195.

(2) علي آجقو، شهرزاد شلبي، مؤسسة الخزينة في الجزائر أواخر العهد العثماني ودورها الاقتصادي والعسكري 1798-1830م، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 21، جامعة بسكرة (الجزائر)، ديسمبر 2016، ص349.

(3) *WilliamShaler, Esquisse de l'Etatd'Alger, trad de l'anglais et enrichi de note x. banichi, ladovcat, Paris, 1830, p47.*

(4) كريمة زيتون، المرجع السابق، ص130.

(5) مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد 05، العدد 16، جامعة تكريت (العراق)، 2013، ص421.

- **الزراعة:**

قدر المؤرخون سكان الأرياف في الجزائر بحوالي 90% وهو ما يبرز أنّ المجتمع الجزائري في عهد الأتراك كان مجتمعا فلاحيا[1]، الزراعة في الجزائر خلال العهد العثماني كانت خاضعة لطبيعة الملكية وطريقة استعمال الأرض، كما أنّها تأثرت بعوامل مختلفة، ومن أبرز أنواع الملكية الّتي عرفتها الجزائر في هذا العهد نذكر؛ الملكيات الخاصة، ملكيات الدولة، الأراضي المشاعة والموقوفة[2]، حيث "أراضي العرش هي ملك للقبيلة، أراضي الملك الكبيرة التابعة للإقطاعية البرجوازية، وأراضي فردية للأسر".[3]

بمجيء المهاجرين الأندلسيين وتثبيت وجودهم بالمناطق الساحلية استصلحوا الأراضي مما أدى إلى كثرة الإنتاج الفلاحي، وغدت فحوص مدن الجزائر ودلس وتنس وشرشال و القليعة والبليدة وغيرهم تعرف بإنتاجها الكثير للخضر والفواكه.[4]

كما أدخل الأندلسيون أساليب مناسبة لخدمة الأرض فشيدوا العيون والحنايا وحفروا الآبار والسواقي، كما تمكنوا من إضافة مزروعات جديدة لم تعرفها البلاد من قبل مثل البطاطس والفلفل والباذنجان والزعفران وكذلك القطن[5]، كما سادت زراعة أشجار البرتقال بفحوص كل من مدينتي القليعة والبليدة، وعرفت أشجار الكرم هي الأخرى توسع وانتشار

---

(1) صالح عباد، المرجع السابق، ص335.

(2) ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص51.

(3) عمار عمورة، المرجع السابق، ص106.

(4) ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص49.

(5) ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب)، من القرن10 إلى 14هـ (من القرن16-19م)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والثلاثون، جامعة الكويت، 1431ه -2010م،، ص29.

بفضل الأندلسيين[1]، حيث يقول سبنسر أن " زراعة الأتراك للكروم كانت تتم بطريقة علمية فعالة وناجحة".[2]

أما بالنسبة للإنتاج الزراعي فنجد كل منطقة تختص بتحصيل نوع معين من الإنتاج و ذلك وفقا لظروفها الطبيعية والمناخية، وكانت الحبوب تمثل الإنتاج الرئيسي الموجهه للاستهلاك الداخلي والخارجي لذلك استحوذ البايلك على أراضي الحبوب وأضحت من أملاك الدولة بنواحي كل من قسنطينة ووهران[3]، فالقمح كان على يحتل المرتبة الأولى بين المحاصيل، تفاوت مردوده في أغلب الأحيان مابين08 إلى 12قنطار في الهكتار الواحد[4]، و لجودته زاحم محاصيل الدول الأخرى في الأسواق العالمية[5].

الخضر والفواكه كانت تتم زراعتها في البساتين الموجودة بضواحي المدن، أمّا الأشجار المثمرة كالتين فزرعت بالمناطق الجبلية التي تقع في شمال البلاد.(6)

وبالنسبة لتربية المواشي، فقد عرفت عناية كبيرة، و من أبرزها الأغنام الّتي تعتبر الإنتاج الأساسي للبلاد، حيث أنها تعطي للفلاح والبلاد ثروة كبيرة قدرت بحوالي (7-8) ملايين رأس، إضافة إلى الأغنام نجد الماعز والأبقار والجمال والخيل(7)، حيث دعم السلم التركي تطور تربية المواشي إلى أعلى مستوى، سواء للتصدير أو للاستهلاك المحلي(8)، وهذا الأمر يشير إلى أنّ البلاد كانت تنتج كميات معتبرة من اللحوم والأصواف والجلود،

---

(1) أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص177.

(2) وليام سبنسر، المصدر السابق، ص139.

(3) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ......، المرجع السابق، ص153.

(4) أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، البصائر الجديدة ....، المرجع السابق، ص176.

(5) أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص58.

(6) ارزقي شويتام، المرجع نفسه، ص58.

(7) المشهداني حمد، سلوان رشيد، المرجع السابق، ص422.

(8) وليام سبنسر، المصدر السابق، ص142.

حيث كان يتم تصدير سنويا من ميناء الجزائر إلى أوروبا ما يقارب 20-25 ألف قطعة جلدية وما بين 7-8 آلاف قنطار من الصوف.[1]

إنّ السلطة العثمانية لم تعتني بالزراعة كثيرا، إلا أنّه مع ذلك استولى بعض الأفراد من الإدارة التركية وخاصتهم من الجزائريين متمثلين في القبائل المخزنية على أفضل الأراضي الزراعية والمنتجة للحبوب على وجه الخصوص.[2]

كما يمكننا أن نشير إلى بعض الجهود الفرديةالّتي بذلها الحكام للاهتمام بهذا القطاع، حيث عرف بايلك التيطري في عهد مصطفى بومرزاق اهتمام بقنوات الري[3]، أمّا بايلك الشرق هو الآخر عرف ازدهار في القطاع الزراعي في عهد صالح باي، من خلال إقدام هذا الأخير على معالجة مشكلة الري ببسكرة[4]، و في عهد بعض الدايات الأكفاء أمثال محمد باشا (1766-1791م) ازدهر الواقع الفلاحي من خلال الإشراف على تقديم الدعم للسكان وتعزيز ارتباطهم بالأرض[5]، حيث منح بعض الحكام مساعدات مالية للفلاحين على شكل سلفية على أن تسدد بعد الحصاد، عرفت هذه الأخيرة بالصارمية[6]، كما أنّ الكثير من الباشوات والآغوات والدايات في الجزائر ساهموا بأعمال خيرية في مجال الهياكل

(1) أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص59.

(2) رضوان شافو، عمر لمقدم، نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلد 01، العدد 01، جامعة الوادي (الجزائر)، جوان 2017، ص64.

(3) كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، جامعة وهران، 2012-2013، ص201.

(4) فاطمة الزهراء سيدهم، موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر، دورية كان التاريخية، العدد الثالث عشر، (مصر)، سبتمبر 2011، ص22.

(5) محفوظ سعيداني، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني (مقاربة تحليلية) (من مطلع القرن 18م-12ه إلى 1830م-1245ه)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 02، 2011-2012، ص108.

(6) ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية......، المرجع السابق، ص29-30.

العمرانية خاصة تلك المتعلقة بالمياه، كالسواقي والآبار والعيون والقنوات، والّتي تعتمد عليها الزراعة وتلبي المتطلبات الضرورية للسكان.[1]

- الصناعة:

شهدت الجزائر خلال العهد العثماني حركة صناعية شملت معظم المهن التقليدية والحرف اليدوية الّتي كانت تعرفها الأقطار الإسلامية والدول الأوروبية آنذاك[2]، هذه الصناعة التقليدية كانت تعتمد بشكل أساسي على المواد الخام المستمدة من الإنتاج الزراعي والحيواني معا، مما أدى إلى تنوع إنتاجها، كما اختصت كل منطقة بصناعة معينة، هذا الإنتاج كان جزء منه للاستهلاك المحلي، في حين باقي الإنتاج يتم تصديره للخارج.[3]

إنّ الجزائر العثمانية شهدت امتدادا و تطورا شاسعا للصناعات التقليدية والحرف كذلك، حيث كان يمتهن هذا النشاطات الأفراد وبعضا من الفرق الصغيرة و ذلك بشكل خاص وحر، هذه النشاطات الصناعية **(ينظر الملحق رقم05)**والحرفية تنظيما وتنسيقا، إضافة إلى أنّها ضبطت بواسطة مجموعة من القوانين الّتي وضعتها السلطة العثمانية ذلك الوقت في إيالة الجزائر.[4]

لقد عرفت صناعة السفن الحرب عناية بالغة من أغلب الحكام العثمانيين[5]، هذه الصناعة ساهم في تأييدها نشاط البحرية الجزائرية وازدهار عمليات الغزو البحري، حيث معظم مراسي إيالة الجزائر تحتوي على ورشات مجهزة لصنع السفن والقوارب**(ينظر الملحق رقم06 و07)** من أبرزها مرسى الجزائر وشرشال.[6]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر، 2009، ص372.

(2) ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص61.

(3) أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني ....، المرجع السابق، ص62.

(4) عبد الفتاح بن جدو، نظرة على الصناعة والحرف بالجزائر خلال العهد العثماني، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 6، العدد 01، جامعة المسيلة (الجزائر)، 2022، ص508.

(5) أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، البصائر.....، المرجع السابق، ص181.

(6) ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص65.

أمّا صناعة الأسلحة فقد كانت في الأساس مرتبطة بصنع البنادق والمدافع والبارود، و اختصت بها المدن الكبرى كقسنطينة والجزائر، حيث لازمت العائلات الأندلسية والتركية على صناعة البنادق خاصة في قلعة بني راشد، أمّا الأرياف فشاركت هي الأخرى في عملية تحضير البارود، كمساهمة منطقتي جرجرة والقبائل الصحراوية غرب بسكرة.(1)

كما عرفت الجزائر في هذا العهد نسيج الزرابي والأقمشة في منطقتي تلمسان قسنطينة، أمّا عملية تطريز الملابس فكانت تتركز في العاصمة التي كان يوجد بها أيضا مركز لسك النقود، كما وجد بعض المصانع المختصة بصناعة بالشواشي الصوفية، هذه الأخيرة كانت تباع بأرخص الأثمان، إضافة إلى ذلك نجد المصنوعات الجلدية مثل الأحذية وغيرها. (2)، فيما يخص صناعة الحلي الذهبية فقد تركزت بكل من مدن الجزائر وتلمسان وقسنطينة بينما الحلي الفضية فيتم تصنيعها من قبل سكان قرى جرجرة.(3)

كان للتنظيم الحرفي عدة مميزات من أبرزها تقسيم العمل، فالصناعة الواحدة تتجزأ إلى مجموعات تمتاز بالتنظيم، فهاهيّ صناعة الجلد تجزأت إلى 10 جماعات منها الدباغون، الرقاقون، البرادعية... الخ(4)، كما يمكننا الإشارة إلى انتظام الحرفيون والصياغ داخل جماعات وكلّ جماعة يتولى تسييرها ما يعرف بالأمين، هذا الأخير يتم اختياره من أصحاب الحرفة نفسها، كما تعتبر الصدق و التحلي بالأمانة والكفاءة والمهارة في الحرفة أيضا من الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن سيختار أمينا .(5)

كان هذا الأمين يولي اهتماما لجودة المصنوعات، يمنع كل عملية غش، وكل منافسة في إطار غير قانوني، كما كان يتوسط بين جماعته والبايلك و ذلك فيما يتعلق بالأسعار

---

(1) رضوان شافو، عمر لمقدم، المرجع السابق، ص69.

(2) محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ، ص61.

(3) ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني.....، المرجع السابق، ص63.

(4) أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، البصائر......، المرجع السابق، ص187.

(5) عبد الفتاح بن جدو، المرجع السابق، ص508.

وكذلك ما يفرض من رسوم[1]، إضافة إلى ذلك كان لكل مهنة شارع أو سوق يطلق عليه اسمها ، مثل ما عرف في مدينة الجزائر، سوق الحديد، سوق العطارين، سوق القصبة.[2] ساهم المسؤولون في الجزائر العثمانية بكل جدية لتنمية مختلف الصناعات[3]، حيث عرفت الحرف الموجودة في مختلف الحواضر كل التشجيع من قبل السلطة، لاسيما من بعض البايات داخل بايلكهم وذلك رغبة في ترقية المستوى الاقتصادي للحرفيين ومن ناحية أخرى الإمداد بمنتجات مصنعة تنعش الواقع التجاري بدورها[4]، ومن بين البايات نذكر صالح باي الّذي اعتنى بالصناعة ودعم مختلف الحرفيين، حيث عرفت قسنطينة في عصره انتشارا لمختلف الورش والأسواق المتطورة، حيث أسرف على إقامة 28 سوقا و 7تربيعات يلتقي فيها صناع النسيج.[5]

أمّا المصادر المعدنية فقد عرفت هي الأخرى اهتماما هذه الفترة، فعلى غرار استخدام الذهب والنحاس، اعتمد على الحديد المتوفر بمناجم الايالة في بعض المصنوعات مثل الأسلحة وأدوات الفلاحة وغيرها.[6]

النشاطات الحرفية تطورت من خلال ما كان يوفره النشاط البحري من أرباح[7]، فصناعة وتموين السفن وصناعة الأسلحة وتجارة مختلف ما تحتاجه هذه الصناعات، شكلت جزء مهم من الاقتصاد[8]، ومما تجدر الإشارة إليه كذلك هو أنّ تطور الحرف يعود كذلك

---

(1) محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، البصائر......، المرجع السابق، ص188.

(2) ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص62.

(3) العربي الزبيري، المرجع السابق، ص62.

(4) محفوظ سعيداني، المرجع السابق، ، ص185.

(5) فاطمة سيدهم، المرجع السابق، ص22.

(6) آيت سعيد نبيلة، الصناعات المعدنية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة المفكر، المجلد 02، العدد 01، جامعة بسكرة (الجزائر)، 25 جانفي 2018، ص74-75.

(7) محفوظ سعيداني، المرجع السابق، ص178.

(8) مرثيديس غارثيا أرينال، شتات أهل الأندلس (المهاجرون الأندلسيون)، ط1، تر: محمد فكري عبد السميع، مراجعة وتقديم: جمال عبد الرحمن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006، ص175.

إلى الوافدين الأندلسيين الّذين أحضروا معهم مختلف المهن و المهارات إلى الكثير من الحواضر الجزائرية حواضر شمال إفريقيا كذلك .[1]

- التجارة:

شهدت الجزائر خلال العهد العثماني الأول تدفق تجاري سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي[2]، حيث امتهن السكان في هذه الفترة التجارة بشكل واسع مما جعل هذا النشاط يصبح من أهم الركائز الرئيسية للاقتصاد، وما يثبت ذلك العدد الكبير من المحلات التجارية والأسواق الّتي وجدت في أغلب المدن الساحلية والداخلية.[3]

وفي هذا السياق يقول بلحميسي: "الجزائر، عامرة كثيرة بالأسواق بعبدتها كثيرة الجند حصينة...".[4]

اعتنى عددا من الدايات بالأسواق من خلال الإشراف على إعادة إصلاحه أو تهيئتها وكذلك تحديدها، ففي عهد الداي علي باشا وجدت أكبر المراكز التجارية، حيث اتخذت التجارة العثمانية من المحلات الصغيرة التي تختص بصناعة المجوهرات والخزفيات مركزا لها، كما عرف هذا العهد اهتماما بتجارة الفواكه، وتجارة الحيوانات كذلك بمختلف أنواعها لاسيما تلك الّتي توفر الحليب و الزبدة والجبن واللحوم كالأبقار والأغنام.[5]

---

(1) محفوظ سعيداني، المرجع السابق، ص176.

(2) أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، البصائر......، المرجع السابق، ص190.

(3) أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني.....، المرجع السابق، ص64.

(4) مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص57.

(5) زينب شبل، النشاط التجاري في مدينة الجزائر خلال القرن 18م، مجلة المنهل الاقتصادي، المجلد 06، العدد 01، جامعة الوادي (الجزائر)، جوان 2023، ص1254.

الواقع التجاري ساهم في إنعاشه أيضا الوافدون الأندلسيون وما قاموا به من جهود داخل إيالة الجزائر، فأغلب الموانئ شيدت بفضلهم .[1]

- التجارة الداخلية:

ارتكزت هذه التجارة بشكل أساسي على الإنتاج الفلاحي وكذلك الحرف، إضافة إلى اقترانها بحركة القوافل الوافدة إليها من مختلف مناطق البلاد الجزائرية، هذه القوافل كانت تحمل على متنها المنتوجات النباتية والحيوانية بمختلف أنواعها[2].

ساهم في قيام هذه التجارة تباين الإنتاج الزراعي و الصناعي بين مختلف المناطق، هذا التباين ساهم في إحداث حركة للمبادلات بين الريف والمدينة أي بين الأقاليم الجبلية والسهلية، هذه المبادلات تجري أطوارها في الأسواق الأسبوعية والسنوية، حيث يتم فيها تبادل منتجات الصحراء وإفريقيا كالتمور والصوف بمنتوجات التل كالحبوب.[3]

عرف بايلك الغرب الجزائري تعدد الأسواق بين ريفية وحضرية ومتنقلة جغرافيا ومتغيرة زمنيا" اليومية، الأسبوعية، السنوية"، كما تعددت مرافقها وتبايت فيها العملات والأسعار و المنتوجات والأوزان.[4]

أسواق بايلك الغرب أقدمت السلطة العثمانية على تشييدها في المناطق التابعة للمخزن وذلك بهدف الانتفاع من مواردها المالية، وكذلك من أجل رصد تحركات القبائل الممتنعة عنهم[5]، هذه القبائل جعلت السلطة العثمانية تتخذ من إقامة الأسواق حجة لبسط نفوذها

---

[1] جمال بوطي، عبد الكامل عطية، دور المهاجرين الأندلسيين في تنشيط الحركة الاقتصادية والعسكرية على مستوى الموانئ البحرية بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد الثامن، العدد الأول، جامعة الوادي (الجزائر)، أكتوبر 2022، ص206.

[2] محفوظ سعيداني، التجارة بأقطار المغرب العربي في العهد العثماني ما بين القرنين (18-19م)، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 05، العدد 02، جامعة المسيلة (الجزائر)، 2021، ص570.

[3] زينب شبل، المرجع السابق، ص1254.

[4] زكرياء خلف الله، محمد بن جبور، التجارة الداخلية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1563-1830م)، مجلة عصور، المجلد 21، العدد 02، جامعة وهران 01(الجزائر)، ديسمبر 2022، ص204.

[5] المرجع نفسه، ص208.

عليهم، و مما يجدر الإشارة إليه أن هذه الأسواق كانت في أغلب الأحيان تعرف باسم اليوم الّذي تجرى فيه.[1]

أمّا في شرق البلاد و بصفة خاصة مدينة قسنطينة غدت المدينة الثانية بعد العاصمة من حيث تقدم النشاط التجاري وهذا راجع لمجهودات صالح باي، كما انها أصبحت ملتقى القوافل التجارية المتنقلة بين أنحاء الشرق الجزائري، ومركز لربط البايلك بالجزائر العاصمة وتونس وقدامس.[2]

هذه الأسواق جعلت اقتصاد الريف ينتقل من حالة الكفاف إلى اقتصاد تبادلي وذلك بهدف جعل الأسرة تقضي على نقص وسائل الإنتاج .[3]

كما عرفت التجارة الداخلية أواخر العهد العثماني تطورا وتنظيما، حيث أنسب طريقة انتهجها السكان في هذه التجارة هي المقايضة وذلك بسبب ندرة النقود الذهبية وأيضا لإقبال السكان على هذا النوع من المعاملات التجارية.[4]

- التجارة الخارجية:

لم تنحصر التجارة الجزائرية على النطاق الداخلي فقط، بل تجاوزت الحدود البحرية[5]، فالتجارة الخارجية كانت تجرى مع دول أوروبا عبر الموانئ، ويشرف عليها الأجانب وبعضا من الجزائريين، في حين كانت مع دول إفريقيا تجرى بواسطة القوافل، ويشرف على مجرياتها الأهالي وحدهم وكان يساعدهم في بعض الأحيان مجموعة من اليهود.[6]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص74.

(2) فاطمة الزهراء سيدهم، المرجع السابق، ص23.

(3) حميدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال)، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة- الجزائر، 1984، ص32.

(4) نصيرة نواصير، لمحات عن الوضع التجاري في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 06، العدد 02، جامعة المسيلة (الجزائر)، ديسمبر 2022، ص494.

(5) ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني.....، المرجع السابق، ص64.

(6) العربي الزبيري، المرجع السابق، ص65.

كان لليهود دور بارز في تنمية الاقتصاد الجزائري، وذلك نظرا لخبرتهم في ميدان التجارة، حيث اغتنموا في ذلك علاقاتهم مع حكام الإيالة، فقاموا بمزاولة تجارة القوافل الّتي تصل بين مختلف المناطق.[1]

كانت أغلب المبادلات التجارية تجرى مع دول أوروبا، وحسب ما جاء ذكره في الوثائق الفرنسية أنّ فرنسا تعتبر أوّل دولة أوروبية ارتبطت بعلاقات تجارية مع الجزائر، حيث في العهد العثماني أذن السلطان العثماني سليمان (1520-1566م) سنة1561م لتاجرين من مدينة مرسيليا طوماس لنش Lenchesوكارلينديدي C.Didier بإقامة مؤسسة تجارية ومركز لصيد المرجان بشرق مدينة عنابة، أطلق عليها اسم حصن فرنسا BastiondeFrance، هذا الامتياز أدى إلى تحقيق أرباح ضخمة.[2]

ارتبطت الجزائر أيضا بعلاقات تجارية مع دول المغرب العربي و شهدت هي الأخرى تطورا واتساعا، حيث سيطرت تونس على معظم المبادلات، كما كان للدول الجنوبية كمالي والنيجر ونيجيريا المعروفة بالسودان الغربي نصيب من هذه العلاقات حيث كانت تتم بواسطة القبائل الصحراوية.[3]

إنّ أبرز المواد الّتي تزودها الجزائر للتجارة هي القمح[4]، ويعتبر القمح الصلب هو المعروف في الأسواق الإيطالية والمفضل لدى التجار[5]، فالقمح كان يخضع لمتابعة صارمة من قبل الدولة، حيث يمنع تصديره إلا بواسطة تصريح أو إذن من الداي و ذلك أجل تأمين مصادر مالية تسمح بتموين الخزينة.[6]

- بعض من الصادرات والواردات:

---

(1) كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى إسطمبولي_ معسكر، 2007-2008، ص44.

(2) أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني ......، المرجع السابق، ص66_67.

(3) المرجع نفسه، ص65-66.

(4) *Jean-Michel venture De paradis, Alger auXVIIIesiècle, edite par E.fagnan, France, 1898, p17.*

(5) وليام شالر، المصدر السابق، ص29-30.

(6) محفوظ سعيداني، الواقع الاقتصادي....، المرجع السابق، ص116.

- تونس والمغرب الأقصى: المصنوعات الجلدية والشاشية والزليج تعتبر أهم المواد التي تستوردها الجزائر، في حين كانت تصدر لها الإنتاج المحلي وبعض المواد الأولية.
- البلاد الأوروبية: تصدر لها الجزائر كميات من الحبوب والصوف والجلد والشمع والتمر والعسل والدخان...، وتسورد من:
  - **فرنسا:** الأقمشة الحريرية والكتانية والقطنية والعقاقير والمصبرات والأدوية والروائح.
  - **إنجلترا:** السلاح والعتاد والآلات الحديدية وبعض العقاقير والمواد الكيماوية والسكر والقهوة...
  - **إسبانيا:** الرصاص والكبريت والأغطية والمعادن الثمينة.

ومنه يمكن القول أن المبادلات التجارية مع دول أوربا كانت تعتمد على تصدير المواد الأولية واستيراد السلع الجاهزة.[1]

أما عن حال الخزينة فيقول التر" أن خزينة الدولة تعتبر الخزينة الثانية في العالم من حيث الغنى النقدي، وذلك لشجاعة أبطالها وقوة جيشها المظفر"[2]، بجانب الأرباح التي تكتسبها من ممارسة القرصنة و من عملية جمع الضرائب، فكانت الإيالة تحقق مداخيل كبيرة من التجارة القانونية.[3]

المبحث الثاني: النظرة السلبية:

شهدت الجزائر من بعد النصف الثاني من القرن 17م إلى غاية فترة الاحتلال الفرنسي 1830م انتشار الأوبئة والطاعون وعرفت سنوات جفاف، وتراجع لطرق وأساليب الزراعة والصناعة، مما أدى إلى تدهور الحياة الاقتصادية في جميع جوانبها، فلم تجد طريقة يتم بها تحويل المواد الزراعية إلى صناعية وكذلك عرفت كساد تجاري[4]، كما لم يلاحظ أي تقدم

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص81.
[2] سامح التر، المرجع السابق، ص147.
[3] وليام سبنسر، المصدر السابق، ص144.
[4] حمد المشهداني، رشيد سلوان، لمرجع السابق، ص421.

للمهن والحرف و كذلك الإنتاج الزراعي[1]، ومنه فإنّ الأتراك لم يساهموا بأي شكل في رقي البنية الاقتصادية، رغم ماعرفّ من اهتمام بالبحر في الجزائر إلا أنّ الدولة لم تساهم في بناء الموانئ الصالحة للتجارة، حيث أهملت كلّ الموانئ باستثناء ميناء الجزائر الّذي كان الميناء الوحيد القابل لممارسة للتجارة.[2]

- الزراعة:

لقد واجهت الفلاحة في الجزائر أواخر العهد العثماني مجموعة من العوائق وذلك لإهتمام الحكام بالقرصنة وإهمالهم الفلاحة، الأمر الّذي أدى إلى عدم الاكتراث بتحسين الأساليب الزراعية ولا تطوير الآلات البدائية المستعملة.[3]

إنّ الإنتاج الزراعي في الجزائر كان يتم في بعض المواسم فقط، وذلك راجع نقص الوسائل الضرورية المستعملة وكذلك طرق ووسائل الري، واقتصارها في أماكن مثل تلمسان وندرومة[4]، حيث أن الآلات المستخدمة من قبل الفلاح تلك الفترةكانت محدودة ومن أبرزها المحراث الخشبي والمنجل البدائي والفرشاة البسيطة.[5]

بعدما تناقصت موارد البلاد المحصلة من مختلف القطاعات الاقتصادية عرفت قيمة الضرائب المقدرة على الفلاحين ارتفاعا، حيث صار الفلاح يسدد مبالغ مضاعفة[6]، فاضطرّ السكان إلى مغادرة السهول الخصبة والتراجع إلى الجبال إلى مراكز يستحيل الوصول إليها، وإلى حدود الصحراء[7]، هكذا أصبح الفلاح يعاني من مختلف الهجمات

(1) ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص50.

(2) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ......، المرجع السابق، ص151.

(3) أمير يوسف، الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مجلة قضايا تاريخية، العدد 01، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة (الجزائر)، 1437هـ-2016م، ص62.

(4) توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر (1206-1282هـ/1792-1865م) دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يوسف بن خدة (الجزائر)، 2007-2008، ص97.

(5) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص32.

(6) أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني....، المرجع السابق، ص60.

(7) *Shaler, op.cit, p48*

العسكرية ويعيش تحت تهديد قبائل المخزن المسلحة، إضافة لتعرضه للأمراض والمجاعات الّتي كانت تشهدها البلاد من وقت لآخر .[1]

أمّا الإنتاج الفلاحي فأضحى للاستهلاك العائلي فقط، كلّ هذا أحدث اختلالا في الاقتصاد الجزائري أواخر العهد العثماني، فالخزينة هي الأخرى أخذ إيراداتها تتقلص سنة بعد سنة، لمقاومة النظام الضريبي الذي فرضته الدولة قام السكان بناحية القبائل بتزوير النقود [2]، فالضرائب المفروضة على الزراعة أدت إلى ثراء سكان المدن، أمّا سكان الأرياف فضاعفت عناءهم.[3]

أمّا فيما يتعلق بالري فقد كان يتم استخدام قنوات ترجع إلى القرن 11م، وكان الفلاحون غالبا يقوموا بعملية حفر سواقي تعمل على تحويل مسار المياه، ولعدم الاعتناء بها تضيع في شكل مجاري سيول أو تصبح برك[4]، فحكومة الدايات لم تشجع على تشييد السدود ولأعلى تأمين مياه الري في البوادي، فلم يعتنوا بمياه الأمطار التي كانت تهمل و تترك غالبا في البحار و المستنقعات، بدون استغلال السكان والفلاح لها في مجال الزراعة.[5]

بعد موت الداي محمد عثمان باشا، تسلم الحكم الداي بابا حسن (1791–1798م) والداي مصطفى باشا (1798–1805م)، فقاموا بتشريع سياسة جديدة تقر بتصدير المزيد من الإنتاج الزراعي إلى الخارج بواسطة الشركات الأوروبية والمحتكرين اليهود، ونتيجة لهذا تدهورت أوضاع الزراعة.[6]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي......، ص33.

(2) أمير يوسف، المرجع السابق، ص63-64.

(3) ناصر الدين سعيدوني، ملخص بحث "الضرائب الزراعية في الجزائر في العهد العثماني"، مجلة دراسات تاريخية، العددان 43 و44، جامعة دمشق، 01 ديسمبر 1992، ص220.

(4) رضوان شافو، عمر لمقدم، المرجع السابق، ص67.

(5) علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر– نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، الطبعة العربيّة لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص294.

(6) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ......، المرجع السابق، ص155.

ومنه فالدولة العثمانية لم يكن لم تساهم بأي شكل في تطوير وسائل الزراعية البدائية، كما أنّها لم تولي أي عناية بالمجاري المائية ولم تسطر أي برنامج يعمل على الوقاية من الكوارث الطبيعية والأوبئة.[1]

- الصناعة:

إنّ النشاط الصناعي في الجزائر العثمانية قد شهد فترة من التدهور وذلك بداية من أوائل القرن 18م، حيث بقي هذا النشاط محدودا لا يتجاوز الصناعات المحلية اليدوية وعدد من الصناعات المعدنية التحويلية، فنشاط الصناعات المحلية ارتكز على تلبية ما تحتاجه أسواق المدن والأرياف من مختلف المصنوعات اليدوية كصناعة الأغطية الصوفية والبرانس[2]، فالصناعة كانت تتم بشكل يدوي ولم ترقى حتى لمستوى التطور الذي عاشته الصناعة الأوروبية قبل الثورة الصناعية.[3]

فيما يتعلق بالصناعات الأساسية كصناعة الأسلحة وبناء السفن وسك النقود وتحضير البارود، فقد استندوا على خبرة العمال الأجانب من اليهود والأسرى والمسيحيون والمتطوعون الأوروبيون، ونتيجة لهذا لم يتمكن الجزائريون من اكتساب الخبرة اللازمة في مثل هذه الصناعات[4]، يقول جيمس ويليس ستيفن : "فالجزائر لا تتوفر على مواد لصناعة السفن فليس هناك حبال مضفورة، ولا حتى قطران، ولا شراع، ولا مرساة".[5]

أمّا بالنسبة للصناعة المعدنية أو الثقيلة فلم تعرف أي تقدم ملحوظ سواء من ناحية الكمية ولا الكيفية، حيث مع الوقت لم تتجاوز الصناعة الأساسية استخلاص الملح ومعالجة

---

(1) عبد المنعم الجميعي، الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007، ص24.

(2) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ...... المرجع السابق، ص157.

(3) صالح عباد، المرجع السابق، ص336.

(4) ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص64.

(5) جيمس ويليس ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797م، تر: علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص171.

الجير المستخلص من المحاجر الموجودة بالقرب من المدن، ولا حتى تصنيع السفن الخشبية بميناء الجزائر أو تجهيز البارود.[(1)]

مع أواخر القرن 18م، واجه الصناع والحرفيون إلى أزمة نتيجة للأعباء الضريبية المقررة على أمناء الحرف، حيث أجبر الحكام الصناع بدفع ضريبة شهرية بقيمة 30 سنتيما على الأقل، كما أنّ البايلك كان يضبط سلفا سعر المصنوعات الّتي يطلب من الصناع بتقديمها، بالمقابل لا يعطيهم إلا أجورا قليلة، الأمر الّذي أدى إلى تراجع إنتاج الصناع والحرفيين.[2]

تذكر عائشة غطاس أن نظام الالتزام لتسديد الضريبة كان نظاما سنويا متجددا، كما أنه كان منتشرا ومتداولا ذلك الوقت، بل وحتى أوشك على أن يكون هو النظام المهيمن بمدينة الجزائر".[(3)]

لتسديد ما عليها من التزامات مالية ولتأمين الضرائب الثقيلة المقررة عليها، لجأت الصناعة الجزائرية إلى زيادة أسعار منتجاتها، مما أدى إلى تراجع قيمة المنتجات الزراعية مقارنة بالمواد المصنعة.[(4)]

وكذلك من أسباب تراجع النشاط الصناعي بالمدن الجزائرية أواخر القرن 18م، دعم الحكام لعملية الاستيراد من الخارج وتفضيل شراء المنتجات الأوروبية، الأمر الذي سمح في تقليص شيوع المصنوعات الجزائرية، كما أنّهم لم يعملوا على تشريع سياسة الحماية الجمركية الّتي كانت تعمل بها دول أوربا ذلك الوقت كفرنسا.[(5)]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي....، المرجع السابق، ص34.

(2) ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص62.

(3) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقاربة اجتماعية-اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، الجزء الأول، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص225.

(4) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي.....، المرجع السابق، ص35، 36.

(5) ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص63.

أمّا أنظمة النقابات المهنية فقد أضحت مع مرور الوقت حاجز يواجه تقدم الصناعة[1]، حيث في أواخر العهد العثماني لم يهتموا بتحسين جودة المصنوعات لا من حيث الكمية ولا الكيفية، وأصبح جل اهتمامهم منصب على تلبية احتياجات كبار الموظفين .[2]

كلّ هذه العوامل أدت إلى عدم نشوء صناعات حقيقية في الجزائر خلال هذا العهد، وكذلك بالنسبة للمنسوجات والمواد الغذائية وصناعة السفن.[3]

- التجارة:

تأثر نمو النشاط التجاري بالسياسة الضريبية الثقيلة، والّتي منعت الخزينة الجزائرية من موارد هامة، فالعناصر الّتي كانت محل المبادلات التجارية كالأصواف والجلود والشمع والزيتون والحبوب، كانت غالبا ما يتم تهريب كميات معتبرة منها عبر السوق السوداء و ذلك لتفادي وقوعها تحت سيطرة الضرائب.[4]

إنّ إقرار الدولة لنظام الاحتكار لتحقيق مداخيل مضمونة كان بمثابة حاجز في وجه توسع نطاق التجارة الجزائرية، خاصة في عهد الدايات عندما استولى اليهود على تجارة الجزائر، الأمر الّذي عرقل التجارة وساهم في التقليل من حجمها وآفاقها.[5]

أمّا فيما يخص مدينة الجزائر فيقول الأستاذ عبد القادر حليمي : " لم تكن التجارة الداخلية لمدينة الجزائر في العهد التركي بأحسن حال من التجارة الخارجية نظرا لقلة المواصلات ولسوء التنظيم الإداري و لضعف الإنتاج ولقلة الأسواق الاستهلاكية، فأهم الطرق المعروفة في العهد التركي هي طرق السلطان أو البايلك........ والّتي كانت لا تصلح إلا للنقل الحيواني مثل الخيل والبغال والحمير والجمال؛ وهي أهم وسائل إذ ذاك".[6]

(1) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي.......، المرجع السابق، ص35.

(2) ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص64.

(3) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي......، المرجع السابق، ص36.

(4) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص308.

(5) أمير يوسف، المرجع السابق، ص62.

(6) عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص312.

وكذلك تأثرت الأسواق الداخلية للجزائر بعدم وجود اتصالات تجارية الّتي تصل بين المغرب العربي من ناحية، وإفريقيا السوداء من ناحية أخرى.[1]

أمّا التعامل في مجال التجارة في الحواضر الكبرى لإيالة الجزائر كان يتم بواسطة تداول النقود أمّا على مستوى المناطق الريفية فكان التعامل عن طريق المقايضة[2]، هذه الأخيرة خلال توليها سايرت اقتصاد الجزائر للتقدم التي يشهده النظام المالي شمال البحر الأبيض المتوسط، ففي هذه الفترة كانت أوروبا تشهد شيوع العملات الورقية في المعاملات المالية، عكس ما كان في الجزائر الّتي لم تتعد النّقد في مثل هذه المعاملات .

مما يجدر الإشارة إليه أنّ النظام المالي في الجزائر خلال العهد العثماني قد شهد حالة سلبية ألا وهي تزوير العملة، رغم أنّ الدولة العثمانية حاولت التصدي لهذا الأمر وذلك من خلال توليها الإشراف المباشر على مقر سك النقود.[3]

فالديوان كان يمثل أكبر تاجر في إيالة الجزائر، حيث كان الوحيد الذي يتمتع بحق بيع الحبوب وتحديد الأسعار، ويمنع بيع المنتوجات للشركات الأجنبية إلا إذا وجدت عوائد و يشترط أن تكون ما بين 50% إلى 60%،[4]. حيث لم يسمح الدايات بقيام طبقة برجوازية جزائرية واستبدلوها بالتجار الأجانب مما جعل تجار الجزائر المسلمين يتراجعون للمركز الثاني في تجارة بلدهم.[5]

---

(1) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص309.

(2) عمر لمقدم، جوانب من التنظيم المالي في أواخر الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 03، العدد 02، جامعة الوادي (الجزائر)، ديسمبر 2019، ص385.

(3) المرجع نفسه، ص386.

(4) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ...، المرجع السابق، ص158_159.

(5) المرجع نفسه، ص162.

- **التجارة الداخلية:**

لم يعتني الحكام العثمانيين بالقطاع الاقتصادي، فعدم استخدام الوسائل الحديثة في مجال الزراعة أثر بشكل سلبي على الإنتاج الزراعي وبدوره أثر على النشاط التجاري، وذلك لأن الزراعة مرتبطة بالتجارة بنوعيها المحلي والخارجي.(1)

إنّ النظام السياسي العثماني الظالم نتج عنه تزعزع للأسواق الداخلية التي لم تعرف طريق التطور، فلم يساهم هذا النظام في إقامة شبكات للمواصلات، انعدام هذه الأخيرة إضافة إلى ما عرف اضطراب جعل المناطق الريفية تنطوي على نفسها، (2)، ففي مدينة دلس قد انحصر نشاط السكان على نقل السلع البسيطة إلى مدينة الجزائر وذلك باستخدام قوارب صغيرة تسير بجانب الساحل، فأغلب السكان اتخذوا من واللصوصية مهنة لهم

التجارة الخارجية:

تميزت بداية الفترة العثمانية في الجزائر بتدهور الحركة التجارية الّتي كانت تنشطها المدن الإيطالية والإسبانية على السواحل الجزائرية وحتى الحركة الداخلية أيضا، حيث يتجلى العجز في هذه التجارة "الخارجية" في افتقاد الوسائل الائتمانية وعدم معرفة استخدام العملة كأداة دفع، ويظهر أيضا في الكمية القليلة للبضائع.(3)

ومنه فالتجارة الخارجية قد عرفت ركود، ففي سنة 1830م حيث لم تتعد قيمة المعاملات الخمسة ملايين فرنكا، وهذا راجع إلى تركز الصادرات على المواد الأساسية للسكان وبصفة خاصة الحبوب، أمّا بالنسبة للواردات فقد كانت عبارة عن كماليات لا تغطي ضروريات السكان(4)، فالعلاقات التجارية لدول أوربا مع مدن الشرق الجزائري كانت تسرف على مجرياتها المؤسسات الفرنسية والهيئات الأجنبية، فالمبادلات كانت تجري بطريقة بسيطة

---

(1) حمد المشهداني، رشيد سلوان، المرجع السابق، ص424-425.

(2) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص310.

(3) صالح عباد، المرجع السابق، ص340.

(4) المرجع نفسه، ص343.

تنعدم فها المراقبة للميزان التجاري، حيث يقوم السكان ببيع أي فائض من إنتاجهم نقدا إذ تسنى لهم ذلك، وكانوا غالبا يلجئون للمقايضة خاصة فيما بالعلاقات مع إفريقيا والمشرق.[1]

استولت فرنسا على تجارة الايالة وأقامت حواجز في وجه أي منافس أمامها وذلك للامتيازات التي تحظى بها مؤسساتها المتخذة مدن شرق الجزائر مركزا لها[2]، منها ما منح لشركة بكري وبوشناق.[3]

احتكرت الدولة تصدير الملح وزيت الزيتون والجلود المدبوغة، حيث أنّها رفضت تصدير هذه المواد إلا للمناطق التي تخضع لسيادة الدولة العثمانية، وكذلك الحبوب والحيوانات تصديرها يتطلب رخصة من السلطة العثمانية.[4]

نتيجة لسياسة الاحتكار المنتهجة من قبل الدولة العثمانية في الجانب الاقتصادي لم تتمكن فئة التجار الجزائريين من منافسة الشركات اليهودية[5]، استولت هذه الأخيرة على تجارة الحبوب خاصة في منطقة الشرق، لتشرع بعد ذلك في الهيمنة على الأسواق المالية، حيث لعبت شركة بكري[6] وبوشناق[7] دور البنوك[8]، بات اقتصاد الجزائر يتجه نحو تلبية ما تتطلبه الأسواق الأوروبية من المواد الأولية أكثر من اتصاله بالمناطق الإسلامية.[9]

---

(1) العربي الزبيري، المرجع السابق، ص115.

(2) زوينة بن عمارة، العلاقات التجارية بين مدن الشرق الجزائري والدول الأوروبية خلال القرن الثامن عشر، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية والمتوسطية، المجلد 08، العدد 02 (عدد خاص)، جامعة جيلالي اليابس_ سيدي بلعباس (الجزائر)، نوفمبر 2022، ص129.

(3) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ....، المرجع السابق، ص18.

(4) رضوان شافو، عمر لمقدم، المرجع السابق، ص76.

(5) حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815-1830م، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص39.

(6)بكري: هو لقب لأسرة يهودية قدم رئيسها الأول- ابن زقوط- من ليفورنه إلى مدينة الجزائر سنة 1770م، أسس أبناء زقوط شركة تجارية، أهم ما قامت به هذه الشركة تزويد فرنسا بالحبوب....؛ للاطلاع أكثر ينظر: حمدان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP_ المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص139.

(7) بوشناق: أو بوجناح هو حفيد ابن زقوط، قدمت أسرته إلى مدينة الجزائر في نهاية الربع الأول من القرن 18، استطاع بمكره ودهائه أن يكسب ثقة الداي حسين ويصبح مستشارا له....؛ ينظر: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص140.

(8) حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية......، المرجع السابق، ص46.

(9) ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص76.

شكل نقص الطرق والمرافق الضرورية لإيواء المسافرين في الجزائر حاجزا أماما تقدم النشاط التجاري على الصعيد الخارجي[1]، ساهمت الرسوم الجمركية هي الأخرى في تراجع هذا النشاط[2]، كما أدى الاعتماد على القرصنة والغنائم المحصلة من الحروب لتلبية متطلبات سكان مدينة الجزائر إلى التخلي عن ممارسة التجارة الخارجية.[3]

أدى التدهور الّذي عرفته التجارة إلى تقلص مساحات الخضر والبقول في السهول القريبة من الموانئ الّتي كانت تعرف نشاطا تجاريا كثيرا، هذا أدى بدوره إلى عجز الميزان التجاري بعدما تناقص حجم الصادرات الجزائرية، مما جعل الاقتصاد الجزائري في موقف تبعية للاقتصاد الأوروبي.[4]

يتفق جل المؤرخين على أن العثمانيين كانوا يفتقدون لنهج اقتصادي ومالي متكامل، حيث تركزت أعمالهم على الجباية بكل أنواعها لتأمين تكاليف الخزينة، حيث أصبح النظام الضريبي كعامل يؤثر على طبيعة نظام الحكم العثماني وعلى علاقته بالسكان[5]، لقد ولّد النظام الضريبي غضب الرعية على الحكم وحفزهم على إحداث عدة ثورات وتمردات والّتي تنامت وزاد التصميم عليها أواخر العهد العثماني، حيث اغتنم أصحاب الطرق الصوفية الوضع لنشر دعوتهم وأذاعوا الحرب على الدولة العثمانية، ومن أهم الثورات القرن 19م نذكر : ثورة الدرقاويين التي وقعت شرق البلاد و ذلك عام 1804م.[6]

---

(1) حمد المشهداني، رشيد سلوان، المرجع السابق، ص423.

(2) عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص303.

(3) المرجع نفسه، ص300.

(4) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص312.

(5) محمد مقصودة، محمد دادة، المرجع السابق، ص330.

(6) أمير يوسف، المرجع السابق، ص63.

الفصل الرابع

الجانب الاجتماعية والثقافي

الفصل الرابع: الجانب الاجتماعي والثقافي.

المبحث الأول: النظرة الإيجابية.

1/ الجانب الاجتماعي:

بالحديث عن الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال التواجد العثماني فإننا نختصر حديثنا عن المؤثرات الّتي أدخلها الأتراك وإسهاماتهم في هذا المجال.

- التركيبة السكانية:

لقد طبع طابع الأرياف على سكان الجزائر، فقد كان أغلب السكان يعيشون في الريف بينما المدينة يسكنها أقليات ضعيفة لا تتعدى حسب المعلومات 05% من مجموع السكان، وهذه الكثافة قد تختلف من منطقة لأخرى وذلك حسب الملائمة المعيشية، فالجهة الغربية للبلاد كانت تتراوح ما بين 07% إلى 08% أمّا منطقة الوسط إلى 06% والمنطقة الشرقية 03% من مجموع السكان[1]، وقد عرفت الجزائر خلال القرن 15-16م تغيرا ملحوظا في التركيبة السكانية وذلك راجع للتحولات العميقة الّتي شهدتها المنطقة، متأثرة بالهجرات الأندلسية عام 1492م والّتي تلاها فيما بعد الهجرة الموريسكية عقب صدور قرارات التهجير الإجباري عام 1494م ثم ارتباطها بالدولة العثمانية عام 1519م وما صحبه من تغيرات[2]، وقد أصبح سكان الجزائر عبارة عن خليط من العرب والبربر الأصليين وبقايا الأجناس الّتي غزت هذه البلاد عبر عصور والمهاجرين من الأندلس والأتراك[3]، ويمكن أن نميز الفئات الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني كالتالي:

---

(1) فتيحة الواليش، الحياة الحضرية ببلاد المغرب خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص104.

(2) عائشة غطاس، ، الحرف و الحرفيون ....، المرجع السابق، 2001، ص03.

(3) وليام شالر، المصدر السابق، ص79.

- **فئة الأتراك:**

تشكلت هذه الفئة من الجنود الأتراك (الإنكشارية) الّذين كانوا يستقرون في الحصون وثكنات مدينة الجزائر[1]، كانوا يشكلون حوالي 1600 بيت خلال القرن 16م حسب تقدير هايدو من بينهم الأعلاج والذين هم من أصل مسيحي الّذين ارتدوا عن دينهم واعتنقوا الإسلام للتخلص من العبودية، وكان الأتراك يشكلون طائفة منغلقة عن المجتمع الجزائري متمسكة بلغتها التركية ومذهبها الحنفي، كما أنّها تعد الطبقة الحاكمة الّتي تعتني بالسلم الاجتماعي للسكان خلال الفترة العثمانية.[2]

- **فئة الكراغلة:**

ظهرت هذه الجماعة نتيجة تزاوج أفراد بالجيش التركي (الإنكشارية) بنساء البلاد وظهرت لأول مرة في المدن الّتي تتمركز بها الحاميات وهي: الجزائر، تلمسان، معسكر، قلعة بني راشد، مستغانم، مليانة، المدية، البليدة، القليعة، بسكرة[3]، ففي مدينة الجزائر ناهز عدد الكراغلة في نهاية القرن السادس عشر 6000 نسمة وأصبحوا فيما بعد يشكلون الأغلبية خاصة في مدينة تلمسان، وهذا لا يقتصر على المدن فقط بل كانوا أيضا يقطنون الريف وخاصة بعد طردهم من مدينة الجزائر بسبب تمردهم سنة 1626م، كما يبدو أنّ ظهور العنصر الكرغلي كفئة مستقلة ومتميزة كان متأخرا، إذ تعود أوّل إشارة رسمية إلى جماعة الكراغلة إلى عام 1596م، كما أنّ علاقتهم بالأتراك كان يسودها خوف وارتياب، فقد تخوف الآباء من أبنائهم فقد تزايد عدد الكراغلة مما دفع الأتراك إلى الاحتراز منهم والحيلولة دون تعيينهم في الوظائف السامية في الجيش والإدارة.[4]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص.92.

(2) صالح عباد، المرجع السابق، ص356-357.

(3) هشام بوبكر، بلقاسم عياشي، جوانب من الحياة الديموغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية (دراسة سوسيو تاريخية للجماعات السكانية الحضرية المكونة للمجتمع الجزائري)، مجلة الآفاق للعلوم، المجلد2، العدد7، جامعة الجلفة (الجزائر)، 2017، ص292.

(4) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون....، المرجع السابق، ص15.

- **فئة البرانية:**

تتشكل فئة البرانية من أناس غادروا الريف بحثا عن العمل في المدينة وهم معروفون باسم المنطقة أو الجهة الّتي جاءوا منها ومنهم البسكريون، القبائل المزابيين، والأغواطيين، ولكل مجموعة نشاط اقتصادي تجاري مثل والأغواطيين الّذين اشتغلوا في نقل الأوساخ وبنو ميزاب يحتكرون النشاطات التجارية، أمّا القبائل فكانوا يشتغلون في البناء، فلكل مجموعة مساهمة في بناء الاقتصاد الجزائري في هذه الفترة.[1]

- **الأندلسيون:**

هم المهاجرون الأندلسيون الّذين رحلوا إلى الجزائر، تكاثر عددهم مع مجيء الأتراك وأصبحوا يشكلون نسبة كبيرة من سكان المدن الساحلية وذلك إثر صدور قرارات الطرد الجماعية سنة 1609-1614م[2]، وأصبح الأندلسيون على مر السنين يشكلون عنصرا بارزا ومؤثرا من السكان بحركتهم التجارية وذكائهم وصناعتهم ومهارتهم في البحر، وقد طبعوا المدن الجزائرية وخاصة الساحلية بطبائعهم العمرانية والّذي ما يزال باقيا إلى اليوم.[3]

- **اليهود:**

شكل اليهود في مجتمعات بلاد المغرب العربي أهل ذمة ويعود وجودهم في الجزائر إلى العصور العابرة من المناطق الأوروبية من إيطاليا عام 1342م والأراضي المنخفضة عام 1350م وفرنسا عام 1403م وإنجلترا عام 1422م، ولكن أهم هذه الهجرات كانت من شبه الجزيرية الإيبيرية والّتي ارتبطت بحروب الاسترداد والّتي أصبحت أكثر كثافة عقب سقوط غرناطة عام 1492م[4]، وقد كانت إسهامات اليهود جد كبيرة خاصة في المجال الاقتصادي، فقد برز دورهم في المعاملات التجارية والمفاوضات بين الجار، إذ أمكنهم هذا

---

(1) صالح عباد، المرجع السابق، ص359.

(2) هشام بوبكر، بلقاسم عياشي، المرجع السابق، ص292.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي......، المرجع السابق، ص148-149.

(4) عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون...، المرجع السابق، ص37.

الاحتكار من احتكار التجارة الخارجية، كما ساهموا في التأثير في السياسة خاصة في المراحل الأخيرة من التواجد العثماني، وقد قدر عددهم بـ7000 و8000 نسمة[1]، وعلى الرغم مما حققوه في المجال الاقتصادي إلا أنّهم لم يحسن ذلك من صورتهم في المجتمع الجزائري.[2]

- **المسيحيين:**

هم مجموعة من العناصر الأجنبية مثل التجار والقناصل الأوروبيين ورجال البعثات الدينية والإرساليات التبشيرية وجماعة المسيحيين الّذين كانوا يشكلون الأغلبية من بين المجموعات الداخلية، وقدر عددهم نهاية القرن 16م بـــ 25 ألف أسير ويرتفع وينخفض عددهم حسب القوة البحرية ونشاطها.[3]

ويعد أغلبهم من إسبانيا والبرتغال وإيطاليا وألمانيا، كما أنّهم كانوا يحظون باحترام الأتراك، ولم يكن تركيز الدولة الجزائرية على الفئة الأولى من الدخلاء بل على الأسرى، فقد كان تواجدهم مقصورا على مدينة الجزائر، كما سكن هؤلاء الأسرى في السجون التابعة للدولة ومنهم من كان يعيش عند الخواص وهناك من اندمج في المجتمع الجزائري.[4]

- **العبيد أو الزنوج:**

شكل العبيد جزءا صغيرا من المجتمع فهم في الأصل من العبيد الّذين اشتراهم أسيادهم من داخل القرى أو طرابلس ولكن باعتناقهم الإسلام ينالون حريتهم مقابل خدمتهم يحصلون على العناية والحماية[5]، كان الأتراك والكراغلة وحضر مدينة الجزائر يشترون هؤلاء

---

(1) صالح عباد، المرجع السابق، ص362.

(2) هشام بوبكر، بلقاسم عياشي، المرجع السابق، ص292.

(3) ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص100.

(4) هشام بوبكر، بلقاسم عياشي، المرجع السابق، ص293.

(5) وليام شالر، المصدر السابق، ص92.

العبيد ويقدمونهم كضريبة للأتراك الحكام الّذين بدورهم يحررونهم ويجعلونهم من الجماعات العسكرية باسم المخزن أو الزمالة.[1]

- **الأجواد:**

هم النبلاء الّذين فرضوا سلطتهم بالقوة في منطقة من المناطق وتتحكم في اتساعها وانغلاقها السلطة المركزية التركية، اضطرت الأتراك للاعتراف بنفوذهم وفي كثير من الأحيان يتعرضون لهم ويعلنون الحرب عليهم، من هؤلاء الأجواد نذكر: الحنانشة والذواودة وأولاد بن عاشور وأحرار وأمراء بني عباس، كان هؤلاء الأجواد أسيادا في مناطق نفوذهم يجبون الضرائب ويرفضون أعمال الصخرة ويجمعون الضرائب دون تدخل مباشر من السلطة المركزية، وكلما زادت قوتهم أصبح تخوف الأتراك أكبر فتقوم بمحاربتهم.[2]

- **القبائل المخزنية:**

هي مجموعات سكانية لها صبغة فلاحية عسكرية وإدارية، وهي عبارة عن مجموعة من الأجناس لا تنسب إلى أصل واحد منها العبيد والكراغلة وعرب الصحراء وسكان الهضاب والجبال، وهي تعتبر حلقة وصل بين الأهالي في الأرياف والحكام، ولها مهام عسكرية تتمثل في الحملات الفصلية، استخلاص الضرائب وتأديب المعارضين عن دفع هذه الضرائب امن الأهالي، كما أنّها تكلف بحراسة الأبراج ومقابل الخدمات تحظى القبائل المخزنية بامتيازات وتنال بعض الحقوق دون غيرها من سكان الريف، فهي تتمتع بالأمن والحماية من طرف سلطات البايلك وإعفاء من الضرائب.[3]

---

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص362.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص362-363.

[3] ناصر الدين سيعيدوننني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص106.

- **قبائل الرعية:**

هي القبائل الّتي لم تحظى بأية امتياز من السلطة العثمانية، والتي تدفع الضرائب باستمرار وتفرض عليها الأعمال الشاقة[1]، كانت تتألف من مجموعات سكانية خاضعة ومقيمة بالدواوير والدشر والقرى المنتشرة في الجهات وتراقبها قبائل المخزن، كما أنّها كانت معرضة للاضطهاد والإكراه من رجال البايلك وفرسان المخزن.[2]

هذه هي التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر خلال التواجد العثماني، وهدفنا ليس دراسة التركيبة الاجتماعية بل إعطاء لمحة عن الوضع السكاني في هذه الفترة، وهدفنا هو ما قدمه الأتراك وما أدخلوه للجزائر في هذه الحقبة الزمنية من إسهامات.

- إسهامات الأتراك:

لقد ربط الأتراك العثمانيون المجتمع الجزائري بالمجتمع الشرقي، فقد أثر هؤلاء على الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فقد جاء العثمانيون بوسائل حضارية شرقية إلى الجزائر[3]، فقد أدخلوا اللباس والمأكولات الّتي تأثر بها المجتمع الجزائري، أمّا عن اللباس فقد توارثه الجزائريون وهو عبارة عن قميص من الكتان أي صدرية وسروال عريض منسوج من القطن وجاكيطة قصيرة من القطن بالأكمام ثم قفطان في لون عميق أحمر أو أزرق مفتوح الرقبة مزركش بالأزرار.[4]

أمّا عن المأكولات الّتي أدخلت إلى الجزائر عن طريق الأتراك الّتي نخصها بالذكر البقلاوة التركية وهي عبارة عن حلوى تركية الأصل مخلوطة باللوز والزبيب دسمة ومشربة

(1) هشام بوبكر، بلقاسم عياشي، المرجع السابق، ص293.

(2) صالح عباد، المرجع السابق، ص363.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ص149.

(4) وليام سبنسر، المصدر السابق، ص103-104.

بالعسل، كما أدخلوا الشاي والقهوة والكثير من المشروبات، والّتي تأثروا بها ونالت إعجاب المجتمع الجزائر.[1]

ومن مميزات الحكم العثماني في الجزائر أنّ الحكام تركوا للناس حريتهم الدينية والاجتماعية حيث أنّهم لم يفرضوا عليهم أي تعاليم خاصة وتركهم بعاداتهم وتقاليدهم كما أنّهم يمارسون نشاطهم بكل حرية دون قيد أو شرط، يتكلمون لغتهم ويتبعون مذهبهم[2]، كما أنّ الأتراك بلم تكن لهم أية انشغالات دينية، فقد كان المذهب الوحيد في الجزائر هو المذهب المالكي، وعند ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية أدخل المذهب الحنفي الّذي عملوا على نشره لكن دون فرضه على السكان، وما يفسر تعدد الديانات في الجزائر عشية التواجد العثماني هو سماح لكل طائفة بممارسة عقائدها الدينية[3]، مثل اليهود الّذين كانوا يتمتعون بحرية تامة في ممارسة عقائدهم الدينية[4]

ومن جهة أخرى فقد أثر الأتراك في الجانب المعماري للبنايات مثل العمارة كالمساجد والأضرحة والموسيقى والخط والمنشآت العسكرية والبحرية وفي اللغة، كما أنّهم أوفوا عناية خاصة بالأحباس والّتي من فوائد الاجتماعية والعلمية[5]، فقد شهد الوقف في فترة الحكم التركي انتشارا واسعا رغم أنّ ظاهرة الأوقاف ليست وليدة بالعصر التركي لكنها لقيت انتشارا وعناية في هذه الفترة، ونذكر بأنّ بعض الحكام العثمانيين قد عنوا بالأمر إذ وقفوا أملاكهم إظهارا للورع والتقوى مثل ما فعل الباي حسين بن صالح عندما خرج في

---

[1] الشافعي درويش، جوانب من التفاعل الاجتماعي والثقافي بين الدولة العثمانية والجزائرية، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 10، العدد2، مركز البصيرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليمية (الجزائر)، 2022، ص364.

[2] المرجع نفسه، ص365.

[3] المرجع نفسه، ص366.

[4] وليام شالر، المصدر السابق، ص89.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ بالجزائر الثقافي.....، المرجع السابق، ص149.

إحدى حملاته سنة 1807م قام ببناء دار للولي وإصلاح مسجد وتحسين الأوقاف الّتي تعود مداخيله إلى الطلبة والغرباء وأبناء السبيل.[1]

كما أنّ الزواج كان ظاهرة مقدسة بين فئات المجتمع لاستمرار الترابط العائلي، فقد سمح الحكام الأتراك بالزواج من نساء البلاد وفق لهذا نشأت فئة جديدة من السكان وهي الكراغلة الّتي نشأت نتيجة تزاوج جند الإنكشارية من نساء جزائريات.[2]

2- الجانب الثقافي:

إنّ ما يميز الفترة العثمانية في الجزائر هو تزايد نسبة الأوقاف واتساع مجالاتها في شتى أرجاء الإيالة، وذلك بعدما زاد تأثير الطرق والزوايا وتعزز الروح الدينية للسكان الّذين كانوا يرون فيها أفضل وسيلة لمواجهة ظلم الحكام وغارات الأوروبيين على السواحل، حيث عرفت الأوقاف نمو أواخر القرن 18م ، وغدت تمثل جزء كبير من الممتلكات الزراعية والعقارية.[3]

ساهمت الأوقاف الإسلامية في تعزيز الحركة الثقافية، حيث بتعددها وتوسعها تأكدت الوحدة الروحية بين أفراد المجتمع الجزائري والدولة العثمانية[4]، كما أدت إلى خلق نوع من الوحدة الثقافية نظرا لكونها المزود الرئيسي لمختلف المؤسسات الثقافية كالمدارس

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الفترة الحديثة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت_لبنان، 2001، ص280.

[2] محمد صابر، لخميسي فريح، دراسة سوسيوتاريخية لعادات وتقاليد المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 4، جامعة زيان عاشور_الجلفة (الجزائر)، 2022، ص102.

[3] ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في ....المرجع السابق، ص234.

[4] محمد يعيش، جهيدة بوعزيز، إشكالية البحث في طبيعة تاريخ الوجود العثماني في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد6، العدد 10، جامعة المسيلة (الجزائر)، جوان 2016، ص104.

القرآنية والمعاهد والمساجد[1] والزوايا والأضرحة والكتاتيب، كما أنّه منبع الرزق للعلماء والطلبة، لذلك تولى الحكام إدارته.[2]

"من أشهر مؤسسات الوقف الجماعية إدارة سبل الخيرات الحنفية"[3]، كان لهذه المؤسسة تأثير كبير على المجتمع والدولة وذلك راجع لقيمة الأوقاف الّتي كانت تتحصل عليها وكذلك للهياكل الّتي تتولى إدارتها، تكفلت مؤسسة سبل الخيرات بتسديد رواتب الطلبة والقراء التابعين للمساجد الّتي تشرف عليها، كما أنّها تعطي الصدقات للمحتاجين.

إضافة إلى مؤسسة سبل الخيرات، وجدت مؤسسة مكة والمدينة والّتي كانت لا تقل أهمية عن الأولى وذلك لإشرافها على بعض الأوقاف المحلية منها المالكية و الحنفية، وكان كل فائض من الأوقاف يذهب إلى المحتاجين في المدينتين الشرفيتين.[4]

كما نجد مؤسسة بيت المال الّتي كانت تتولى إدارة أموال اليتامى والغائبين والأملاك الّتي تستولي عليها الدولة، كما كانت لها أعمال خيرية وإنسانية منها تقديم الصدقات للمحتاجين.[5]

ساهمت أموال الأوقاف في تعميم التعليم على مستوى المدن والأرياف[6]، ومن مراكز العبادة الّتي بنيت بفضل عوائد الأوقاف نجد زاوية الجامع الأعظم بالجزائر سنة 1039هـ-

(1) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص318.

(2) محمد الأمين شرويك، جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الثامن، مركز البحث في العلوم الإسلامية و الحضارة-الأغواط (الجزائر)، جوان 2018، ص569.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي........، المرجع السابق، ص237.

(4) المرجع نفسه، ص238.

(5) المرجع نفسه، ص242.

(6) رشيد مريخي، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 12، مركز الحكمة (الجزائر)، ديسمبر 2017، ص234.

1630م[1]، حيث تميز العهد العثماني بتعدد الزوايا حيث كان في كلّ مدينة كبيرة أو صغيرة زاوية، هذه الأخيرة كانت تسعى لتعليم وتثقيف الفئة الفقيرة من أفراد المجتمع.[2]

حيث لم نجد باشا أو داي أو باي ظلّ مدة طويلة في الحكم دون أن يساهم في تشييد مسجد أو زاوية أو مساهمة في وقف على ما بناه.[3]

حيث أولى الأفراد العثمانيون عناية بتشييد المساجد وتخصيص الأوقاف لها، كما أنّهم وفروا الموارد لترميمها وكذلك الإنفاق على تنظيم الشعائر الدينية فيها[4]، فالجوامع ساهمت في تقريب السكان بالحكام والتوفيق بين المذهب الحنفي والمالكي في جل المسائل المتعلقة بالجانب الفقهي والمناظرات بين العلماء[5]، أما التعليم فقد كان يعتمد على مساهمات الأشخاص والهيئات الخيرية إضافة إلى جهود الأفراد من رجال الدولة.[6]

أمّا الانجازات العمرانية الّتي شيدها العثمانيون بالجزائر فكانت متعددة، حيث نظر معاصرو هذه الفترة لهذه الانجازات كموقع فخر للبلاد.[7]

---

[1] بلقاسم عياشي، واقع الحركة الثقافية بالمجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني من خلال كتابات الباحثين الجزائريين، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد 04، العدد 07، المدرسة العليا ببوزريعة (الجزائر)، ديسمبر 2013، ص43.

[2] زهية دباب، وردة برويس، السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سوسيوتاريخية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد 01، جامعة بسكرة (الجزائر)، 2021، ص180.

[3] اسعيد عليوان، أوقاف الجزائر في العهد العثماني ومساهمتها الاجتماعية والثقافية، مجلة الإحياء، المجلد 09، العدد 01، جامعة باتنة1 (الجزائر)، ديسمبر 2007، ص300.

[4] أحمد بحري، ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران1 (الجزائر)، المجلد 08، العدد 09، جامعة وهران، ديسمبر 2012، ص269.

[5] حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري- قسنطينة، 2007-2008، ص23.

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي......، المرجع السابق، ص314.

[7] محمد شاطو، نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص69.

مثلت الأوقاف بكل من : الجامع الكبير وعدد من الزوايا بمدينة العاصمة، الجامع الكبير بقسنطينة ومعسكر و تلمسان أهم المؤسسات الثقافية، كما تمكن سعيد قدورة من خلال الفائض من أوقاف الجامع الكبير أن يشيد زاوية ومدرسة.(1)

من خلال مداخيل الأوقاف استطاع الحكام الأتراك بالجزائر من الوصول إلى حلول مناسبة لإدارة بعض الشؤون، فالمؤسسات الثقافية استقرت بفعل مردود الأحباس(2)، حيث يعتبر خير الدين بربروس وخادمه عبد بالله صفر من بين أقدم الواقفين العثمانيين في الجزائر، فقد شيد هذا الخادم سنة 940هـ-1534م جامع عرف بجامع سفير (صفر).(3)

شهدت الثقافة نهاية القرن 18م تطورا وذلك من خلال دعم التعليم والاهتمام بالأوقاف والعلماء والكتب، هذا الرقي كان بفضل جهود بعض البايات أمثال صالح باي[4]، فالأخير جعل الأوقاف بمدينة قسنطينة تتنظم بشكل أكبر وسخرهما لخدمة العلم، كما بنى مدرسة تخصصت في تخريج كبار العلماء و ذلك سنة 1789م، عرفت هذه المدرسة بمدرسة الكتانية.(5)

أمّا الباي محمد الكبير فقد اهتم بالعلم و ساهم في إقامة عدة جوامع و مساجد في مدينة معسكر(6)، ومنه فإنّ هؤلاء الحكام الأتراك ساهموا في تشييد المساجد والمدارس في الكثير من حواضر الايالة.(7)

---

(1) رشيد بكاي، المرجع السابق، ص230.

(2) بلقاسم عياشي، المرجع السابق، ص43.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي....، المرجع السابق، ص235.

(4) بلقاسم عياشي، المرجع السابق، ص44

(5) محمد صالح، دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال منه، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 03، العدد 02، جامعة تيارت (الجزائر)، سيتمر 2020، ص244.

(6) محمد شرويك، المرجع السابق، ص574.

(7) بلقاسم عياشي، المرجع السابق، ص44.

اعتنى العثمانيون بإقامة الحصون والمساجد والقصور[1]، يعطي مسجد سيدي عبد الرحمان الواقع بمدينة الجزائر صورة عن الفن الإسلامي[2]، ومن مخلفات العمرانية للأتراك نجد مدينة القصبة وجامع كتشاوة[3]**(ينظر الملحق رقم08)**، فمثلا العمارة العثمانية ارتكزت على المعرفة والتنظيم المحكم، كما عرف الفن التركي توافق مع الفن الجزائري، مما جعل الطبقة المحلية تقبل على هذا الفن وتستفيد منه. [4]

رغم أنّ المؤسسات العلمية للعثمانيين لم ترقى إلى جامعات ومعاهد معروفة إلا أنّ أدنى اهتمام بها يعبر على صدق نواياهم.[5]

ساهم الوافدون الأندلسيون للجزائر في رقي التعليم من حيث اللغة والأدب والعلوم والموسيقى [6]، فالثقافة انتفعت من تراث الأندلس المتعلق بالهجرة الأندلسية، كما كان لرحلات الحج والرحلات العلمية دور في تطوير هذا الجانب [7]، فاندماج الفئات الاجتماعية في المجتمع الجزائري ساهم في توافق التراث الجزائري مع الثقافات الواردة من خارج البلاد، والّذي أدى إلى بروز الكثير من المدارس الدينية والفقهية.[8]

ما يمكننا الإشارة إليه، هو أنّ النظام العثمانية في الجزائر احترم المعتقدات الدينية حريتها، كما لم يلزم السكان المحليين بالمذهب الحنفي[9]، كما أنّ الأتراك ساهموا في الحفاظ

---

(1) محمد شاطو، المرجع السابق، ص69.

(2) عبد الجليل رحموني، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1580-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس- سيدي بلعباس، 2014-2015، ص156.

(3) عمار عمورة، المرجع السابق، ص110.

(4) الشافعي درويش، المرجع السابق، ص370.

(5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي.....، المرجع السابق، ص234.

(6) حمد المشهداني، رشيد سلوان، المرجع السابق، ص436.

(7) محمد صالح، المرجع السابق، ص241.

(8) حمد المشهداني، رشيد سلوان، المرجع السابق، ص434.

(9) الشافعي درويش، المرجع السابق، ص366.

على الهوية الإسلامية، والمقومات الشّخصية والتراث الجزائري[1]، كما يظهر تأثيرهم في الموسيقى والخط، واللغة والملابس، كما أنّهم أقاموا الأوقاف الّتي تساهم في خدمة المقاصد الاجتماعية والعلمية.[2]

المبحث الثاني: النظرة السلبية

-1/ الجانب الاجتماعية:

ورغم الإسهامات الّتي أدخلها الأتراك للمجتمع الجزائري، إلا أنّ هذا لا ينفي وجود سلبيات والّتي كانت طاغية على المجتمع الجزائري وذلك بسبب السياسة الّتي استعملها الأتراك وتهميش الّذي لقيه العناصر المحلية الجزائرية، وقد فرضت هذه السياسة نشوء الطبقية في المجتمع وأصبح المجتمع يومها يتكون من طبقتين طبقة حاكمة (الأتراك، الكراغلة) وطبقة محكومة (الأهالي والسكان)، ولا شك بأنّ هذا التقسيم أثر على المجتمع فقد أصبح سكان لا يشعرون بالولاء للسلطة وازدادت أحاسيسهم بالولاء إلى العشيرة والقبيلة وهذا ما يفسر ضآلة التأثير التركي في إيالة الجزائر رغم مكوثها قرابة ثلاث قرون.[3]

كما أنّ التنوع الاجتماعي والامتزاج الّذي حظيت به الجزائر في العهد العثماني أثر بدوره في تكوين هرم نغير متوازن من حيث المستوى المعيشي على أساس الثروة والّذي يمثل سبب آخر في ظهور الطبقية والّتي تحكمت فيها مختلف الظروف[4].

---

(1) شهرزاد رفاف، التراث اللامادي العثماني في الجزائر– دراسة تاريخية أنثروبولوجية، حوليات جامعة الجزائر1، المجلد 34، العدد 04، جامعة يوسف بن خدة (الجزائر)، ديسمبر 2020، ص868.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي.....، المرجع السابق، ص149.

(3) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر.....، المرجع السابق، ص174.

(4) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي.....، المرجع السابق، ص153.

استعلى الأتراك على الجزائريين كما كانوا ينظرون إليهم نظرة احتقار وتعالي وينعتونهم بأنّهم مجموعة من الخونة والعصاة الخارجين عن القانون، كما تم إبعادهم عن المهام السياسية والعسكرية ونفس النظرة تحملها النساء التركيات للجزائريات.[1]

كان أساس العلاقة بين السكان والأتراك الحاكمين هو جمع الأموال وذلك بالضرائب الّتي فرضها هؤلاء الأتراك، كما أنّه شهد ظاهرة الرشوة فلا يكاد يعين أحد في منصبه إلا إذا رشىّ موظفا ووزيرا وباشا معا.[2]

وكما لاحظنا سابقا بأنّ اهتمام الأتراك قد ارتكز في الجانب العسكري والسياسي وأهملوا الجانب الاجتماعي وشؤون السكان والمنشآت الصحية، ولم يولوا اهتماما بتطوير هذا المجال، فقد شهدت البلاد الطاعون الّذي أصيب به السكان ولعدم توفر الإمكانات اللازمة أدى لمقتل العديد منهم، كما نشاهد أيضا تعرضهم لزلزال وذلك سنة 1716م وهو زلزال عنيف أدى بأرواح كثيرة من الجزائريين وهدم كثيرا من البيوت[3]، نذكر أيضا تعرض الجزائر في كثير من الأحيان إلى مجاعات وذلك راجع أيضا لعدم اهتمام السكان بالجانب الداخلي للبلاد والثروة الفلاحية وانشغالها بالجانب البحر نذكر منها مجاعة 1551م و1752م[4]، كما شهدت الجزائر الكوارث الطبيعة مثل الزلزال منها زلزال وهران 1790م[5] الّذي يعد أعنف زلزال شهدته البلاد في الفترة الحديثة

---

[1] ج. أو. هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تر- تح- تع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007، ص29.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي.........، المرجع نفسه، ص153.

[3] عمارة عمورة، المرجع السابق، ص107.

[4] عبد الكريم قندوز، الوضع الصحي لسكان الجزائر في العهد العثماني، مجلة الخلدونية، المجلد 7، العدد 1، جامعة تيارت (الجزائر)، 2014، ص273.

[5] كاميليا دغموش، بن اعمر حمدادو، الوضع الصحي والمعيشي لبايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، مجلد 10 عدد 2، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)، 2019، ص341.

-2/ الجانب الثقافي:

ورد في كتاب محمد بن ميمون الجزائري: "وجدنا الثقافة في الجزائر-على عهد الأتراك- رهن فراش الاحتضار تلفظ نفسها الأخير..."، حيث يرجع السبب في ذلك إلى تدهور الحضارة والعمران، واهتمام الجزائريين بضمان سبل عيشهم.[1]

شهدت الجزائر في العهد العثماني تخلف في مجال الثقافة، فلم يوجد هناك أي حركات تجديد فكرية ولا تحركات علمية ذاتية ولا حتى متأثرة بالبلاد الأوربية، كانت اللغة العربيّة لغة التعليم ولغة الشعب، ورغم هذا جعلت اللغة التركية هي اللغة الرسمية[2]، كانت الدولة آنذاك تهتم بالمحافظة على الاستقرار

السياسي وحماية حدود الإيالة وكذلك جباية الضرائب للخزينة، فالأموال لم تستخدم في تعميم التعليم وإنعاش الثقافة.[3]

الأتراك في الجزائر كما هم في اسطنبول، لم يشاركوا في نهضة بالثقافة والتطور الفكري و الفني، لأنّهم كانوا يرون أنّ هذا خارج مجال عهدهم، عصر التأخر الفكري والانحطاط السياسي[4]، "فالأتراك لم يكونوا يوما ما دعاة ثقافة وإنما كانوا رجال حرب".[5]

رغم أنّ الأتراك العثمانيون قد كانوا مسلمين مدافعين عن الإسلام، إلا أنّهم كانوا يرون أنفسهم كأجانب عن المجتمع الجزائري، هذا دفعهم إلى عدم الاندماج مع الأهالي، الأمر حال دون توفير إحساس أدبي وفني مشترك بالرغم من أنه لديهم نفس الإحساس الروحي والمصيري [6]، حيث أن الأستاذ أبو القاسم سعد الله يرى أنّ العثمانيون كانوا ينظرون إلى

---

(1) محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص45.

(2) أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص159.

(3) زهية دباب، وردة برويس، المرجع السابق، ص181.

(4) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر.....، المرجع السابق، ص192.

(5) محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص46.

(6) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر....، المرجع السابق، ص195.

الدين داخل البلاد بنظرة تعبدية لم تنتفع منها الثقافة، حيث أنّهم لم يقوموا ببناء جامعة كالقرويين أو الأزهر أو الزيتونة تنشر العلم وتخرج العلماء والكتاب وتصون اللغة[1]، أمّا بالنسبة للكتاب الغربيين وعلى رأسهم كتاب المجلة الإفريقية نظروا إلى العثمانيين على أنّهم لم يساهموا في إنعاش الجانب العلمي، فتدهور الثقافة كان نتيجة لحكمهم.[2]

إنّ السلطة العثمانية في الجزائر انتهجت سياسة مفادها عدم التدخل في أمور التعليم، توسع أو تقلص فهذا خارج عن نطاق اهتمامها[3]، فالتعليم كان في عهدهم يتحمل مسؤوليته المجتمع وليس الدولة، حيث نلاحظ عدم وجود وزارة ولا حتى إدارة للتعليم سوى في إسطنبول أو في الجزائر، فالمجتمع هو الذّي يتحمل مسؤولية التعليم وتسيير أمور البلاد[4]، فالدولة العثمانية لم تقوم بتحديد ميزانية للتربية والتعليم.[5]

إضافة إلى ذلك عرف هذا العهد حرمان المرأة من التعليم[6]؛ أمّا فيما يتعلق العلوم هذا العهد فغلب عليها التقليد والتكرار والحفظ[7]، فالعلوم الّتي كانت منتشرة ذلك الوقت هي العلوم النقلية الدينية والشرعية، أمّا العلوم العقلية فكانت شبه منعدمة[8]، وفي هذا الشأن يقول محمد بن ميمون الجزائري : "إن التوجيه التعليمي كان دينيا أكثر منه أدبيا".[9]

دعم بعض الدايات والبايات مثل محمد باشا-محمد الكبير- صالح باي السياسة التعليمية، كما أنّهم اهتموا بالثقافة لكن بعد غيابهم تراجع التعليم وعرفت الحياة الثقافية

---

(1) المرجع نفسه، ص18.

(2) عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص145.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي....، المرجع السابق، ص314.

(4) المرجع نفسه، ص192.

(5) زهية دباب، وردة برويس، المرجع السابق، ص176.

(6) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر......ر، المرجع السابق، ص336.

(7) زهية دباب، وردة برويس، المرجع السابق، ص176.

(8) أحمد بحري، المرجع السابق، ص256.

(9) محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص57.

بالجزائر والشرق بصفة خاصة نوعا من التراجع والتدهور، حيث انحصر نطاق التعليم في الزاوية التعليمية المنافسة المدرسة.[1]

إنّ عدم وجود جامعة أو معهد للتعليم العالي في الجزائر العثمانية[2]، وكذلك تفشي ظاهرة الفساد الإداري والاقتصادي وسوء الأوضاع السياسية أدى إلى هجرة العلماء[3]، حيث تحملوا مشقة السفر لمجالسة أهل العلم والاستفادة من علومهم وتحصيل إجازات علمية كذلك [4]، فالعديد من الطلبة الجزائريين هاجر إلى تونس وإلى مصر وباقي الأقطار الإسلامية[5]، كما توجه الكثير من المشايخ وطلبة العلم نحو الأرياف والقرى فأقاموا بها زوايا علمية ودينية.[6]

شهدت الجزائر كذلك انتشار لظاهرة التحالف العثماني والمرابطي، فوردت على البلاد الطرق الصوفية من المشرق والمغرب، وأتى الدعاة الحقيقيون و الكاذبون يبثون دعوتهم، حيث بات الحكام يقدرون أصحاب التصوف الحقيقي والكاذب أيضا[7]، وفي السياق يقول M.rozel: "الأتراك يحترمون المرابطين ويستشيرونهم أحيانا". [8]

---

[1] حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص37_38.

[2] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر......، المرجع السابق، ص18.

[3] زهية دباب، وردة برويس، المرجع السابق، ص183.

[4] عائشة دباح، الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات "رحلة الحين الورتلاني أنموذجا"، مجلة قضايا تاريخية، العدد 08، المدرة العليا للأساتذة- بوزريعة (الجزائر)، 2017، ص50.

[5] أحمد بحري، المرجع السابق، ص256.

[6] محمد صالح، المرجع السابق، ص240.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص466_467.

[8] *M.ROSET, Voyage dans la régenced'Alger ou description du pays occupé par l'armé Française en Afrique, Arthusbertrand, Paris, 1833, p284.*

"ارتبطت الثقافة في هذا العهد بانتشار ظاهرة التصوف الدروشة والدجل التي انتقدها سعد الله بشدة في مؤلفاته"[1]، فمن بين الطرق الّتي عرفتها الجزائر هذا العهد: الطريقة القادرية، الدرقاوية، التجانية.[2]

وكذلك من سلبيات الوجود العثماني في الجزائر هو عدم التكلم بلغة البلاد "اللغة العربيّة" مما جعلهم لا يقرؤون كتبها ولم يجالسوا العلماء، كما أنّهم لم يقوموا بتنظيم مجالس علمية .[3]

المبحث الثالث: موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي

المطلب الأول: سياسة الدولة العثمانية في مواجهة الاحتلال الفرنسي

تعتبر قضية الجزائر قضية قديمة بقيت مفتوحة لعديد من السنوات وظهر فيها خبث فرنسا إزاء الجزائر، بعد أنّ قامت هذه الأخيرة بالوقوف فرنسا في شدائدها[4]، إلا أن اتخذت من حادثة المروحة(**ينظر الملحق رقم09)**حجة لحصار الجزائر وإلزام الداي على الاستسلام[5]، وبعدة عدة أحداث أجبر الداي على توقيع معاهدة الاستسلام يوم 14 محرم 1246ه الموافق لـ05 جويلية 1830[6]، ليضع الفرنسيين بعد ذلك قدمهم في المدينة صباح05 جويلية 1830م.[7]

الدولة العثمانية الّتي تحكم إيالة الجزائر اسميا، كانت وقتئذٍ منهكة القوى بسبب الهجوم الّذي يمارسه عليها جيرانها الروسيون[8]، إضافة إلى ما أصابها من عجز نتيجة الهزيمة

---

(1) كوكخان بوزياش، الصورة التركية في العالم العربي، مكتبة الخط، تركيا، ديسمبر 2022، ص185.

(2) عبد بالقادر حليمي، المرجع السابق، ص271.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي....، المرجع السابق، ص18.

(4) يحي جلال، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965، ص125.

(5) عمار بوحوش، ، المرجع السابق، ص89.

(6) بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص54.

(7) صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر- تونس- المغرب الأقصى، الطبعة السادسة مزيدة ومنقحة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993، ص93.

(8) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص81.

التي تلقتها معركة نافرين (1827م)[1]، هذه المعركة أدت إلى إتلاف مراكب الأسطول واضمحلال قواته، حيث لاحقتها الهزائم في معاركها ضد القوات النمساوية، مما جعلها تشتغل بصد العدوان عن بلادها.[2]

بعدما قررت السلطات الفرنسية محاصرة وغزو الجزائر، اكتفت تنبيه كلّ من السلطات العثمانية والدول الأخرى بما ستقوم به، كما أنّها أعلمت سفيرها بالأستانة بأن لا يتدخل في أي حوار كان بشأن هذه المسألة مع السلطات الجزائرية[3]، وحسب ما تطرق إليه أرجمنت كوران أنّه في أوائل شهر أوت 1827م قام مترجم السفير الفرنسي المتواجد في اسطنبول الكونت قييومينو(*Conte Guilleminot*)بمنح مذكرة لرئيس الكتاب، هذه المذكرة الّتي كتبها السفير الفرنسي، ذكر فيها أنّه يستوجب تدخل الحكومة العثمانية لمعاقبة داي الجزائر الّذي أبدى العداء للفرنسيين منذ فترة.[4]

رئيس الكتاب العثماني، اعترض على هذا القرار أما مترجم السفارة الفرنسية معتبرا إياه قرارا غير قانوني، ملاحظا أنّه كان يلزم على فرنسا أن تعرض هذا الأمر على الباب العالي قبل اتخاذها لمثل هذا الإجراء، مما جعله يرفض استلام المذكرة الفرنسية واكتفى باستلام ترجمة عن ما ورد فيها فقط.[5]

الدولة العثمانية المتعبة، والّتي كانت منغمسة في قمع ثورة جزيرة مورا منذ 06 سنوات، كانت لا تريد أن تتدخل في مسألة جديدة[6]، ترأس الباب العالي اجتماع كان من

---

[1] احميده عميراوي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، شركة الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص18.

[2] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، .... المرجع السابق، ص395.

[3] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص76.

[4] أرجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970، تونس، ص39.

[5] جمال قنان، قضايا ودراسات ....، المرجع السابق، ص76.

[6] أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص40.

بين الحضور فيه وزير الحربية خسروا باشا[1]، و من أبرز قراراته عدم التدخل الفعلي في الخلاف الناشئ بين فرنسا وأجواق الجزائر، مع الادعاء فقط بأنّه سيتم التدخل في الأمر، و بعد أن تم الاتفاق على صيغة الجواب الّذي سيمنح لسفير فرنسا إذا أرسل المترجم مرة أخرى، وجد من المناسب فهم أساس هذه القضية وذلك من خلال كتابة وزير البحرية رسائل إلى الداي.[2]

قام وزير البحرية والخارجية الجزائري بإرسال رسالة إلى الباب الصدر الأعظم، مبديا في هذه الرسالة واقع الصراع الّذي تعيشه الجزائر مع فرنسا[3]، يذكر آرجمنت كوران أنه"بعد أن وافق السلطان على ذلك القرار، لم يتوان المفتي خليل أفندي[4] في إرسال الكتاب الّذي تسلمه من أمين ترسانة[5] الجزائر في 28 أوت إلى وزير البحرية، وكان أمين الترسانة يرجو من خليل أفندي أن يقدم للباب العالي المعلومات اللازمة إن تطلب الأمر ".[6]

وكان الداي حسين(**ينظر الملحق رقم10**) في الوقت نفسه قد بعث برسالة إلى الصدر الأعظم بإسطنبول مؤكدا فيها ما قاله أمين ترسانة الجزائر لخليل أفندي حول الأسباب الحقيقية لصراع الجزائر ضد فرنسا .[7]

عندما اطلع الصدر الأعظم على مضمون الرسالة الّتي تلقاها من وزير البحرية، تم التوصل إلى أنّ كلّ من داي الجزائر وفرنسا كانوا على خطأ، مما جعله يلتزم الصمت حتى

---

(1) خسرو باشا: تم تعيينه وزيرا للبحرية في أفريل 1827م حتى عزله، خدم بالفعل الدولة العثمانية، في سنة 1839م عين صدرا أعظما، ولهذا كان ضد التنظيمات، لم يدم عمله لمدة طويلة على هذا المنصب، توفي سنة 1855م....؛ ينظر: آرجمنت كوران، المصدر السابق، ص41.

(2) آرجمنت كوران، المصدر نفسه، ص41.

(3) جمال قنان، قضايا و دراسات ..... المرجع السابق، ص76.

(4) خليل أفندي: وكيل الداي بالقسطنطينية، مفتي بالجزائر وموجود بأزمير....؛ ينظر: يحي بوعزيز، الموجز....، المرجع السابق، ص130؛ و أيضا آرجمنت كوران، المصدر السابق، ص41.

(5) أمين ترسانة: الشخص المسؤول عن الأمور المتعلقة بميزانية مرسى إستانبول، سواء من ناحية الواردات أو المصروفات والترميمات.......؛ ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص38.

(6) آرجمنت كوران، المصدر السابق، ص41.

(7) محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، مطبعة دحلب، الجزائر، 1994، ص153.

يفتح السفير الفرنسي المسألة[1]، فالدولة العثمانية كانت مطمئنة بشكل كبير، وذلك عندما طلبت في السنة الموالية من الأسطول الجزائري التوجه إلى البحر الأسود لدعم الأسطول العثماني في الصراع ضد روسيا، كلّ هذا الاطمئنان جعل السلطات العثمانية تستمر في التزام الصمت اتجاه القضية الجزائرية.[2]

المطلب الثاني: محاولات خليل أفندي

عندما وصل بولينياك لرئاسة الحكومة الفرنسية الجديدة عام 1828م، وجه طلبا إلى السلطان العثماني في اسطنبول، حيث طلب منه التدخل لتسوية الخلاف وعليه أن يجبر الداي حسين[3] على تحقيق ما وضعته فرنسا من شروط، إضافة إلى تسديد التعويضات المالية، بل حتى عرض على والي مصر محمد علي[4] معاقبة الجزائر، هذا الأخير رفض ذلك، إلا أنه أرسل[5] إلى الداي حسين يطلب منه وجوب إنهاء النزاع مع فرنسا، الداي رد على محمد علي بأنه لا يحتاج لنصائحه، و عليه أن يهتم بشؤون ولايته وبلده.[6]

استمر صمت الدولة العثمانية على المسألة الجزائرية إلى غاية أواخر 1829م، رغم ما كان تشهده الأوضاع من خطورة بين فرنسا وإيالة الجزائر.[7]

---

(1) آرجمنت كوران، المصدر السابق، ص41.

(2) خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص224.

(3) الداي حسين: ولد سنة 1779م في مدينة دينزلي، جاء مع أخيه إلى الجزائر وعمل صيادا للسمك، ثم انخرط في الجيش الإنكشاري تم ترفعه ليصبح حجة الخيل، وبعدها تقرب من مفتي الجزائر الّذي يتمتع بنفوذ كبير، وعندما كلف بمنصب الداي رفض الاستلام، بعدها وافق على استلام منصب الداي بسبب لإصرار جميع الأطراف..؛ ينظر: سامح التر، المرجع السابق، ص616-617.

(4) محمد علي: ولد سنة 1182ه الموافق لــ 1769م بمدينة قولة "بلاد مقدونية"، أتى مع جنود الدولة العثمانية الّذين قدموا لمحاربة الفرنسيين، عين قائد فرقة، تمكن من كسب ثقة الأهالي والسلطان العثماني، ليعين واليا على مصر....؛ ينظر: عايض بن خزام الروقي، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربيّة 1225-1247ه/1831-1839م، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1414ه، ص15.

(5) سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 1432-1433ه/2011-2012م، ص165.

(6) المرجع نفسه، ص166.

(7) خليفة حماش، المرجع السابق، ص225.

ارتاحت الدولة العثمانية بعدما عقدت معاهدة صلح أدرنة[1] مع روسيا في سبتمبر 1829م، [2]، لتخرج من صمتها واطمئنانها، وتعطي الجزائر بعد ذلك قسم من الاهتمام[3]، واستنادا لطلب سفير النمسا، أرسلت الدولة العثمانية المفتي خليل أفندي إلى الجزائر، حيث كلف هذا الأخير بتنبيه الداي حسين باشا بالتزام الحياد حيال الخلاف الّذي يحدث بين النمسا ومراكش، كما أنّ الدولة العثمانية أذنت للمفتي خليل أفندي أن يقوم ببعض المساعي الغير رسمية، بغية ضمان التفاهم بين الباشا وفرنسا، انطلق المبعوث العثماني من إزمير على متن باخرة إنجليزية في بداية شهر نوفمبر من عام 1829م[4]، ووصل الجزائر في أواخر شهر نوفمبر، وعند وصوله طلب من الداي أن يرسل مبعوثا إلى فرنسا لتقديم الاعتذار عن واقعتي المروحة ولابروفنس، ولكن الداي رفض ذلك[5]، لكن في النهاية غير الداي حسين رأيه ووافق على كتابة رسالة من طرف المبعوث العثماني وترسل إلى قائد الحصار الفرنسي "دولابروتونيير" تحمل هذه الرسالة في طياتها التفاوض بواسطة المبعوث العثماني والقنصل معا [6] الإنجليزي، شرع بعد ذلك خليل أفندي في كتابة الرسالة المؤرخة في 10 ديسمبر 1829م، حيث وضح خليل أفندي لقائد الحصار أساس مهمته وكذلك ذكر له الشروط الّتي قدمت له من قبل الداي حسين باشا معتبرها إياها أساسا للتفاوض، من بين تلك الشروط وجوب تقيد القنصل الفرنسي بالقواعد الدولية في التعامل مع الإيالة مع الإحتفاض بالمعاهدات الّتي تم توقيعها بين الجزائر وفرنسا[7]، لكن نتيجة لشروط فرنسا القاسية [8]،

---

[1] معاهدة صلح أدرنة: إنّ هذه المعاهدة قد أمنت عدة مصالح لروسيا، وكانت تنص على تحقيق استقلال اليونان، شريطة أن تدفع هاته الجزية......؛ ينظر:آرجمنت كوران، المصدر السابق، ص45.

[2] آرجمنت كوران، المصدر نفسه، ص45.

[3] خليفة حماش، المرجع السابق، ص226.

[4] آرجمنت كوران، المصدر السابق، ص45.

[5] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ....، المرجع السابق، ص130.

[6] خليفة حماش، المرجع السابق، ص226.

[7] خليفة حماش، المرجع السابق، ص227.

[8] سفيان صغيري، المرجع السابق، ص166.

فشل المبعوث العثماني خليل أفندي في إنهاء النزاع بين الأوجاق[1] وفرنسا[2]، وأجبر على الرجوع إلى إزمير.[3]

المطلب الثالث: محاولات الطاهر باشا

وفي بداية شهر ديسمبر 1829 قدم السفير الفرنسي مذكرة إلى رئيس الكتاب العثماني برتيف أفندي فيها اعتراف بأنّ يسرد فيها أوجاق الجزائر تابعة للدولة العثمانية غير أنّ الدايات لا ينقادون كثيرا لأوامر السلطان، كما تضمنت هذه المذكرة كذلك أن الحكومة الفرنسية طلبت من الداي الاعتذار على الإهانة الّتي لحقتها هي وقنصلها ويجب على الدولة العثمانية تأديب دايات الجزائر، وقد اقترحت السفارة بأن يقوم بهذه المهمة بالنيابة عنها والي مصر محمد علي باشا، لكن رئيس الكتاب العثماني رفض ذلك لأنّه لا يمكن إيفاد قوات إلى أرض مطيعة للباب العالي وأنه سيقوم بإرسال موظف يصحبه فرنسي من أجل نصح الجزائريين، وقد وافق السفير الفرنسي على ذلك، وقد تم الإقرار بعدم السماح لوالي مصر بالتدخل في القضية الجزائرية وذلك بعد الاجتماع الّذي حضره كلّ من وزير البحرية خسروا باشا ورئيس الكتاب برتيف أفندي، وقد كلف الباب العالي في مارس 1830 طاهر باشا[4] بتوصيل رسالة إلى الداي[5]، ولقد روعي في اختيار هذا المبعوث عدد من الاعتبارات كون محمد الطاهر باشا من أصل جزائري من جهة وأخلص موظفي الإمبراطورية من جهة

---

[1] الأوجاق: هو مصطلح تركي يحمل عدة معانٍ، كلّ ما تنفخ وتشعل فيه النار من طين أو قرميد أو حديد، وهو مصطلح أطلق على الفئة التي تجتمع في مكان واحد، ثم أطلق على مجتمع أرباب الحرف، كما أطلق كذلك على الصنف من الجند، كالسباهية، وهم فرق من العساكر في الجيش الإنكشاري؛ ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص42.

[2] آرجمنت كوران، المصدر السابق، ص45.

[3] خليفة حماش، المرجع السابق، ص228.

[4] طاهر باشا: هو موظف من أصل جزائري أسند إليه السلطان العثماني مهمة توصيل رسالة إلى الداي حسين لحل النزاع القائم بينه وبين الحكومة الفرنسية سنة 1830م؛ أنظر: آرجمنت كوران، المصدر السابق، ص49.

[5] محمد زروال، المرجع السابق، ص154-155.

أخرى[1]، وذلك لحل النزاع القائم بين الداي والدولة الفرنسية، وجاءت معه تعليمات تحمل إمضاء السلطان العثماني نفسه وهي تتلخص فيما يلي:[2]

- عندما يصل الباشا إلى المياه الإقليمية عندما يصل الباشا إلى المياه الإقليمية الجزائرية يحاول التباحث مع قائد الحصار الفرنسي لتسوية الخلاف.
- فإن رفض القائد فعليه أن يطلب من الحكومة الفرنسية تعيين موظف له صلا حية التباحث مع طاهر باشا ويدخل مدينة الجزائر.
- يبين طاهر باشا للعلماء والأعيان الأوجاق بالجزائر الأخطار التي ستنتج عن الحرب بين الوالي وفرنسا كما يذكر بأن السلطان طلب حل النزاع.
- إذا كان الجزائريون يرون بان اقتراحات فرنسا شديدة فان على طاهر باشا ان يتباحث مع الموظف الذي سترسله الحكومة الفرنسية هذا الشأن.
- فإذا لم يتوصل الطرفان إلى التفاهم فان على طاهر باشا ان يخبر الباب العالي عن الوضعية بتوجيه رسالة إلى السلطان. ولكن عليه قبل كل شيء أن يعمل ما بوسعه للنجاح في مهمته.[3]

وفي 16 مارس 1830 أعلم مترجم السفارة الفرنسية بإسطنبول حكومة الباب العالي أنّ فرنسا أقرت العزم على إرسال جيش إلى الجزائر إلا أنّها مع ذلك تأمل في أن يتوصل طاهر باشا إلى حل سلمي بينها وبين الداي حسين، وقد كانت سفارة فرنسا متأكدة من الفشل الّذي ينتظر طاهر باشا في مهمته، إذ أنّها عمدت على تأخير سفرة هذا المبعوث ولم تسلمه رخصة القائد الحصار على الجزائر[4]إلا بعد أن تأكدت من عزم حكومتها على الحملة العسكرية على الجزائر[5]، لم تكن فرنسا ترغب بتاتا في إنجاح الوساطة الّتي تبناها الباب

---

[1] جمال قنان، قضايا و دراسات.....المرجع السابق، ص77.
[2] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3......، المرجع السابق، ص396.
[3] المرجع نفسه، ص396.
[4] محمد زروال، المرجع السابق، ص152-160.
[5] المرجع نفسه، ص159-160.

العالي لأنّها كانت تريد في المقام الأول الاستيلاء على مدينة الجزائر وخزينتها[1]، ودليل ذلك فإنّها عملت جهدها في خلق العوائق والموانع وبث الأشواك والعوائق في طريق طاهر باشا فمنعته من دخول الجزائر وأبقته في طولون حتى لا يقع أي اتصال بينه وبين الداي، كما اصطنعت العراقيل أيضا في عودته إلى إسطنبول بحيث أنّه لم يتصل بالسلطان إلا بعد فوات الأوان.[2]

وقد غادر الطاهر باشا إسطنبول متجها إلى الجزائر حاملا معه رسالة من السفير الفرنسي إلى قائد الحصار ورسالة أخرى من السفير الإنجليزي إلى قائد الأسطول البريطاني لضمان عدم التعرض له خلال رحلته والسماح بالتوجه إلى الجزائر، ولا تنص المهمة الّتي أوكل بها وتعليمات السلطان الّتي حددت مهمته[3]، وذلك يوم 16أفريل من سنة 1830 ومعه كاتبه ومترجمه على متن سفن نسيم الظفر البارجة الحربية، وبعد أيام قليلة من سفرته يأتي رد والي مصر على الرسالة الّتي قدمها الصدر الأعظم والّتي أخبر فيها السلطان بتكذيب الإشاعات الّتي صدرت حول عقد معاهدة بين فرنسا ومصر من أجل الهجوم على أوجاق الجزائر، وقد رد على الفرنسيين بقوله :"أنتم مسيحيون أمّا نحن والجزائريون فمسلمون، وسماع أقوال تلك ونحن ذو دين وأمة وشريعة ودولة واحدة لا يتلاءم مع ديننا ودولتنا"[4]، وبعد شهر من سفر الطاهر باشا إلى الجزائر وصلت منه رسالة عن طريق أزمير يؤكد فيها للسلطان العثماني أنّ قائد الحصار الفرنسي منعه من دخول الجزائر[5]، فقد حاول طاهر باشا الدخول إلى الجزائر عن طريق المياه التونسية باعتبارها المنفذ الوحيد للوصول إلى الجزائر في هذه الفترة للتواصل مع الداي وحل النزاع القائم بين البلدين وفق تعليمات المحددة له من طرف السلطان العثماني الّذي سعى للتوصل إلى حل لكن باي تونس منعه

(1) خليفة حماش، المرجع السابق، ص233.
(2) عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3......، المرجع السابق، ص397.
(3) خليفة حماش، المرجع السابق، ص233.
(4) آرجمنت كوران، المصدر السابق، ص55.
(5) أمين زروال، المرجع السابق، ص160.

من العبور[1]، وذلك لتخوف الحاكم التونسي من فرنسا حيث حذرت فرنسا تونس من مساعدة الجزائر وذلك بتهديد دي بولينياك لحاكم تونس في أفريل1830م هدده من خلاله استعمال القوة ضده في حالة تقديم المساعدات للداي الجزائر[2]، وعلى إثر هذا الموقف الرافض اضطر طاهر باشا لأن يغير مساره والتوجه إلى فرنسا حتى وإن كانت تظهر اللامبالاة حول مراسلاته عازمة على موقفها اتجاه الجزائر.[3]

وعند اقترابه من مدينة طولون يروى أنّه شاهد أسطول فرنسا متجها إلى شمال إفريقيا ومحملا بالعساكر والذخيرة، كما أنّ الطاهر باشا قد راسل وزير الخارجية الفرنسي وأخبره بمهمته في الجزائر وقد كان جواب هذا الأخير الّذي كان يتساءل عما إذا كان الباشا لديه بالصلاحيات للتباحث بشان الجزائر أم لا[4]، وهي الرسالة الّتي أتمت مهمة المبعوث السلطاني الطاهر باشا ورجوعه إلى إسطنبول دون تحقيق أهدافه.[5]

وبعد مرور زمن قدم مترجم السفارة الفرنسية لرئيس الكتاب ورقة مكتوبة باللغة الفرنسية مؤرخة في 06 أوت 1830م والّتي أعطاها السفير الفرنسي الكونت فييومينو إلى مترجمه والّتي يخبره فيها أن الجيش الفرنسي قد احتل الجزائر وقد فشلت المساعي الدبلوماسية الّتي اتبعها الباب العالي من أجل التوصل إلى حل.[6]

وبعد وصول خبر سقوط الجزائر إلى الباب العالي أعلنت إسطنبول الإضراب وأيدته كافة الأطراف ولم يكن هناك قوة كافية لإعادة الحق لأنّه من المستحيل الوصول إلى الجزائر، كما أنّ الدولة العثمانية في هذه الفترة كانت تشهد ضعفا كبيرا الأمر الّذي أدى إلى تراجعها إلى حين سقوطها.[7]

---

(1) ممدوح بومخيلة، الحملة الفرنسية على الجزائر من خلال الدراسات الأكاديمية المترجمة- أطروحة الدكتوراه للمؤرخ آرجمنت كوران أنموذجا، مجلة الرصد العلمي، مجلد 10، العدد 01، جامعة وهران، 2023، ص47.

(2) أحميدة عميراوي، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة–الجزائر، دس، ص71–72.

(3) سفيان صغيري، المرجع السابق، ص170

(4) آرجمنت كوران، المصدر السابق، ص56.

(5) سفيان صغيري، المرجع السابق، ص170.

(6) آرجمنت كوران، المصدر السابق، ص60.

(7) سامح التر، المرجع السابق، ص656.

خاتمة

خاتمة :

من خلال دراستنا لموضوع'' إشكالية التواجد العثماني في الجزائر بين الإيجاب والسلب'' استطعنا التوصل إلى ما يلي:

- استغلت إسبانيا الضعف والمشاكل الداخلية والخارجية الّتي يعيشها المغرب الأوسط لتوجه حملاتها نحو الشمال الإفريقي والسواحل الجزائرية بصفة خاصة، متشجعة في ذلك بقوتها المكتسبة من اتحاد قشتالة وأرغون وكذلك استيلائها على غرناطة، حيث شرعت في غزو السواحل الجزائرية على النحو التالي: احتلال المرسى الكبير 1505م ثم وهران 1509م، لتتجه بعد ذلك إلى السواحل الشرقية حيث باشرت حملاتها على سواحل بجاية 1510م، ليكون بعد ذلك للجزائر العاصمة نصيب من هذه الحملات الصليبية، فخضعت في 1511م، حينئذ علت عمارة الأخوين بربروس في البحر الأبيض للمتوسط واشتهر اسمهما في كلّ الأرجاء ووصل خبر هذه القوة إلى سكان الجزائر، هنا طرأ استنجاد السكان بهم ليتم تخليص سواحلهم من الاحتلال الإسباني، لبى الأخوين النداء وقاموا بتحرير تلك المناطق الّتي تم احتلالها من طرف الإسبان، وبعدها فكر الأهالي في تأمين بلادهم، متوجهين برسالة إلى السلطان العثماني مضمونها الدخول تحت حمايته وتحت ولائه، رحب السلطان العثماني بذلك لتدخل الجزائر بعد ذلك مرحلة جديدة في تاريخها بارتباط اسمها مع الدولة العثمانية و أصبحت ضمن إيالاتها.
- ورغم أنّ الجزائريين استنجدوا بالأخوين بربروس إلا أنّهم باختلاف فئاتهم من زعماء وعلماء ومتصوفة وقبائل قد تضاربت مواقفها من التواجد العثماني بين من وافق على ذلك ورحب بهم وعلى رأسهم العلماء الّذين تحالفوا معهم، وأبرز تحالف عرف كان بين عروج ويوسف المليانى، في حين من عارض ذلك كان نتيجة لتحكم المصلحة الشّخصية و الانصياغ لحملات التحريض من سلطان تونس، فأول من عارض سالم ابن التومي عندما شعر أنّ نفوذه سيتقلص ويأخذ عروج مكانه، فبادر بالمعارضة والّذي انتهى به الأمر مقتولا من طرف عروج، كما واجهت السلطة العثمانية معارضة ابن القاضي

وأمير قلعة بني عباس، رغم ترحيب ابن القاضي بالعثمانيين إلا أنّه انقلب عليهم وتمرد في الأخير.

- لقد تباينت رؤى الباحثين و المؤرخين حول سياسة السلطة العثمانية بالجزائر بين نظرة إشادة و استياء، وذلك نظرا لتأثيرها إيجابيا وسلبيا على النحو التالي:

إيجابيا:

- تقسيم الدولة إلى أربعة أقاليم: بايلك الشرق (قسنطينة) وبايلك الغرب (تنقلت عاصمته بين أربع مدن آخرها مدينة وهران) ثم وهران، وبايلك التيطري(المدية) و دار السلطان (مدينة الجزائر)، ومر الحكم بأربعة مراحل سياسية(البايلربايات، الباشوات، الآغوات، الدايات).
- أعطى التواجد العثماني للجزائر اسمها الحديث الّتي أصبحت تعرف به، كما أنّها أصبحت دولة لها حدود جغرافية وإقليمية معترف بها دوليا، بالإضافة إلى أسطولها البحري الّذي أرهق السفن الأوروبية على السواحل الجزائرية والّتي أصبحت الدول الأخرى تخافه وذلك تحت الراية العثمانية، كما تكونت علاقات سياسية بينها وبين الدول الأوروبية بحيث أصبحت الجزائر تتمتع بسيادة وسمعة دولية أهلتها أن تكون قوة مهيمنة على البحر المتوسط.
- اعتمد العثمانيون منذ دخولهم الجزائر على النشاط البحري أو ما يعرف بالجهاد في البحر، تطور هذا الأخير بداية العهد العثماني ساهم في إنعاش الجانب الاقتصادي وتطور، هذا الجانب ساهم في إنعاشه أيضا الهجرات الأندلسية الّتي أثرت في الزراعة والصناعة والتجارة.
- فالزراعة عرفت انتعاشا و تنوعا للمحاصيل بفضل لجهود الأندلسيين و ما أدخلوه من مزروعات جديدة لم تكن معروفة من قبل.
- الصناعة تنظمت هي الأخرى وعرفت الحرف انتشارا واسعا، ساهم في تنظيمها ما كانت تشرعه الدولة العثمانية من قوانين محكمة، وكان الاهتمام الأكبر في الصناعة ينصب على صناعة السفن.

- أمّا التجارة على نمطيها الداخلي والخارجي فقد عرفت تطورا، فالأسواق عرفت تنظيما وتجديدا ساهمت هذه الأخيرة في تطوير العلاقات التجارية مع مختلف دول العالم.
- عرفت التشكيلة الاجتماعية تنوعا من حيث السكان، فقد عرف المجتمع الجزائري العديد من الفئات الّتي أثرت على الساحة واندمجت مع السكان المحليين وذلك خلال العهد العثماني، كما أدخلت العديد من التقاليد والعادات للبلاد من ملابس ومأكولات، والّتي توارثها الجزائريون.
- على غرار الجوانب المذكورة فتطور الأوقاف في الجزائر العثمانية وتزايدها أواخر العهد العثماني والعناية بها ساهم في توليد وحدة ثقافية، وعرفت المساجد والمدارس والزوايا بفضل أموال الأوقاف نوعا من الازدهار، إضافة إلى تشجيع بعض البايات والدايات، وهجرة الأندلسيين أدت هي الأخرى إلى انبعاث حياة ثقافية، وذلك من خلال اهتماماتهم وتأثيراتهم في مجال الثقافة.

⬅ سلبيا:

- الصراع السياسي بين فئة رياس البحر وفئة اليولداش.
- الحملات الإسبانية والأوروبية المتكررة على السواحل الجزائرية وذلك انتقاما من حملات الجهاد البحري الّتي كانت تمارسها البحرية الجزائرية على السفن الأوروبية.
- تغير نظام الحكم وذلك راجع للصراعات الّتي شهدتها الفترة العثمانية بين طائفة الرياس والإنكشارية.
- اهتمام الحكام العثمانيين بجمع الثروات خاصة في الفترة الّتي تلت مرحلة البايلربايات بسبب سياسة العثمانيين واهتمامهم بجمع الأموال وفرضت ضرائب كبيرة على التبادل التجاري الأمر الّذي أدى إلى تذمر الشعب وتمرده على السلطة واشتعال نار الثورة على العثمانيين في الجميع مراحل الحكم العثماني في الجزائر.
- بعد تراجع مداخيل الجزائر أواخر العهد العثماني أثرت على الاقتصاد فتضررت الصناعة والتجارة والزراعة، حيث لجأت الدولة إلى فرض ضرائب قاسية أثقلت عاتق الفلاحين

والصناع والحرفيين، أدت إلى تراجع الإنتاج الزراعية وذلك لهجر الفلاحين أراضيهم، كما تناقص الإنتاج الصناعي والحرفي.

- فرض الدولة لنظام الاحتكار من شأنه جعل التجارة تفقد ما عرفته أوائل العهد العثماني حيث عرفت نهاية العهد العثماني سيطرة اليهود عليها ويبرز في ذلك سيطرة بكري وبوشناق على التجارة الخارجية.
- أمّا عن الجانب الاجتماعي فقد برزت الطبقية مع حدة تبيان الأثرياء وكثرة الفقراء.
- شهد المجتمع في هذه الفترة وضعا صحيا متدهورا وذلك بسبب مرض الطاعون الّذي أهلك العديد من الأرواح بسبب العدوى من الجنود الّتي قاموا بإحضارها من تركيا والأسرى الأوربيين، كما انتشرت المجاعة والزلازل آخرها زلزال 1792م .
- الأتراك لم يهتموا بالجانب الثقافي، فلم يعتمدوا على سياسة من شأنها تطور التعليم، فالجزائريين من حملوا على عاتقهم تعليم وتثقيف أولادهم، فما شهدته الجزائر من تطور ثقافي يرجع إلى الأندلسيين والسكان المحليين.
- رغم الظروف الّتي عرفتها الدولة العثمانية ورغم ضعف أسطولها إلا أنّها سعت جاهدة لإفشال الدخول الفرنسي لغزو الجزائر، إلا أنّ محاولاتها باءت بالفشل.

في الختام يمكن القول أن الوجود العثماني في الجزائر كان بصفة شرعية بحكم إستنجاد الأهالي و الأعيان بهم، حيث هذا الوجود كان له تأثير إيجابي و سلبي، إلا أن إيجابية وجود الدولة العثمانية علت وذلك لأنّها حققت إنجازات يشهد لها بذلك، حيث استطاعت من م1519 إلى 1830م أن تجعل الجزائر قوة مسيطرة أرعبت الدول الأوروبية، رغم الآراء التي تهاجم هذا الوجود.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة تمثل التحرشات الإسبانية على سواحل الشمال الإفريقي خلال القرن16م.[1]

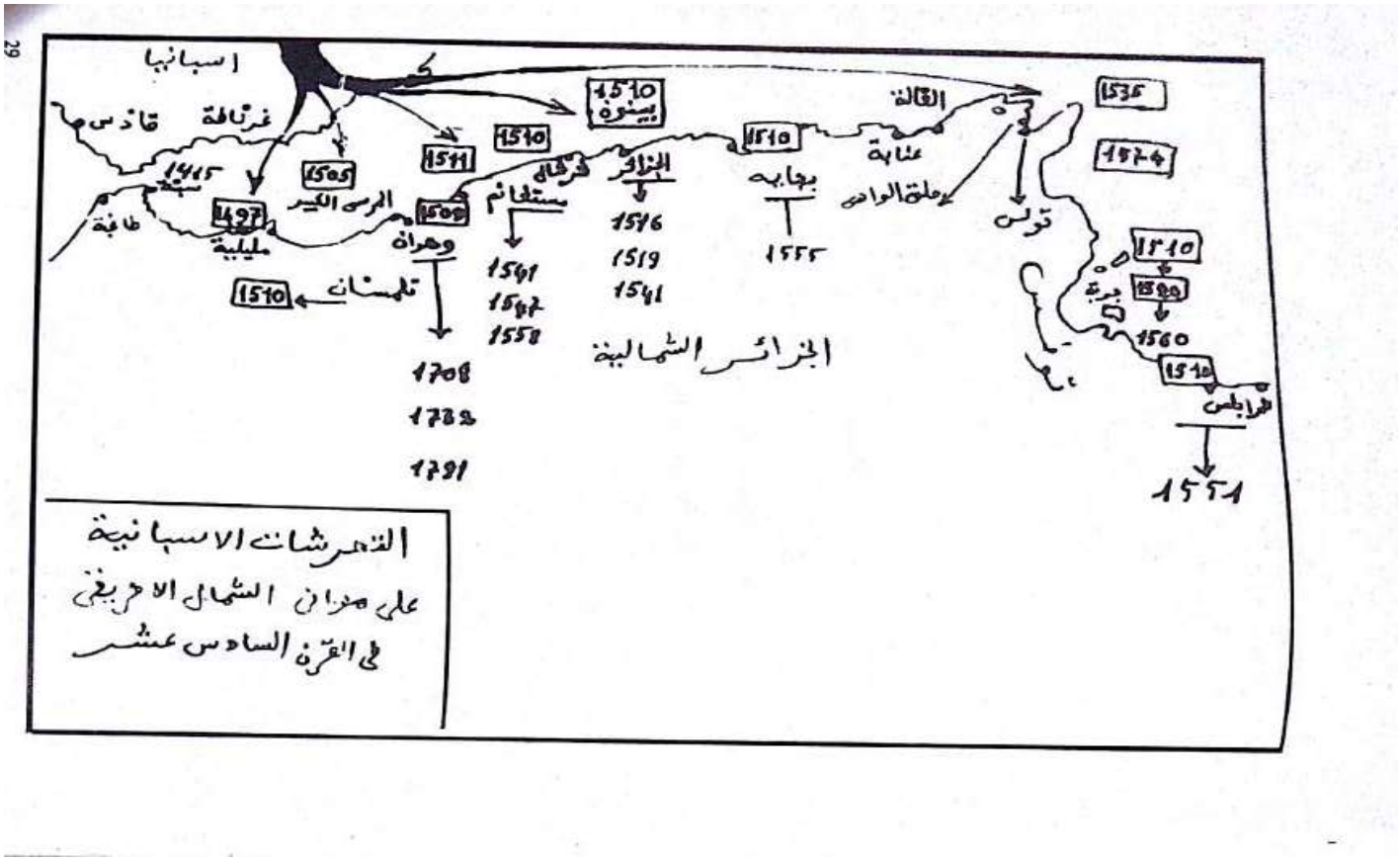

[1]يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا 1500_1830 و يليه المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد(1780-1798)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص29.

الملحق رقم 02: رسالة استنجاد أهل الجزائر بالإخوة بربروس.[1]

[1] محمد دراج، المرجع السابق، ص394.

الملحق رقم 03: خريطة ايالة الجزائر العثمانية.[1]

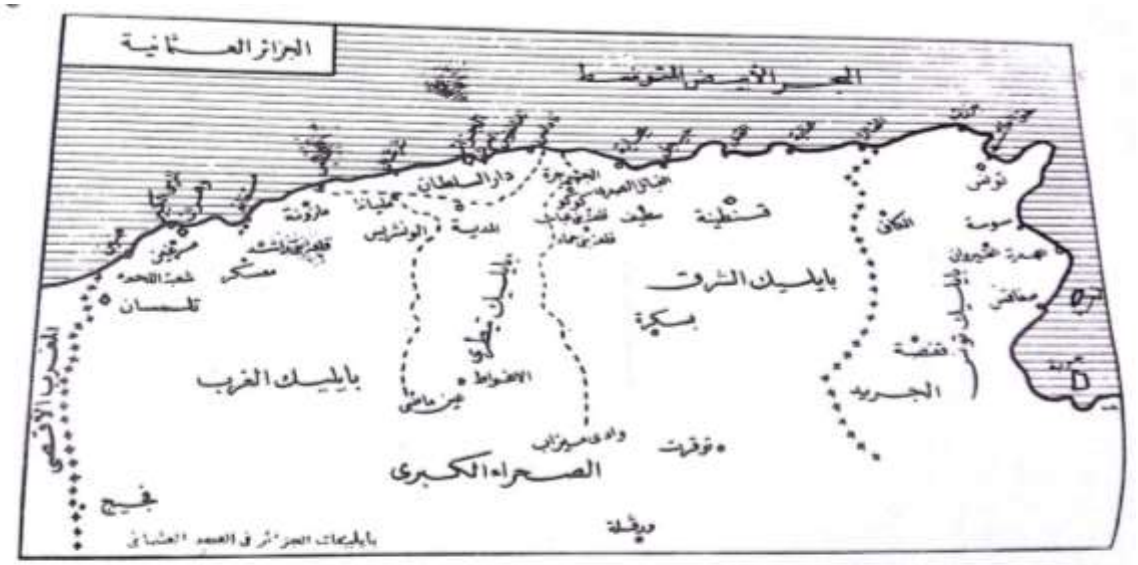

[1]يحي بوعزيز، الموجز.....، المرجع السابق، ص153.

الملحق رقم 04: التنظيم الإداري في الجزائر أواخر العهد العثماني.[1]

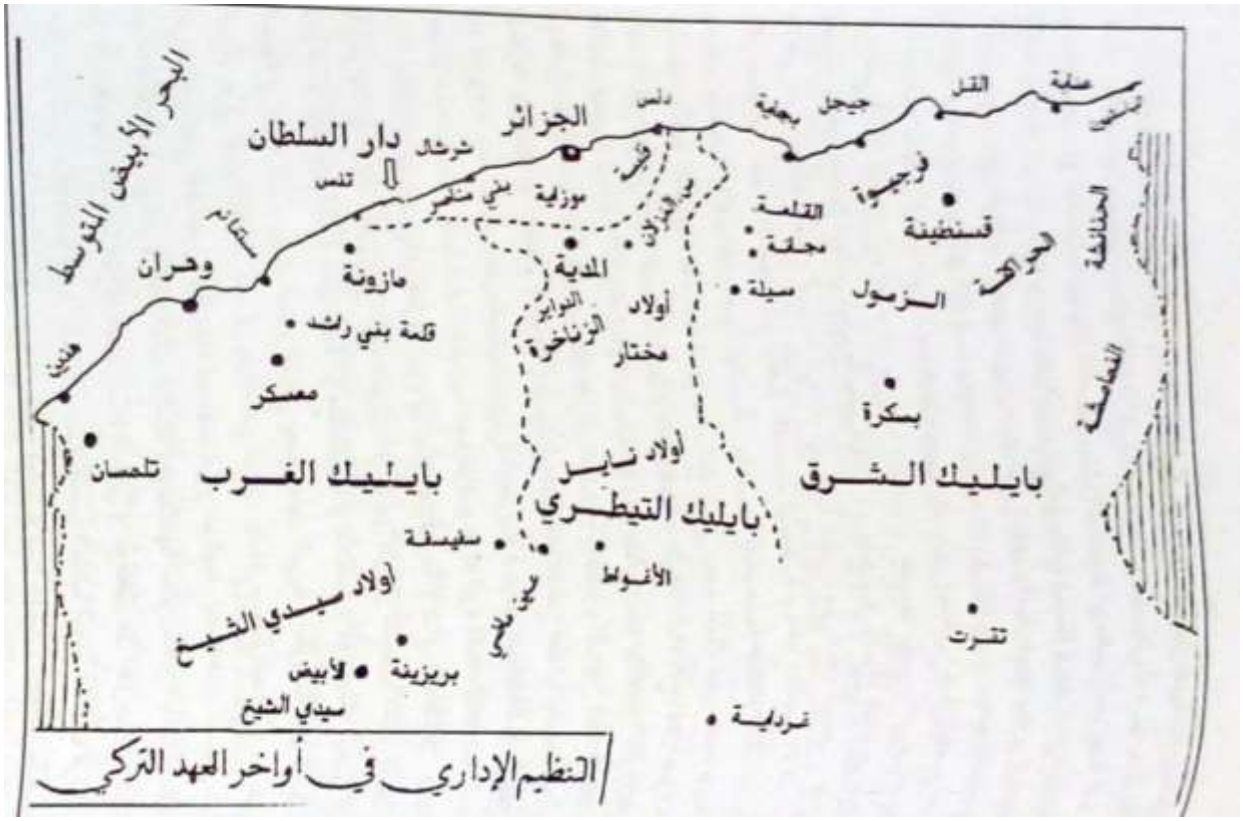

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص283.

الملحق رقم 05: خريطة تمثل النشاط الصناعي في الجزائر في العهد العثماني.[1]

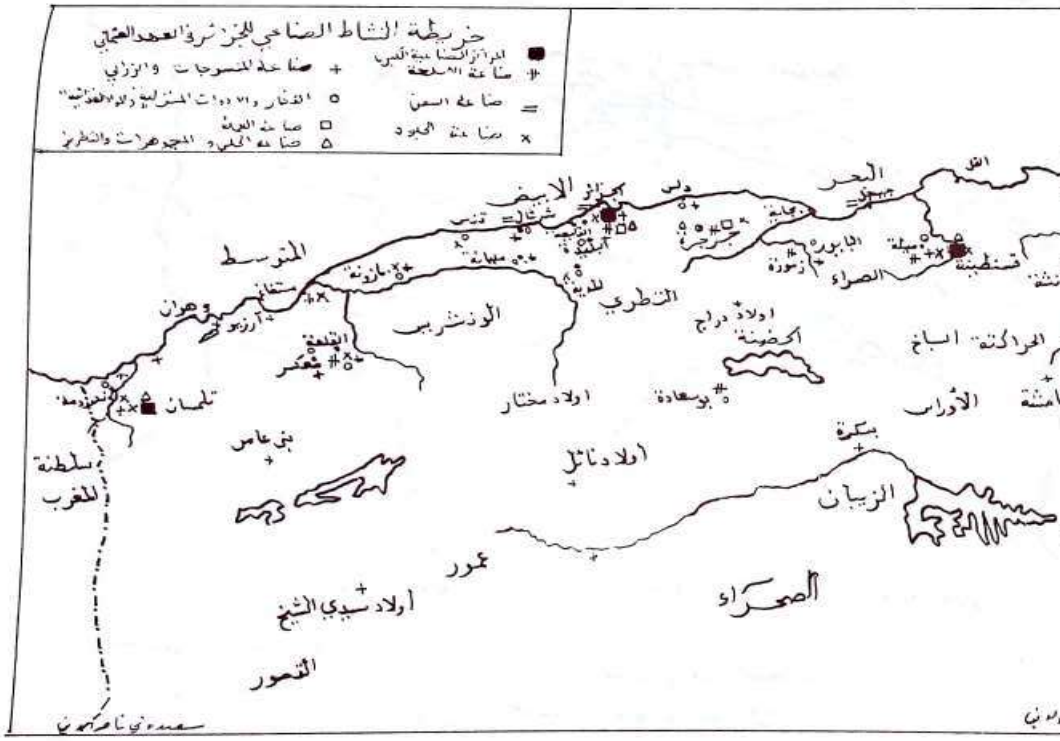

الملحق رقم 06: صورة تمثل سفينة حربية ذات التسليح الثقيل "سفينة البركنتي*Brigantin*".[2]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص236.

[2] زهرة محجوبي، أهم مراكز الصناعة البحرية الحربية الجزائرية خلال العهد العثماني (1529_1830) وتفاعلها مع جوانب الحياة مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد 01، العدد 01، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري(الجزائر)، جانفي 2019، ص50.

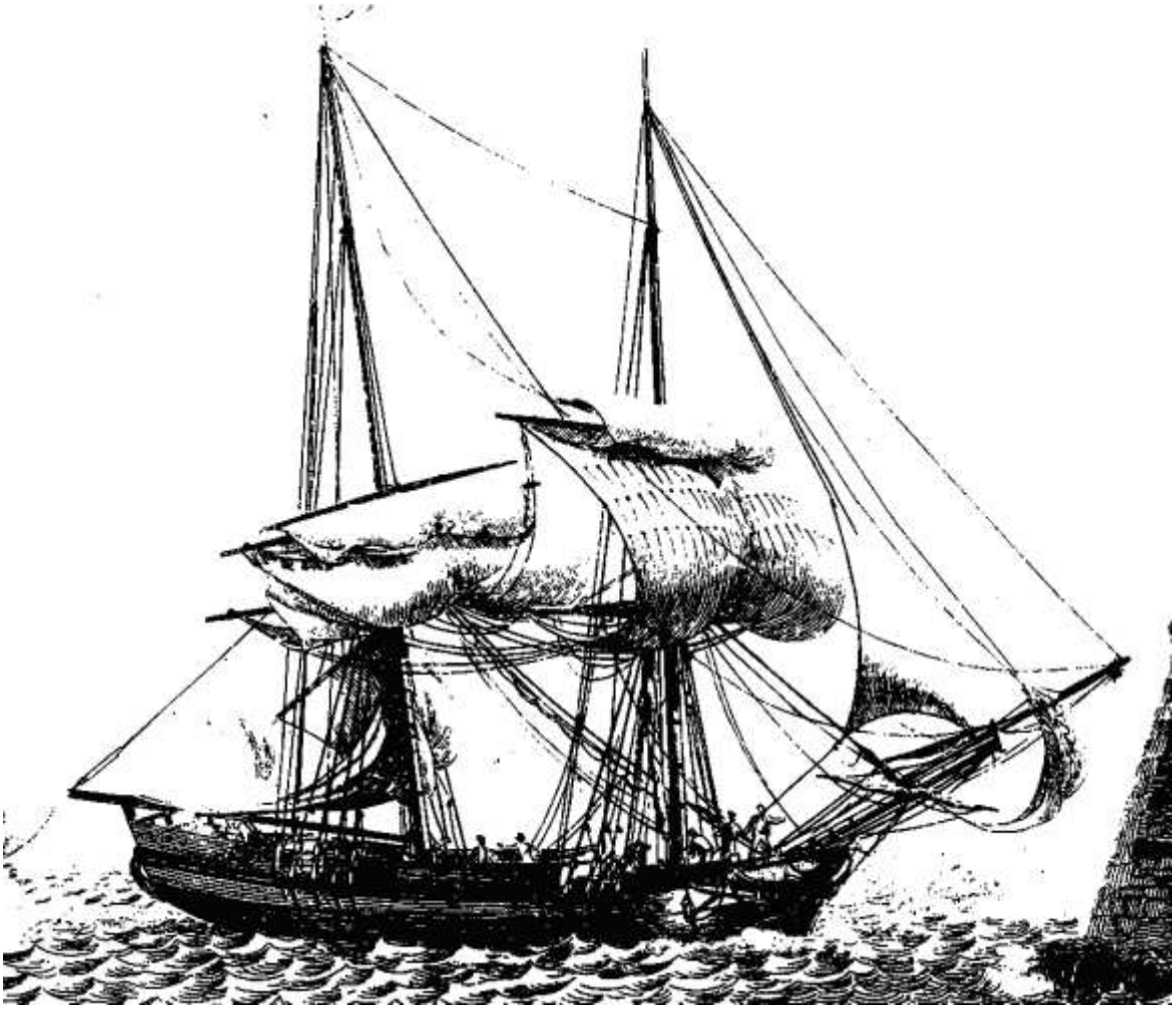

الملحق رقم 07: صورة تمثل سفينة حربية ذات التسليح المتوسط "سفينة اللنجور". [1]

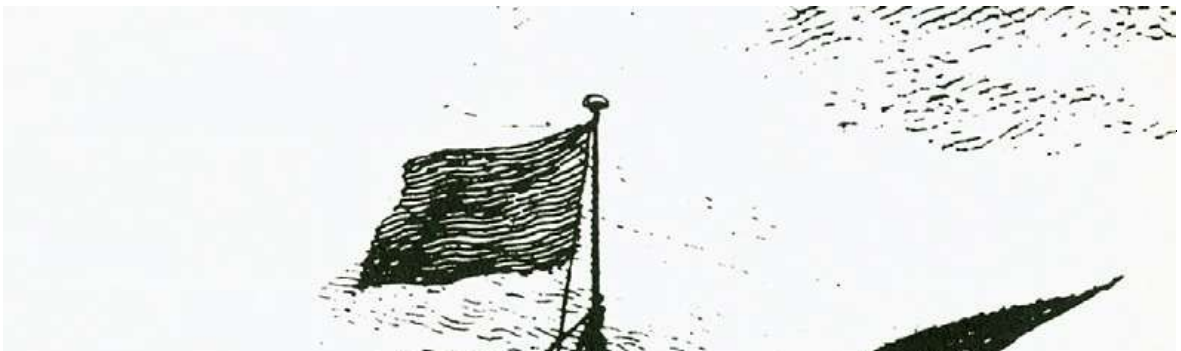

الملحق رقم 08: صورة للجامع الكبير بمدينة الجزائر.[1]

الملحق رقم 08:صورة لجامع كتشاوة بمدينة الجزائر.[2]

[2]فاتح بلعمري، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ (شعبة المدينة والحياة الحضرية في الغرب الإسلامي)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية _قسنطينة، 2016-2017، ص379.

الملحق رقم09:صورة توضح حادثة المروحة التي اتخذتها فرنسا ذريعة لاحتلال الجزائر.[1]

[1]محمد الهادي الحسني، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، 2007، ص96.

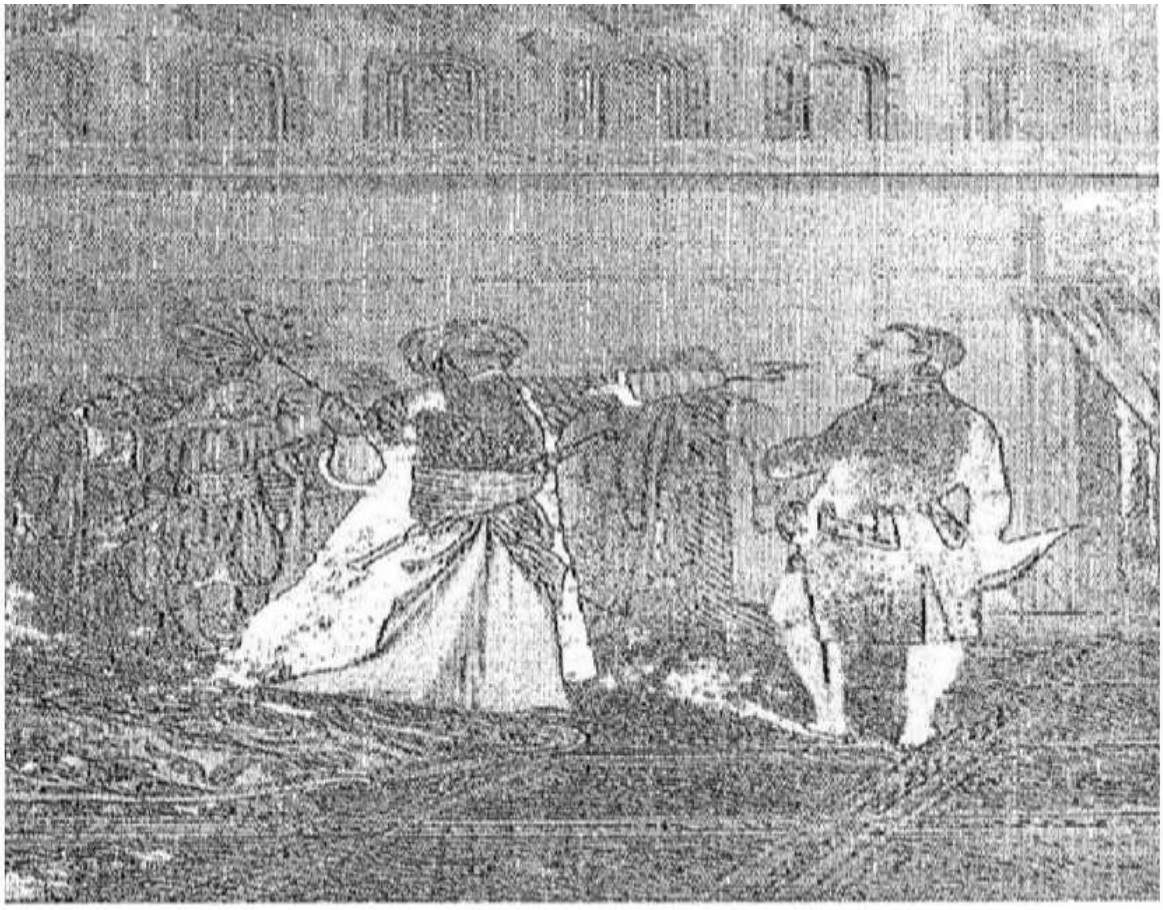

الملحق رقم10:صورة لآخر دايات الجزائر "الداي حسين".[1]

[1]محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص95.

قائمة

المصادروالمراجع

أولا-الكتب العربية:

أ- المصادر:

1. **ابن حمادوش الجزائري**، رحلة ابن حمادوش الجزائري : المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تح: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.
2. **ابن عسكر محمد بن علي**، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، ط2، مطبوعات المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم، الرباط، 1977.
3. **أبي راس الناصري محمد بن أحمد**، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غانم، ج1، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2005.
4. **بن ميمون الجزائري محمد**، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق-تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
5. **خوجة حمدان**، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية منشورات_ANEP ، الجزائر، 2006.
6. **الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون**، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح-تق: الشيخ المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
7. **الزياني محمد بن يوسف**، دليل الحيران وأنس البصران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بوعبدلي ط1، دار المعرفة، ، الجزائر، 2013.

8. **الشقراني الراشدي الشيخ أحمد بن عبد الرحمن،** القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح، تق: ناصر الدين سعيدوني، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

9. **المزاري الأغا بن عودة،** طلوع سعد السعود في أخبار وهران الجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

10. **مؤلف مجهول،** سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق وتقديم وتعليق عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

11 . **النصيبي أبي القاسم بن حوقل،** كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت_ لبنان، 1992

ب-المراجع:

1. **بلاح بشير،** تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

2. **بلحميسي مولاي،** الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

3. **بن اشنهو عبد الحميد بن أبي زيان،** دخول الأتراك العثمانيون إلى الجزائر، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972.

4. **بن الأمير عبد القادر الجزائري محمد،** تحفة الزائر في مآثر عبد بالقادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية غرزوزيوجاويش، الإسكندرية، 1903

5.**بوحوش عمار**، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997.

6.**بوعزيز يحي**، الموجز في تاريخ الجزائر- الجزائر الحديثة، ، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

7.**بوعزيز يحي**، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992.

8.**بوعزيز يحي**، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

9.**بوعزيز يحي**، علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك اوربا1500-1830، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

10. **الجميعي عبدا لمنعم**، الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007.

11. **جلال يحي**، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965.

12. **الجيلالي عبد الرحمن بن محمد**، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1955

13. **الجيلالي عبد الرحمان**، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965.

14. **الجيلالي عبد الرحمن بن محمد**، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

15. **الحجي عبد الرحمن علي**، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة92-897ه(711-1492م)، ط2، دار القلم، بيروت، 1981.

16. **الحسني محمد الهادي**، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، 2007.

17. **حليمي علي عبد القادر**، مدينة الجزائر- نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، الطبعة العربيّة لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972.

18. **حنيفي هلايلي**، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الودي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

19. **حنيفي هلايلي**، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815-1830م، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007. ص39.

20. **حنيفي هلايلي**، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

21. **الحويزي محمد محمود**، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002 .

22. **خنوف علي**، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، ط1، منشورات الأنيس، الجزائر، 2007.

23. **دراج محمد**، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543م، تصدير ناصر الدين سعيدوني، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

24. **الروقي عايض بن خزام**، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربيّة 1247-1225ه/1831-1839م، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1414ه.

25. **الزبيري محمد العربي**، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

26. **زروال محمد**، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، مطبعة حلب، الجزائر، 1994.

27. **سالم أحمد**، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011.

28. **سعد الله أبو القاسم**، الحركة الوطنية (1800-1900م)، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط1، لبنان، 1992.

29. **سعد الله أبو القاسم**، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

30. **سعد الله أبو القاسم**، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

31. **سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي**، الجزائر في التاريخ- العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج4، الجزائر، 1984.

32. **سعيدوني ناصر الدين**، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

33. **سعيدوني ناصر الدين**، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

34. **سعيدوني ناصر الدين**، ورقات جزائرية- دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر، 2009.

35. **شاكر محمد**، التاريخ الإسلامي- العهد العثماني، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، 1991.

36. **الشطشاط علي حسن**، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

37. **شريط عبد الله، الميلي محمد،** الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965.

38. **شويتام أرزقي،** دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في الفترة العثمانية (1514-1830هـ)، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016.

39. **شويتام أرزقي،** نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830، ط1، دار الكتاب العربي الجزائر، 2011.

40. **صابان سهيل،** المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

41. **الصلابي علي محمد،** كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، تاريخ الجزائر ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 2015.

42. **عباد صالح،** الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

43. **عبد القادر نور الدين،** صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2007.

44. **العبيدي علي،** صفحات من تاريخ الجزائر (الوسيط، الحديث، المعاصر) دراسات تاريخية، النشر الجامعي الجديد، ج1، الجزائر، 2020.

45. **العسلي بسام،** خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1480-1548م، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980.

46. **عطا الله الجمل شوقي،** المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ملازمة الطبع والنشر- مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977.

47. **العقاد صلاح**، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر- تونس- المغرب الأقصى، الطبعة السادسة مزيدة ومنقحة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993.

48. **عمورة عمار**، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002.

49. **عميراوي حميدة**، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال)، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة- الجزائر، 1984.

50. **عميراوي احميده**، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، شركة الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.

51. **عميراوي احميده**، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة-الجزائر، دس.

52. **غطاس عائشة**، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتهم، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

53. **الغنيمي عبدالفتاح مقلد**، موسوعة تاريخ المغرب العربي، مكتبة مدبولي1، ج5-6، ط1، القاهرة، 1994.

54. **فارس محمد خير الدين**، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مكتبة دار الشرق العربي، بيروت، 1969.

55. **قنان جمال**، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المعهد الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

56. **قنان جمال**، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619_1830، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007.

57. **فكاير عبد القادر**، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 910-1206هـ/1505-1792م (دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر)، دار هومة، الجزائر، 2012.

58. **فيلالي عبد العزيز**، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

59. **محرز أمين**، الجزائر في عهد الأغوات(1659-1671)، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

60. **المدني أحمد توفيق**، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- دار البعث، الجزائر، 1986.

61. **المدني أحمد توفيق**، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، بالجزائر، 1986.

62. **المدني أحمد توفيق**، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956

63. **معاشي جميلة**، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10ه (16م) إلى 13ه (19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015.

64. **الميلي مبارك بن محمد الهلالي**، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

ثانيا-الكتب المترجمة :

1. **أرنيال مرثيديس غارثيا**، شتات أهل الأندلس (المهاجرون الأندلسيون)، ط1، تر: محمد فكري عبد السميع، مراجعة وتقديم: جمال عبد الرحمن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006.

2. **التر عزيز سامح**، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: علي عامر، ط1، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، بيروت، 1989.
3. **بربروس خير الدين**، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2010.
4. **جوليان شارل أندري**، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس- الجزائر- المغرب الأقصى- من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، تع: محمد مزالي- البشير سلامة، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983.
5. **سبنسر وليام**، الجزائر في عهد رياس البحر، تع-تق: عبد القادر بادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.
6. **ستيفن ويلسن جيمس**، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1875-1797م، تر: علي تابليت، منشورات تالة، الجزائر، 2007.
7. **شالر وليام**، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1916-1924م)، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
8. **شوفالييه كورين**، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1530م، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية،، الجزائر، 2007.
9. **كاربخال مارمول**، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج2، دار المعرفة للنشر و التوزيع، الرباط، 1989.
10. **كاثكارت جيمس ليندر**، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

11. **كوران آرجمنت**، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970.

12. **هابنسترايت ج. أو.**، رحلة العالم الألماني ج. أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145ه-1732م)، تر- تق- تع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007.

13. **هايدو ديغو فراي**، تاريخ ملوك الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

14. **الوزان حسن بن محمد**، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، ، لبنان، 1983.

15. **وولف جون ب**، الجزائر وأوروبا 1500-1830م، تر-تع: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.

ثالثا-الكتب الأجنبية:

1. **Cat.E,** petite histoire de l'Algérie- Tunisie- Maroc, adolphe Jourdan, libraire- éditeur, Alger, 1888.

2. **De paradis (Jean-Michel Venture),** Alger au XVIIIe siècle, edite par E.fagnan, France, 1898.

3. . **De Reynaud e. Pellissier**, Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842, imprimerie royale, Paris, 1844.

4. **Haedo (fray Diego de**), Histoire des rois d'Alger, traduite et annotée par H.D, de Grammont, Adolphe Jourdan, Alger, 1881.

5. .**Haedo (frayDiego de),** Topographie et histoire générale d'Alger, traduite de l'espognol par Dr.Monnereau et A. Berbrugger, présentation de jocelyne de Khila, éditions bouchene, 1998.

6. **Mercier Erenest**, histoire de Constantine, J .marle et f.biron imprimeurs–editeurs, Constantine, 1903 .

7. **M.ROSET,** Voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occupé par l'armé Française en Afrique, Arthus bertrand, Paris, 1833.
8. **Shaler William**, Esquisse de l'Etat d'Alger, trad de l'anglais et enrichi de note x. banichi, ladovcat, Paris, 1830.
9. **Shaw ezelkural, Shaw Stanford jay**, history of the Ottoman Empire and modern turkey. Volume 1.empire of the gazis: the rise and décline of the ottoman empire12280-1808, Cambridge university press, 1976.

.

رابعا-المجلات و المقالات:

1. **أبلالي أسماء،** التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10ه-16م- قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد2، جامعة عين تيموشنت (الجزائر)، 2017.
2. **ابن سعيدان محمد،** الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11ه-17م، مجلة قضايا تاريخية، العدد 7، المدرسة العليا ببوزريعة(الجزائر)، 2017.
3. **آجقو علي، شلبي شهرزاد،** مؤسسة الخزينة في الجزائر أواخر العهد العثماني ودورها الاقتصادي والعسكري 1798-1830م، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 21، جامعة بسكرة-الجزائر، ديسمبر 2016.
4. **أوعيل خالد،** مرتكزات اقتصاد الجزائر العثمانية (ق16م، ق19م)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 06، العدد 16، مركز الحكمة(الجزائر)، ديسمبر 2018.
5. **آيت سعيد نبيلة،** الصناعات المعدنية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة المفكر، المجلد 02، العدد 01، جامعة بسكرة(الجزائر)، 25 جانفي 2018.

6. **بحري أحمد**، ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 08، العدد 09، جامعة وهران1(الجزائر)، ديسمبر 2012.
7. **بعارسية صباح**، الاحتلال الإسباني بالغرب الجزائري بين مقاومة الجزائريين وتمسك التاج الإسباني بوهران 1509-1792م، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 07، العدد 01، جامعة المسيلة(الجزائر)، 2023.
8. **بعارسية صباح**، أوضاع المغرب الأوسط- الجزائر في أوائل القرن السادس عشر، مجلة عصور الجديدة، المجلد6، العدد 24-25، جامعة وهران1(الجزائر)، 2016.
9. **بكاي رشيد**، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة الباحث، العدد 08، جامعة ورقلة(الجزائر)، ديسمبر 2011.
10. **بن جدو عبدالفتاح**، نظرة على الصناعة والحرف بالجزائر خلال العهد العثماني، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 6، العدد 01، جامعة المسيلة (الجزائر)، 2022.
11. **بن عمارة زوينة**، العلاقات التجارية بين مدن الشرق الجزائري والدول الأوروبية خلال القرن الثامن عشر، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية والمتوسطية، المجلد 08، العدد 02 (عدد خاص)، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس(الجزائر)، نوفمبر 2022.
12. **بن واز مصطفى، حيمي عبد الحفيظ**، علاقة الطرق الصوفية في الجزائر بالسلطة العثمانية بين المساندة والمعارضة، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران1(الجزائر)، المجلد 14، العدد 01، جامعة بشار، جوان 2013
13. **بوبكر هشام، عياشي بلقاسم**، جوانب من الحياة الديموغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية، مجلة الآفاق للعلوم، جامعة الجلفة (الجزائر)، 2017.

14. **بوزياش كوكخان**، الصورة التركية في العالم العربي، مكتبة الخط، تركيا، ديسمبر 2022.

15. **بوشنافي محمد**، موقف علماء تلمسان من التواجد العثماني في الجزائر 10-13ه/16-19م، مجلة عصور الجديدة، العدد 02، جامعة وهران1(الجزائر)، 2011.

16. **بومخيلة ممدوح**، الحملة الفرنسية على الجزائر من خلال الدراسات الأكاديمية المترجمة- أطروحة الدكتوراه للمؤرخآرجمنتكوران أنموذجا، مجلة الراصد العلمي، المجلد 10، العدد 01، جامعة وهران1(الجزائر)، 2023.

17. **حساين عبد الكريم**، الحركة العلمية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع هجريين (13-15م)، مجلة آفاق فكرية، العدد 2، جامعة سيدي بلعباس(الجزائر)، 2015.

18. **حساين عبد الكريم**، قراءة في الحركة الثقافية والفكرية بالجزائر في عهد بني زيان، مجلة دراسات، المجلد 3، العدد 1، جامعة بشار(الجزائر)، 2014.

19. **خلف الله زكرياء، بن جبور محمد**، التجارة الداخلية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1563-1830م)، مجلة عصور، المجلد 21، العدد 02، جامعة وهران 01(الجزائر)، ديسمبر 2022.

20. **دباب زهية، برويس وردة**، السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سوسيوتاريخية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد 01، جامعة بسكرة(الجزائر)، 2021.

21. **دباح عائشة**، الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات "رحلة الحين الورتلانيأنموذجا"، مجلة قضايا تاريخية، العدد 08، المدرة العليا للأساتذة- بوزريعة (الجزائر)، 2017.

22. **درويش الشافعي**، جوانب من التفاعل الاجتماعي والثقافي بين الدولة العثمانية والجزائرية، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 10، العدد2، مركز البصيرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليمية(الجزائر)، 2022.

23. **دغموش كاميليا، بن اعمر حمدادو**، الوضع الصحي والمعيشي لبايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 10، العدد 2، جامعة سيدي بلعباس(الجزائر)،، 2019.

24. **دوبالي خديجة**، الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية (911-917ه/1505-1511م)، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية و الفكرية، العدد السادس، جامعة تلمسان(الجزائر)، جوان 2017

25. **رفاف شهرزاد**، التراث اللامادي العثماني في الجزائر- دراسة تاريخية أنثروبولوجية، حوليات جامعة الجزائر، المجلد 34، العدد 04، جامعة يوسف بن خدة(الجزائر)، ديسمبر 2020.

26. **رفاف شهرزاد**، القبيلة خلال العهد العثماني ديناميكية الخضوع والتمرد- نموذج قبائل الغرب الجزائري، مجلة المعيار، المجلد 25، العدد 53، جامعةقسنطينة(الجزائر)،، 2021.

27. **زيتون كريمة**، امتدادات الحكم العثماني في الجزائر وتأثيره على المجتمع المحلي (سياسيا، إداريا، واقتصاديا)، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 4، العدد 3، جامعة جيجل(الجزائر)،، 2021.

28. **سرحان حليم**، لمحة عن الجهاد البحري الجزائري أثناء الحكم العثماني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 12، العدد 1، جامعة مسيلة(الجزائر)،، 2022.

29. **سعدالي أماني، نفطي وافية**، دور الطرق الصوفية في دعم الحكم العثماني بالجزائر ما بين القرنيين 16_18م، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 07، العدد 01، جامعة المسيلة(الجزائر)،، 2023.

30. **سعودي أحمد**، علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في إيالة الجزائر 1519-1830م- المرابطون والطرق الصوفية أنموذجا، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 11، جامعة الأغواط(الجزائر)،، جوان 2018.

31. **سعيداني محفوظ**، التجارة بأقطار المغرب العربي في العهد العثماني ما بين القرنين (18-19م)، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 05، العدد 02، جامعة المسيلة(الجزائر)، 2021.

32. **سعيدوني ناصر الدين**، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب)، من القرن10 إلى 14ه(من القرن16- 19م)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والثلاثون، جامعة الكويت، 1431ه -2010م.

33. **سعيدوني ناصر الدين**، ملخص بحث "الضرائب الزراعية في الجزائر في العهد العثماني"، مجلة دراسات تاريخية، العددان 43 و44، جامعة دمشق، 01 ديسمبر 1992.

34. **سهيل جمال الدين**، ملامح عن شخصية الجزائر خلال القرن 11ه/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، جامعة غرداية(الجزائر)،، 2011.

35. **سيدهم فاطمة الزهراء**، موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر، دورية كان التاريخية، العدد الثالث عشر، (مصر)، سبتمبر 2011.

36. **شافو رضوان، لمقدم عمر**، نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 01، العدد 01، جامعة الوادي(الجزائر)،، جوان 2017.

37. **شبل زينب**، النشاط التجاري في مدينة الجزائر خلال القرن 18م، مجلة المنهل الاقتصادي، المجلد 06، العدد 01، جامعة الوادي(الجزائر)،، جوان 2023.

38. **شرويك محمد الأمين**، جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الثامن، مركز البحث في العلوم الإسلامية و الحضارة_الأغواط (الجزائر)،، جوان 2018.

39. **شوقي عبد الكريم**، تطور الوضع السياسي والعسكري في عهد الباشوات بالجزائر (1587م-1659م)، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 13، العدد2، جامعة سيدي بلعباس(الجزائر)، 2022.

40. **شوقي عبد الكريم**، تطور الوضع السياسي والعسكري في عهد البايلربايات بالجزائر (1519-1857م)-عهد خير الدين بربروس(1519م-1546م)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد 13، العدد 1، جامعة الوادي(الجزائر)، 2022.

41. **شويتام أرزقي**، طبيعة الحكم في الجزائر (1514-1830م)، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد 4، العدد 1، جامعة بجاية(الجزائر)، 2022.

42. **صابر محمد، لخميسي فريح**، دراسة سوسيوتاريخية لعادات وتقاليد المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 4، جامعة زيان عاشور_الجلفة(الجزائر)،، 2022.

43. **صادوق الحاج**، الزعامات القبلية في منطقة تيارت وفعالياتها مع الوجود العثماني، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، العدد 02، جامعة تيارت(الجزائر)، أفريل 2022.

44. **صالح محمد**، دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال منه، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 03، العدد 02، جامعة تيارت(الجزائر)،، سبتمبر 2020.

45. **صديقي بلقاسم، دحماني توفيق**، الزعامات المحلية بالجزائر وعلاقتها بالحكم العثماني (سالم التومي وابن القاضي نموذجا)، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 22، العدد 01، جامعة الجزائر2(الجزائر)،، 2022.

46. **ضو خالد**، مظاهر الحركة العلمية في الدولة الزيانية وآثارها، مجلة الذاكرة، مجلد 10، عدد 2، جامعة ورقلة (الجزائر)، 2022.

47. **عائشة باية**، الأوضاع السياسية في الجزائر في العهد العثماني 1519-1830م، مجلة متون، جامعة سعيدة(الجزائر)، المجلد 8، العدد 64، 2017.

48. **عبو إبراهيم**، الغنائم البحرية ودورها التجاري والمالي بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد 14، العدد 1، جامعة معسكر(الجزائر)، 2023.

49. **عبيد مصطفى**، الصراع الإسباني العثماني على الجزائر في الحوض الغربي للمتوسط (150-1529م)، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد السادس، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية، كلية التاريخ و الحضارة(ليبيا)،، مارس2021.

50. **عليوان اسعيد**، أوقاف الجزائر في العهد العثماني ومساهمتها الاجتماعية والثقافية، مجلة الإحياء، المجلد 09، العدد 01، جامعة باتنة(الجزائر)، ديسمبر 2007.

51. **عياشي بلقاسم**، واقع الحركة الثقافية بالمجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني من خلال كتابات الباحثين الجزائريين، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد 04، العدد 07، المدرسة العليا ببوزريعة(الجزائر)،، ديسمبر 2013.

52. **قاصري محمد السعيد**، مقارنة تاريخية بين نظام الحكم العثماني في الجزائر وبين نظام الحكم في دولة الأمير عبد القادر، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 3، جامعة محمد بوضياف– المسيلة(الجزائر)،، جوان 2017.

53. **قندوز عبد الكريم**، الوضع الصحي لسكان الجزائر في العهد العثماني، مجلة الخلدونية، المجلد 7، العدد 1، جامعة تيارت(الجزائر)،، 2014.

54. **كنتور رابح**، العلاقات الجزائرية الخارجية في عهد الدايات، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 15، العدد 1، جامعة الجزائر2(الجزائر)،، 2014.

55. **لكحل الشيخ**، ثورات الجزائريين ضد الأتراك خلال العهد العثماني– ثورة ابن الصخري نموذجا، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة 14، العدد 2، جامعة ورقلة(الجزائر)،، 2022.

56. **لمقدم عمر**، جوانب من التنظيم المالي في أواخر الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 03، العدد 02، جامعة الوادي(الجزائر)، ديسمبر2019.

57. **محجوبي زهرة**، أهم مراكز الصناعة البحرية الحربية الجزائرية خلال العهد العثماني (1529_1830) وتفاعلها مع جوانب الحياة، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد 01، العدد 01، المركز الوطني للدراسات و البحث في التاريخ العسكري الجزائري(الجزائر)، جانفي 2019.

58. **مريخي رشيد**، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 12، مركز الحكمة(الجزائر)،، ديسمبر 2017.

59. **مشموشة سمير**، المغرب الأوسط بين الظرفية التاريخية المتوسطية وآثار التوسع الإسباني بداية القرن 16م، مجلة الناصرية، المجلد 8، العدد 1، جامعة معسكر(الجزائر)،، 2023.

60. **مشموشة سمير**، ثنائية الجزائر- أوروبا :بين التقارب المصلحي والتباعد العدائي في الحوض المتوسط خلال ق11ه/17م، مجلة مدارات تاريخية، المجلد 1، العدد 3، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات(الجزائر)،، 2019.

61. **المشهداني مؤيد محمود حمد، سلوان رشيد رمضان**، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد 05، العدد 16، جامعة تكريت(العراق)،، 2013.

62. **مكاس مليكة**، قلعة بني عباس (إمارة المقرانيين) 1500-1600م دراسة تاريخية، مجلة عصور، العدد 26-27، جامعة وهران1(الجزائر)،، جويلية-ديسمبر 2015.

63. **نواصير نصيرة**، لمحات عن الوضع التجاري في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 06، العدد 02، جامعة المسيلة(الجزائر)، ديسمبر 2022.

64. **هلايلي حنيفي**، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد 1، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة(الجزائر)،، 2006.

65. **يعيش محمد، بوعزيز جهيدة**، إشكالية البحث في طبيعة تاريخ الوجود العثماني في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 10، جامعة المسيلة(الجزائر)، جوان 2016.

66. **يوسف أمير**، الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مجلة قضايا تاريخية، العدد 01، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة (الجزائر)، 1437ه-2016م.

خامسا- الأطروحات و الرسائل الجامعية:

1. **بلعمري فاتح**، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ (شعبة المدينة والحياة الحضرية في الغرب الإسلامي)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية _قسنطينة، 2016-2017.

2. **بن صحراوي كمال**، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى إسطمبولي_معسكر، 2007-2008.

3. **بن صحراوي كمال**، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، جامعة وهران، 2012-2013.

4. **تومي الطاهر**، العلاقات الجزائرية الاسبانية ما بين القرنين السادس عشر و الثامن عشر على ضوء المصادر المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة جيلالي اليابس_سيدي بلعباس، 2014-2015م.

5. **جميل عائشة**، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018.

6. **حماش خليفة إبراهيم**، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798م إلى 1830م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية، 1408ه-1998م.

7. **حيمر صالح**، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007.

8. **دحماني توفيق**، الضرائب في الجزائر (1206-1282ه/1792-1865م) دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يوسف بن خدة (الجزائر)، 2007-2008.

9. **رحموني عبد الجليل**، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1580-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس_سيدي بلعباس، 2014-2015.

10. **سعيداني محفوظ**، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني (مقاربة تحليلية) (من مطلع القرن 18م-12ه إلى 1830م-1245ه)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 02، 2011-2012.

11. **شاطو محمد**، نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005-2006.

12. **صغيري سفيان**، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 1432-1433ه/2011-2012م. ص165.

13. **غطاس عائشة**، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقاربة اجتماعية اقتصادية، الجزء الأول، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة، 2000-2001م.

14. **كشرود حسان**، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري- قسنطينة، 2007-2008.

15. **كليل صالح**، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2006-2007.

16. **محرز أمين**، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671م)، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2007-2008م.

17. **الواليش فتيحة**، الحياة الحضرية ببلاد المغرب خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعةالجزائر، 1993-1994.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: الدخول العثماني إلى الجزائر وتداعياته. 7

المبحث الأول: ظروف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية. 7

المطلب الأول: أوضاع المغرب الأوسط بداية القرن 16م: 7

المطلب الثاني: الأوضاع الخارجية 14

المطلب الثالث: التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية: 16

المبحث الثاني: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية. 24

المطلب الأول: ظهور الإخوة بربروس ودورهم في حوض البحر المتوسط. 24

المطلب الثاني: الاستنجاد بالإخوة بربروس: 25

المطلب الثالث: الجزائر إيالة عثمانية 32

المبحث الثالث: المواقف المحلية من الاستنجاد: 34

المطلب الأول: موقف الزعماء المحليين: 34

المطلب الثاني: موقف السلطة الروحية: 40

المطلب الثالث: موقف القبائل 42

الفصل الثاني: الجانب السياسي 45

المبحث الأول: النظرة الإيجابية 45

المبحث الثاني: النظرة السلبية. 53

الفصل الثالث: الجانب الاقتصادي 63

المبحث الأول: النظرة الإيجابية 63

المبحث الثاني: النظرة السلبية: 74

الفصل الرابع: الجانب الاجتماعي والثقافي. 84

المبحث الأول: النظرة الإيجابية. 85

المبحث الثاني: النظرة السلبية 97

المبحث الثالث: موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي..... 102

المطلب الأول: سياسة الدولة العثمانية في مواجهة الاحتلال الفرنسي 102

المطلب الثاني: محاولات خليل أفندي 105

المطلب الثالث: محاولات الطاهر باشا 107

قائمة المصادر والمراجع..... 127

فهرس المحتويات 150

ملخص: 154

ملخص

ملخص:

استغلت إسبانيا الضعف والصراعات الناشبة داخل بيت بني زيان، لتقوم بشن حملاتها على السواحل الجزائرية، حيث باشرت حملاتها باحتلال المرسى الكبير ثم وهران لتتوجه بعد ذلك إلى سواحل بجاية ثم مدينة الجزائر، وقتئذ كان للأخوة بربروس حضور لامع في الحوض الغربي للمتوسط، مما جعل الجزائريين يستنجدون بهم وهم على أمل في أن يضعوا حدا للحملات الإسبانية ويحرروا سواحلهم، استجاب الإخوة بربروس لطلب الجزائريين وحرروا سواحلهم ثم عملوا على جعلها إيالة عثمانية، وبالفعل تم ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م ودام إلى غاية 1830م.

إن الوجود العثماني في الجزائر أثر في شتى الميادين، سواء في جانب السياسة أو الاقتصاد أو المجالات الاجتماعية و الثقافية، تأثير الدولة العثمانية كان على شكلين ايجابي وسلبي حيث تظهر ايجابية وجودها أكثر على المستوى السياسي من خلال مساهمتها الفعالة في القضاء على التحرشات الأوربية والإسبانية بصفة خاصة، وبفضلها أصبح للجزائر اسمها الحديث وبرزت قوتها في البحر الأبيض المتوسط، أما أبرز تأثير سلبي سجل عن العثمانيين فكان في الجانب الثقافي من خلال عدم مساهمتهم في تطوير التعليم ورقي الثقافة، و مهما عرفت السياسة العثمانية في الجزائر من انتقادات إلا أن هذه الفترة تعتبر من أزهى العصور على مر التاريخ.

الكلمات المفتاحية: التواجد العثماني، الجزائر، السلبيات، الإيجابيات، الاقتصاد، السياسة، الثقافة، المجتمع.

Summary:

Spain has taken advantage of the vulnerability and conflicts that have arisen within the house of Bani Zayan to carry out its campaigns on the Algerian coast**;** It began its campaigns by occupying the Grand Marina and then Oran to then head to the coast of Bejaya and then Algiers, at which time the Barbarous brothers had a brilliant presence in the western Mediterranean basin. In the hope that they would put an end to Spanish campaigns and liberate their coasts, the Barbarous brothers responded to Algerians' request and then liberated their coasts, making them an Ottoman .Algeria was indeed associated with the Ottoman Empire in 1519 and lasted until 1830.

The Ottoman presence in Algeria has influenced various fields, whether in politics, economy or social or cultural spheres. The influence of the Ottoman Empire has been positive and negative, showing more positivity at the political level through its active contribution to the elimination of European and Spanish harassment in particular. Thanks to which Algeria had its modern name and its strength had emerged in the Mediterranean **,**the most significant negative impact of the record on the ottomans was on the cultural side by not contributing to the development of culture paper.

However critical Ottoman politics in Algeria is, this period is regarded as one of the finest in history.

Keywords: permanent presence, Algeria, negatives, female drivers, economy, politics, culture, society.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بن السعدي بشرى

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119980995049270007

الصادرة بتاريخ : 2022/01/23 عن دائرة : حمام الضلعة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 179360895 85

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر" مذكرة ماجستير" اطروحة دكتوراه)

عنوانها:

إستكالية الواحد الحضاري في الجزائر بين الإيجاب والسلب

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/02

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: إشكالية الواحد الحضاني في الجزائر بين الإيجاب والسلب

إعداد الطلبة:

1- بن السعدي بشرى رقم التسجيل: 171935089585

2- بصلوي فتحة رقم التسجيل: 191935077119

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ التخصص تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: أ.د. مصطفى عبيد **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): بالموافقة

رئيس فريق الاختصاص د/بوقرفة عبد المالك

رئيس القسم

يوم 2024/06/02